فؤاد سراج الدين

آخر باشوات مصر

طلعت الغرياني


Bibliotheca Alexandrina
0141355

الهيئة العامة لمكتبة الاسكندرية
رقم التصنيف:
رقم التسجيل: ١٢٦٢٩

فؤاد سراج الديـن

اسطورة .. آخر باشوات مصر!



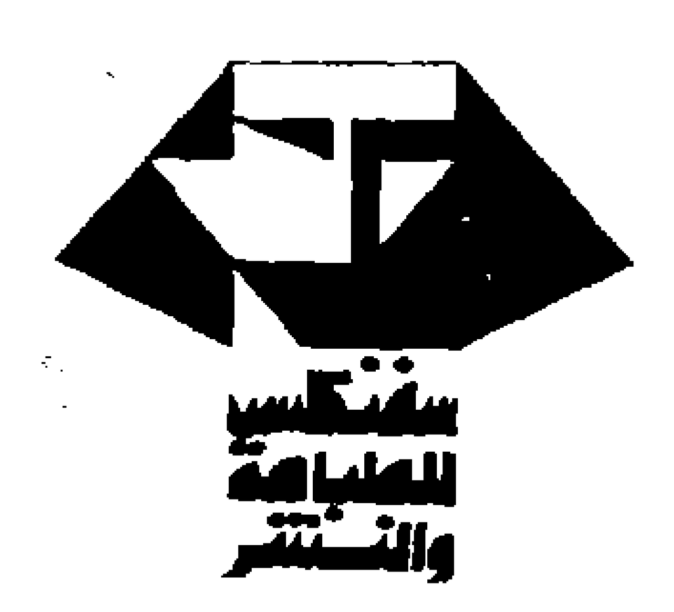
إعداد:
طلعت الغرياني

الإشراف الفنى

سمير هدية

الطبعة الأولى ابريل ١٩٩٥

حقوق الطبع والنشر محفوظة



دار سفنكس للطباعة والنشر والتوزيع

٧٦٠٢٨٥ - ٧٦٥٧٤٢ - ٣٩٢٨٥٦٩

الاهـــــداء

إلى ..

كل شباب مصر ..

الراغب فى معرفة الحقيقة دون تزييف ..

لأهم حقبة فى تاريخ مصر المعاصر ...

شدوا رحالكم معى فى رحلة ممتعة مع...

فؤاد سراج الدين

طلعت الغرياني

دعـــوة

هذه الدار

هى دار نشر حرة تعتبر ملتقى لكافة الكتاب المصريين والعرب من مختلف الاتجاهات الفكرية والسياسية والقومية .

وهى تدعوهم جميعا لكى تنشر آرائهم وأفكارهم وميولهم واتجاهاتهم الفكرية المتباينة دون حظر أو إضافة أو تعقيب .

وهذه الدار مستقلة تماما لا يقودها تيار محدد وإنما يحدوها الأمل فى أن تكون مركز إشعاع فكرى مستنير ومؤثر لخدمة وطننا وعالمنا العربى الحبيب .

« الناشر »

مقدمة واهداء

أخى الكبير ووالدى العطوف محمد فؤاد سراج الدين .. من خلال تقديمى المتواضع لهذا الكتاب فإننى أريد من قبل أن أهديه لشخصكم الحبيب أن أهديه لشعب مصر العظيم وللشعب العربى كله .. فأنت معروف ومحبوب لديهم .. وتاريخك السياسى والوطنى الطويل الذى تعدى نصف قرن من الزمان كان حافلا بالاحداث والمواقف المشرفة ... وانت معروف لدى كبارهم وشيوخهم .. ولكن لعل قليلا من شبابهم من لا يعلم بهذا التاريخ المجيد الموثق بالاحداث التاريخية والمواقف الوطنية المشهود بها من الجميع .. والتى تحمل كثيرا من النفع والفائدة .. حتى يقتدى الشباب به ويستمر الشيوخ الكرام فى ادائهم نحو وطنهم العظيم .

وإننى لا أجد ما اضيفه على ما كتبه مؤلف هذا الكتاب الاستاذ طلعت الغريانى الذى وفقه الله عز وُجل فى تطويع قلمه الرشيق لذكر الحقائق دون مبالغة أو تحيز كوثيقة وطنية يستفاد منها .. داعيا له بالتوفيق فى تأليف المزيد من المؤلفات التاريخية والسياسية الهامة .

وتحية من القلب لأخى الأصغر .. والسياسى الكبير عصام اسماعيل فهمى فهو الناشر لهذا الكتاب والذى طالما حمل على عاتقه دائما مهمة الثقافة والتنوير من خلال اصداراته المتعددة لكثير من الكتب السياسية الجريئة والشجاعة والتى أثر بعضها فى مسار حياتنا السياسية الحالية .. ارجو من الله تعالى أن يوفقه على مداومة هذا النجاح .

وأخيرا لا املك إلا أن اتوجه إلى الله العلى القدير بالدعاء بطول العمر واستمرار العطاء لمصر والعرب إلى .. آخر باشوات مصر .. والذى كان يوما ما ايضا أصغر باشاواتها واقول .. بدون أى لقب أو رتب ... كفاك أن تكون محمد فؤاد سراج الدين .

ياسين سراج الدين

المحتويات

الحق فوق الأمة والأمة فوق الحكومة

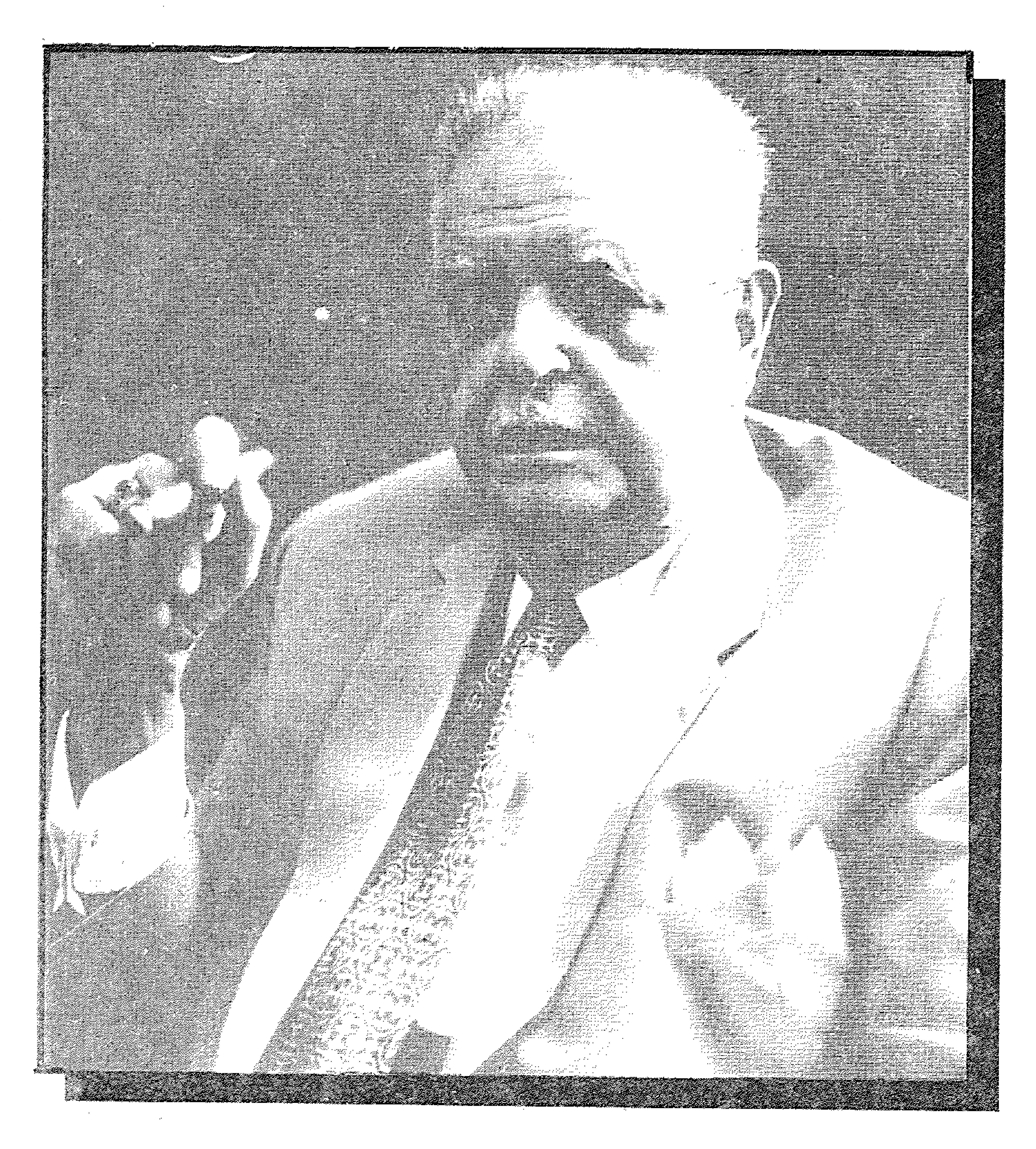


الزعيم الخالد ... سعد زغلول



مصطفى النحاس

• ما حصلت عليه مصر بالكفاح .. أضاعه رجال الحركة الأقلية في الجيش بالرعونة .. وعدم التصبر .. ولك الله يامصر .



• إن الوفـد ما ضٍ على درب المبـادىء التى يؤمن بها من أجل نصـرة الديمقـراطيـة ... وإدراك التنمـيـة فـلا عـزة ولا رخـاء إلابديمقراطية حقيقية تضع إرادة الشعب فوق إرادة الحكام وتوجه قوى الأمة نحو النماء والارتقاء ...

محمد فؤاد سراج الدين

مـــقدمــة

قضـــية التاريخ :

اختلف المؤرخون قديما حول قضية التاريخ ..

قال بعضهم : إن التاريخ يصنع العظماء..

وقال آخرون : بل العظماء يصنعون التاريخ..

وقال فريق ثالث : إن التاريخ ليس إلا ظل الرجال العظماء..

وسواء اتفقنا أواختلفنا مع هؤلاء أو أولئك، فإنه مما لاشك فيه أن شاهدنا على العصر عظيم من هؤلاء العظماء ، سياسى قدير عاصر أحداثًا كثيرة، شخصية قيادية، برلمانى ممتاز، له بصمات واضحة وملموسة فى التاريخ المصرى المعاصر..

فى هذا الإطار التاريخى يمكننا أن نجد التقييم الحقيقى المنصف لدور «فؤاد سراج الدين» الذى تولى العديد من المناصب الوزارية ودخل معترك الحياة السياسية وهو شاب فى عمر الزهور..

وإذا لم نجده الآن.. علينا أن نتركه للأجيال القادمة لعل جيلا آخر يستيقظ من بين الرماد ويبحث عن الحقيقة.. فيعرف كيف ولد المجد ؟ كيف ضاع الأمل ؟ كيف يعود الرجاء ؟ ويظل التاريخ هو المنصف الوحيد والحكم الفيصل ..

وفؤاد سراج الدين.. من رجال السياسة الأفذاذ الذين لازال الشعب يذكر دوره البطولى والتاريخى فى معركة الإسماعيلية فى الخامس والعشرين من يناير عام ألف وتسعمائة واثنين وخمسين عندما أمر الضباط بتوجيهاته السليمة وإدارته الحكيمة فى إتخاذ قرار الصمود ضد المستعمرين من القوات البريطانية التى تفوقهم عدداً وعدة ولامجال للمقارنة بينهما، وحمل على أكتافه هذه المسئولية الكبيرة .

وسيظل التاريخ يذكر مواقف فؤاد سراج الدين الوطنية.. ولكى يعرف أبناء الجيل

الحاضر الذين حرموا من معرفة تاريخ الوطن وأخفى عنهم تاريخ زعمائه : سعد زغلول ومصطفى النحاس ظنا أن التاريخ سيغفل ذكر هؤلاء الزعماء..

وفى حياة فؤاد سراج الدين.. لم يتعرض لأحد بسوء حتى الذين وضعوه فى غياهب السجن.. ورفض فى شهامة الكبار أن ينزلق إلى خطايا الصغار الذين ينسون قضايا الوطن الكبرى وتصبح قضيتهم هى الثأر والتشهير حين يتعرضون لظلم أو يقعون فى حبائل السياسية التى لاترحم.

- **وبدأت محاكمته ..**

فى ٧ ديسمبر عام ١٩٥٣ واستمرت حتى مشارف أزمة مارس ١٩٥٤.

وكانت الجلسة الأولى فى محاكمة فؤاد سراج الدين جلسة إجراءات لم تستمر أكثر من ساعة.. فقد افتتحت فى العاشرة والربع من صباح الأربعاء ٩ ديسمبر ١٩٥٣... وانتهت فى الحادية عشرة والثلث.

وعقدت الجلسة :

. برئاسة قائد الجناح عبد اللطيف البغدادى وعضوية البكباشى أنور السادات، وقائد الأسراب حسن إبراهيم.

ومثل الادعاء البكباشى ابراهيم سامى جاد الحق والاستاذ عبد الرحمن صالح وكيل النائب العام.

ونجح فؤاد سراج الدين فى الدفاع عن نفسه وعن حزبه نجاحاً نادر المثال يؤكد ذكاءه واقتداره كسياسى إذ كان أشجع المتهمين الذين واجهوا المحكمة على النحو الذى تعكسه وقائعها التى أمل أن أنشرها.. وقد اعتمدت فى الحصول على نص المحاكمة من جريدة «المصرى» لسان حال الوفد آنذاك.. وكانت أكثر الصحف المصرية اهتماما بالقضية ونشراً لوقائعها.

وفؤاد سراج الدين.. الاسم البارز فى التايخ المصرى المعاصر.. كان يدير الحزب ويتصدى لما يحاك ضده من مؤامرات ويشرف على عمليات الانتخاب للمجالس النيابية.. وكان بثرائه وسخائه وثقة الزعيم مصطفى النحاس فيه هو العمودالفقرى للجهاز كله، وكانت الأعمال داخل الحزب تدور كلها حول شخصه.. ولذلك كان يمثل الحكومة الوفدية فى مجلس النواب والشيوخ كلما تقدمت المعارضة باستجواب ذى أهمية كبيرة أو معنى خاص

أو منحى سياسى معين .

ووسط سطور الكتاب .. «**فؤاد سراج الدين رجل فى حجم دولة**» .. سيلمس القارىء.

كيف كانت حياة الرجل منذ ولادته ؟ وذكرياته أيام الطفولة والشباب.. ومتى وكيف، دخل معترك الحياة السياسية العامة للمرة الأولى ؟

وبداية معرفته بالزعيم مصطفى النحاس ؟.. ومساجلاته مع الملك فاروق والاحتكاكات التى حدثت بينهما.. والقضايا الخطيرة التى واجهها.. ومواجهة المعارضين له.. وكيف كان يشترى السلاح من الصعيد ويتم تخزينه فى بدورم قصره بجاردن سيتى ليزود به الفدائيين والعناصر الوطنية.

وحادثه ٤ فبراير.. والمقاومة ضد الاحتلال.. والغاء معاهدة ١٩٣٦.. ومن الذى حرق القاهرة ؟

ومعركة الوفد مع القصر .. وعلاقته بضباط يوليو ١٩٥٢.. وقضية استجواب الأسلحة الفاسدة.. ومحاكمة فؤاد سراج الدين واعتقاله.. وذكرياته داخل المعتقل..

وعودة الوفد مرة أخرى على الساحة بأحكام قضائية.. وغيرها من الوقائع والأحداث التى تنشر لأول مرة .

ولما كانت دروس الماضى والخبرة العلمية والعملية وأهداف مصالح الشعب هى السبيل الى وضع وتخطيط استراتيجية المستقبل.. فقد بذل فؤاد سراج الدين الجهد كى يبرزالحدث الذى عاصره بشخصه كواقع تاريخى بعيدا عن أى اتجاهات.. فالواقعية فى مثل هذه الظروف تعتبر أمانة لكاتبها ومسجلها.. والهدف من ذلك كله هو إيضاح دروس الماضى كى تضىء الطريق لفكرة وأسلوب الأجيال الصاعدة وأن يكون فى تسجيلها واستيعابها منفعة للجميع..

كل هذه القضايا وغيرها.. استفسرت عنها من فؤاد سراج الدين على مدى ساعات طويلة.. وائتمننى عليها لتكون كلمات للتاريخ..

- **وقبل أن أترك النهاية.. أقول :**

لست هنا بصدد تسليط الأضواء على شخصية سياسية متميزة ضربت بجذور إخلاصها فى خدمة وطنه الأم (مصر) فكان ومازال عطاؤه بلاحدود..

وفؤاد سراج الدين.. رجل سياسى من طراز فريد عاشقا لوطنه.. لم يكن يطلب شيئا أو يسعى إلى شئ.. وطنى بالفطرة.. فالوطنية عنده ليست مجرد أفكار وآراء يتبناها ويؤمن بها بل هى شئ يجرى فى شخصيته مع الدم والتنفس.. فهو يحب مصر ويجد نفسه جزءا منها.. لذلك سطر الدهر على ماضيه وحاضره صفحة بيضاء من أنصع الصفحات الوطنية فى تاريخ مصر..

وهذا الكتاب ليس تمجيدا لفؤاد سراج الدين.. وليس دفاعا عنه.. ولكنه.. قبس من التاريخ .. أردت به كشف بعض القصص التى تناثرت حولها الوقائع والروايات والشائعات..

وما نبشته من أسرار لتكون المقولة صادقة..

وليعلم القارئ الحقيقة كل الحقيقة..

وباختصار..

هذا ماأسعى إليه..

طلعت الغرياني

الفصل الأول

البداية ... وعلامات النبوغ

★ مــــــــولده

* ولد فؤاد سراج الدين فى الثانى من شهر نوفمبر عام ١٩١٠ بقرية كفر الجرايدة – محافظة الدقهلية .. أى أنه كان أقل من التاسعة من عمره حين قامت ثورة ١٩١٩.

وتخرج فى كلية الحقوق عام ١٩٣١...

وعمل فترة قصيرة فى النيابة إلى أن تفرغ لإدارة شئون أسرته .. وكان والده رحمه الله من أقطاب حزب الشعب الذى أسسه (إسماعيل صدقى باشا) بعد انقلابه الدستورى الشهير.

★ مناصب تولاها :

وفؤاد سراج الدين من أسرة واسعة الثراء .. بدت عليه أمارات النبوغ بعد تخرجه فى كلية الحقوق فرشحه نبوغه ليكون وزيرا للداخلية ثم وزيراً للمالية فى سن مبكرة .. وتولى وزارة المواصلات فى وزارة حسين سرى الثالثة التى استمرت بين ٢٥ يوليو و ٣ نوفمبر ١٩٤٩.

وكانت وزارة قومية ضمت ممثلين لكل الأحزاب :

٤ وفديين – ٤ سعديين – ٤ من الأحرار الدستوريين ٢ من الحزب الوطنى – ٤ من المستقلين.

ولكنها لم تستمر إذ كان الهدف منها أن تتفق الأحزاب – بناء على رغبة الرأى – على تقسيم الدوائر الانتخابية بما ينتهى ببرلمان متوازن لا يعطى الأغلبية لأى حزب وهو ما رفضه الوفد.

★ تحديد الهدف :

وفؤاد سراج الدين .. يحدد الهدف ويسعى إلى تحقيقه دون تدخل فى الشكليات والتفاصيل. رجل أعمال يأخذ ويعطى ويعرف أن المبدأ وحده لا يكفى .. فلابد مع المبدأ من الأسلوب – انسيابى .. مجامل .. لا تفارقه الابتسامة والنكتة الحلوة لا تفوته .. برلمانى ممتازا .. ومتحدث لبق .. اختاره الوفد سكرتيرا عاما له بعد وفاة صبرى أبو علم باشا ..

★ إخلاص فؤاد سراج الدين :

وفؤاد سراج الدين .. يتسم بالإخلاص والوفاء .. بقى على وفائه لمصطفى النحاس حتى توفاه الله فى ٢٣ أغسطس عام ١٩٦٥ فشمل برعايته زوجته السيدة زينب الوكيل التى طال مرضها حتى توفيت فى عام ١٩٦٧ أى بعد وفاة زوجها بعامين ..

★ حياته الشخصية :

إن فؤاد سراج الدين فى حياته الشخصية رجل ودود جذاب وعطوف .. وعلى أدب جم .. مهذب ساعة يتكلم .. وعندما يستمع لا يقول إلا ما يعنيه .. لذا يخلو كلامه من التزويق والمجاملة .. فالكلمة عنده تقال لتؤدى معناها .. ويطالعك من فؤاد سراج الدين تهذيب عال .. وثقافة شاملة .. له من عمق كلامه ما يستوقفك ويجذبك باستمرار .. نسق خاص فى الحديث .. لا يهمه إلا أن يرضى ضميره .. وكثيرا ما يضحك من قلبه فتتلألأ أسنانه البيض الجميلة ويبدو عندئذ وكأنه نجم سينمائى .. ينطوى كيانه على طاقة هائلة من الحيوية وقسط كبير من المرونة وجانب أكثر من المألوف من النشاط .. إنه «چنتلمان بالغريزة».

★ **مزايـــاه :**

وفؤاد سراج الدين .. له مزاياه .. فهو يقدر الصداقة أكثر مما يقدر العداء .. مزيج من الشخصية والموضوعية ولزيادة الإيضاح أذكر أن الموضوعية والبرنامج من سمات التاجر فى الغالب .. أما الشخصية فعلى النقيض لها تأثير مغناطيسى ساحر ينبثق من رأس ذكى متوقد.

وفى عام ١٩٣٦ دخل معترك الحياة السياسية العامة للمرة الأولى .. وكان تفكيره يتجه إلى العمل السياسى المتمثل للشعب النابع منه والمتجه نحو مصالحه .. وبذلك تمكن من تعبئة الشعب عن طريق الأفكار القوية التى آمن بها .. كما نظم فى جميع أنحاء البلاد الوعى المتجه إلى العدالة والحرية السياسية الصحيحة.

★ **رئيس الديوان الملكى يطلب مقابلة فؤاد سراج الدين :**

بعد إقالة حكومة مصطفى النحاس فى ٨ اكتوبر عام ١٩٤٤ وعقب توقيع بروتوكول اسكندرية الخاص بجامعة الدول العربية .. كان فؤاد سراج الدين فى الثانية والثلاثين من عمره .. عمر الزهور .. عمر الشباب .. تغلب عليه فى هذه السن الطموحات البعيدة والآمال الواسعة .. فإذا بفؤاد سراج الدين فى الواقعة التالية يظهر فى ثوبه الذى ألبسه الله سبحانه وتعالى إياه الرزانة وبعد النظر والاعتبار بالتجارب السابقة والقدرة على ضبط النفس ووضع الآمال الكبيرة فى حجمها الطبيعى الذى يرسمه لها القدر ولا تندفع وراء المطامع والأهواء .. حدث أن (أحمد حسنين باشا) رئيس الديوان الملكى طلب لقاء فؤاد سراج الدين – الذى كان وزيرا للداخلية فى وزارة الوفد التى أقيلت عام ١٩٤٤ والذى يشغل فى الوقت نفسه مقاما قياديا مؤثرا فى حزب الوفد .. طلب أحمد حسنين باشا إلى الاستاذ مصطفى أمين أن يرتب له موعدا للقاء **فؤاد سراج الدين** .. فاتصل مصطفى أمين **بفؤاد سراج الدين** ومرَّ على منزله فى اليوم التالى وصحبه إلى منزل أحمد حسنين حيث تم اللقاء .. كان ذلك بعد أقل من شهر من إقالة الوزارة الوفدية .. فإذا بأحمد حسنين يفاجىء فؤاد سراج الدين بعبارات معسول ملفوفة : "بأن الوطن فى خطر وأنه يحتاج إلى شخصية لها وزن فى الحياة السياسية والاجتماعية لكى تقودها إلى بر الأمان ..

ثم أضاف : أن شخصيتك يا فؤاد باشا تعيد إلى ذاكرتي شخصية المرحوم (عدلى يكن باشا) الذى كان يُدخر فى كثير من الأزمات لإنقاذ البلاد وإعادة الأمور إلى نصابها حينما تتعقد الأمور..

وخاطب فؤاد باشا قائلا : "إنكِ يا فؤاد باشا تمثل تماما فى هذه الفترة الحرجة الشخصية المؤهلة لتحقيق هذه الغاية ...

وصار حديثه على هذا المنوال الذى يطرح لدى فؤاد سراج الدين طموحات واسعة غالية تتلخص فى ترشيحه لرئاسة الوزارة وقال له بالحرف الواحد: إن لم يكن ذلك اليوم فقد أو بعد غد .." فرد عليه فؤاد سراج الدين : بأن هذا يقتضى طبيعة الحال أن اتمثل بعدلى يكن وأن أكون مستقلا وهذا يعنى استعفائى من الوفد ..

فقال له : هذا أمر تدرسه على مهلك ..

أذكر هذه الواقعة لأضع فاصلا واسعا جدا بين هذه القدرة الخلقية فى هذه السن المبكرة وبين ما صنعه فى مواقع مماثلة عندما أراد القصر استقطابه لصفه بمثل هذه الوعود الكاذبة والتى صدقوها وانتهوا إلى أن فصلوا من الوفد.

★ أسماء المتهمين

وعند محاكمة فؤاد سراج الدين .. كان أمام (محكمة الثورة) ٣٣٤ شخصا بعضهم من السياسيين .. والآخرون من المتهمين بالتجسس والاتصال بجهات أجنبية أو ترديد الشائعات ..

وحوكم من الوفد ستة هم :

* فؤاد سراج الدين
* إبراهيم فرج
* محمود سليمان غنام
* زينب الوكيل
* محمد أبو الفتح
* حسين أبو الفتح

وحوكم من رجال القصر ثلاثة هم :

كريم ثابت - أحمد النقيب - محمد حلمى حسين .

والنائب العام السابق **كامل القاويش**

وسعدى واحد هو : **إبراهيم عبد الهادى**

ودستورى واحد هو : **أحمد عبد الغفار**

وضابطان هما : **قائمقام عبد الغفار عثمان - وأميرلاى أحمد شوقى**

★ محكمة الثورة ضد الوفد :

ويذهب الاستاذ أحمد حمروش إلى القول : بأن محكمة الثورة كانت موجهة أساسا ضد الوفد وبقايا الأحزاب والتنظيمات السياسية ..

فقد حوكم من الوفد كل الأعضاء الذين لم يبلغوا الخامسة والستين من العمر .. كانت محكمة الثورة بإجماع كل المؤرخين محاولة للتصفية السياسية ولأن حزب الوفد كان أخطر هذه الأحزاب فلقد ناله نصيب الأسد من القضايا وفى نفس الوقت من التشهير السياسى الذى لم يتعفف عن البذاءة أو الابتذال ..

★ محاور الهجوم على الوفد :

ويمكن القول بأن محاور الهجوم على الوفد قد تركزت فيما يلى :

١ - التأكيد بأن ثقة الشعب فيه - التى تمثلت فى حصوله على الأغلبية المطلقة فى انتخابات ١٩٥٠ ثقة لم تكن فى محلها استغلها الوفد للوصول إلى كراسى الحكم متخليا عن صلابته فى التصدى لديكتاتورية القصر الملكى رغبة فى البقاء أطول مدة ممكنة.

٢ - التركيز على نساء الحكم الوفدى وعدم نزاهته وتحوله إلى وسيلة لتوزيع الغنائم المنهوبة من أموال الشعب على الأقرباء والمحاسيب ..

وفى هذا الصدد تم التركيز على شخصية السيدة زينب الوكيل حرم الزعيم الراحل مصطفى النحاس وأقاربها، فضلا عن عدد من الزعماء الوفديين اللذين اتهموا باستغلال النفوذ واستخدام المشروعات الحكومية .

كشق الطرق وانشاء الكبارى لمصلحة أقاربهم أو مصلحتهم الذاتية.

٣ - الهجوم على النظام البرلمانى باعتباره نظاما يدفع بعناصر مشبوهة الأغراض وسيئة السلوك تدعى تمثيل الشعب بينما تعمل ضد مصالحه وصولا إلى تأكيد فكرة إمكانية الاستغناء عن البرلمان كوسيلة لتمثيل الشعب.

٤ - التشكيك فى وطنية كل العناصر التى كانت مؤثرة على مسرح الحياة السياسية المصرية آنذاك باعتبارها دمى تحركها السفارة البريطانية الأمر الذى يجعل من استمرارها خطرا على إمكانية تحرير مصر من الاستعمار البريطانى ..

وفى هذا الصدد ألقت هيئة المحكمة ظلالا كثيفة من الشك على سلامة القرار الذى اتخذته حكومة الوفد الأخيرة بالغاء معاهدة ١٩٣٦.

٥ - السعى لتلويث كل القيادات الحزبية وبالذات قيادات الوفد بحيث تبدو أمام الجماهير شخصيات ذيلية .. وفى هذا الصدد نال زعيم الوفد مصطفى النحاس من التشهير مالم ينله غيره .. وكان ضباط يوليو ١٩٥٢ قد عجزوا عن تقديمه شخصيا للمحاكمة لإدراكهم صعوبة ذلك .. وربما خشيتهم من أن تؤدى محاكمة الرجل إلى مزيد من التعاطف الشخصى والسياسى معه إذ لم يكن من السهل تجاهل المكانة التى ظل مصطفى النحاس يشغلها فى نفوس الشعب المصرى منذ تولى رئاسة الوفد عقب وفاة الزعيم سعد زغلول باشا عام ١٩٢٧.

★ **الهدف من محاكمة زينب الوكيل وفؤاد سراج الدين :**

وما يذهب إليه بعض الباحثين من أن محاكمة زينب الوكيل وفؤاد سراج الدين كان المستهدف منها بالدرجة الأولى هو مصطفى النحاس نفسه استخلاص صحيح لوقائع هاتين المحاكمتين .. بل إن أحد وزراء الوفد وهو الاستاذ ابراهيم فرج قد قدم للمحاكمة بتهمة الاتصال بجهات أجنبية .. وعلم فيما بعد أن السبب الأساسى لمحاكمته هو حضوره لقاء تم بين الزعيم الهندى جواهر لال نهرو وبين مصطفى النحاس. كما تضمنت وقائع هذه المحاكمات كلها أسئلة وإشارات إلى أحداث لا علاقة للمتهمين بها ولكنها تتعلق بشكل مباشره بمصطفى النحاس وبحرمه السيدة زينب الوكيل .. بل إن بعض شهود هذه القضايا قد استدعوا للإدلاء بأقوال كانت برمتها خارجة عن موضوع القضية وعن شخصية المتهم ومنهم (مكرم عبيد) الذى استدعى للشهادة فى محاكمة فؤاد سراج الدين كى يعيد على الأذهان وقائع خلافه الشهير مع مصطفى النحاس التى ضمنها (الكتاب الأسود) ووصل إلى الإبتذال إلى الحد الذى حرضت فيه المحكمة (مكرم عبيد) على رواية

التاريخ الجنسى لمصطفى النحاس وهو أسلوب من أدنأ أساليب الصراع السياسى ..

* تشويه مصطفى النحاس

وكان الهدف من تشويه مصطفى النحاس هو ضرب زعامته التى استمرت ربع قرن حتى ذلك الوقت .. ويبدو أن ضباط يوليو ١٩٥٢ قد أدركوا أن النمط الغالب على الحركة السياسية للبرجوازية المصرية هو الزعامة الفردية وأن ضرب هذه الزعامة كفيل بضرب الحركة كلها ...

ومن هنا كان تركيزهم على ضرب زعامة مصطفى النحاس ظناً منهم إن طرده خارج الحلبة يتيح لهم أن يحلوا محله وأن يحققوا رؤاهم التى تختلف مع رؤاه..

* لماذا فؤاد سراج الدين ؟!

ومن بين الوفديين المؤثرين كان اختيار فؤاد سراج الدين لمحاكمته .. ومما يلفت النظر أن كل الهجوم على فؤاد سراج الدين قد ارتبط بفترة محدودة هى الوزارة الوفدية الأخيرة « بين ١٢ يناير ١٩٥٠ و ٢٧ يناير ١٩٥٢» إذ لم يشر أحد من الطاغين على الرجل أنه لعب دوراً مخرباً فى الوفد فى الفترة السابقة على ذلك التاريخ كما أنه لم يكن ممكنا أن يلعب هذا الدور بعد ذلك التاريخ.

* دفاع عبد الفتاح باشا حسن :

يقول عبد الفتاح باشا حسن فى دفاعه عن فؤاد سراج الدن : أن الوفد هو الذى سعى إلى ضم فؤاء سراج الدين إلى عضويته ، وأن مكرم عبيد الذى كان سكرتيراً عاما للوفد قد زار قريته (كفر الجرايدة) فى عام ١٩٣٥وألقى خطاباً سياسيا فى منزل فؤاد سراج الدين - وأنه بعد ذلك أجريت انتخابات سنة ١٩٣٦ ودخلها فؤاد سراج الدين وفاز بالتزكية كنائب وفدى وأصبح بذلك عضوا فى الهيئة الوفدية البرلمانية ..

وعندما أقيلت حكومة الوفد فى نهاية عام ١٩٣٧ وحل البرلمان الوفدى وبدأت وزارة (محمد محمود) تعد للانتخابات العامة كان الوفد حريصا على نجاح رئيسه مصطفى النحاس فى الانتخابات ولكنه استشعر أن هناك مؤامرة لإسقاطه فى بلدته (سمنود) وتقدم فؤاد سراج الدين ليحل المشكلة فرشح نفسه فى دائرة (الزعفران) سنة ١٩٣٨ واثقا أن أحداً لن يتقدم لمنافسته فيها على أن يتقدم النحاس بأوراق ترشيحه فى نفس الدائرة قبل لحظات من قفل باب الترشيح ويتنازل له فؤاد سراج الدين بعد ذلك فيفوت الفرصة على الذين كانوا يتآمرون لإسقاطه فى الانتخابات..

ومع أن المناورة لم تنجح إذ سارعت الحكومة فدفعت بعد قفل باب الترشيح تأمينا لشخصية أخرى ، لتحول بذلك دون نجاح مصطفى النحاس بالتزكية وتمكنت بذلك من إسقاطه .. إلا أن تلك المبادرة كانت بداية لمعان نجم فؤاد سراج الدين فى الوفد..

*** مناصب وزارية فى سن مبكرة :**

وفى ٣١ مارس ١٩٤٢ عين فؤاد سراج الدين وزيرا للزراعة على أثر انتخاب (عبد السلام فهمى جمعة) الذى كان يشغل هذا المنصب - رئيسا لمجلس النواب.

وفى يونيو سنة ١٩٤٣ عين وزيرا للداخلية مع قيامه بأعمال وزارة الشئون الاجتماعية..

وكان فؤاد سراج الدين وقتها فى الثانية والثلاثين من عمره وهى سن مبكرة على تولى المناصب الوزارية .. فما بالك بالجمع بين وزارتين واحدة منهما وهى الداخلية من أهم الوزارات المصرية التى ساد تقليد بأن يتولاها رئيس الوزراء ذاته ..

واستناداً إلى شهادة واحد من أقرب معاونيه إليه وهو (عبد الفتاح حسن).

*** اداؤه للمهام الوزارية :**

إن أداءه للمهام الوزارية قد اتسم بذكاء وقدرة على اكتشاف المواهب وتجنيدها .. فقد كان عبد الفتاح حسن يعمل إبان الحرب قاضيا فى مكتب مراجعة الأحكام العسكرية وهو مكتب تابع لوزير الداخلية مهمته مراجعة الأحكام الصادرة من المحاكم العسكرية ، وكانت الأحكام العرفية قائمة بسبب الحرب .. وفى لقاء له مع فؤاد سراج الدين وزير الداخلية - طلب عودته إلى عمله القضائى السابق مبررا ذلك بأن ضميره غير مستريح لأن أحكام القضاء العسكرى تعرض عليه لمراجعتها ومع ذلك فإن التصديق النهائى عليها رهين بموافقة مدير الأمن العام ثم رئيس الوزراء والحاكم العسكرى العام الذى كان يترك خاتمه عند أحد موظفى الرياسة ومعنى هذا أن أحكام القضاء تقع فى يد جهات غير قضائية ..

واقترح عبد الفتاح حسن - ردا على سؤال من الوزير - تشكيل مكتب لمراجعة الأحكام من عدد من القضاة .. وببساطة وبسرعة غير معهودة - اقتنع فؤاد سراج الدين بوجاهة الاقتراح واستصدر قرارا بتشكيل المكتب وعين عبد الفتاح حسن عضوا فيه ثم مالبث أن انتدبه مديرا لمكتبه الفنى ومديرا لمصلحة المستخدمين فى الوزارة دون أن يكون وفديا.

★ إصلاحات :

- وإبان عمل فؤاد سراج الدين وزيرا للداخلية، قام بإصلاحات كثيرة جعلته من الوزراء المحبوبين من ضباط البوليس وجنوده كان منها :

- تحسين مرتبات صف ضباط البوليس.

- إصدار قانون هيئات البوليس الذى نظم ترقياتهم تبعا للأقدمية المطلقة.

- إصلاح نظام الدراسة فى كلية البوليس ..

وفى وزارة الشئون الاجتماعية .. استصدر قانون محو الأمية، وعدل قانون التعاون، وأدخل تطويرا على بنك التسليف جعله بمقتضاه بنكا تعاونيا فضلا عن صدور قانون الاعتراف بنقابات العمال.

★ مجلس الشيوخ

فى عام ١٩٤٦ انتخب فؤاد سراج الدين عضوا بمجلس الشيوخ حيث كان من أذكى وألمع الشيوخ المعارضين وقد سجل مواقف كثيرة تستحق التقدير - فى حدود الموقف العام لحزبه ولطبقته وللمرحلة نفسها - ومنها موقفه عند مناقشة قانون التزام المرافق العامة، وموقفه فى جلسة مجلس الشيوخ السرية فى ١١ مايو ١٩٤٨ التى ناقشت مسألة دخول الجيش المصرى حرب فلسطين.

* سكرتير عام الوفد

وفى عام ١٩٤٧ توفى (صبرى أبو علم باشا) وخلا بوفاته منصب سكرتير الوفد المصرى وتبعا للتقاليد التى كان الوفد يسير عليها، عرض المنصب على (عبد السلام فهمى جمعة) أقدم أعضاء الوفد آنذاك - وتولاه إلى أن حالت ظروفه الصحية وإقامته الدائمة خارج القاهرة دون استمراره فيه واعتذر عبد الفتاح الطويل الذى يتلوه فى الأقدمية عن تولى المنصب بسبب ظروف إقامته بالإسكندرية .

فاختير فؤاد سراج الدين سكرتيرا عاما للوفد فى عام ١٩٤٨ وكان آنذاك فى السابعة والثلاثين من عمره .

★ نفوذه

ولم ينسب أحد لفؤاد سراج الدين أية تهمة تتعلق بتأثير سلبى على حركة الوفد خلال خمسة عشر عاما بدأت بعام ١٩٣٥ وانتهت بعام ١٩٥٠ .. لكن التركيز الأساسى جاء على نفوذه إبان وزارة الوفد الأخيرة إذ كان فؤاد سراج الدين خلالها الرئيس الفعلى للوزارة بحكم شيخوخة الزعيم مصطفى النحاس وعجزه النسبى عن العمل ..

★ موقف نبيل

يرتبط فؤاد سراج الدين بصلات مصاهرة مع أسرة البدراوى التى كانت تملك

مساحات ضخمة من الأراضى لكنه شخصيا كان يرتبط أكثر بالاستثمار فى مجالات الصناعة والمصارف والعقارات وتجارة القطن .. كما أن موقفه عندما اعترض مجلس النواب الوفدى على القانون الذى قدمه برفع الضريبة على الأطيان والمحاسبة على ذلك بأثر رجعى حين اعتبر موافقة المجلس على مشروع الضريبة موازيا للثقة به، مما دفع المجلس إلى تغيير رأيه، موقف يقدم دليلا على تفضيل المصلحة العامة على المصالح الضيقة التى دفعت النواب لمعارضة مشروع القانون ..

★ اتهام فى غير محله

وهذه التهمة لا تنسجم مع مقولة شائعة عن فؤاد سراج الدين تذهب إلى أنه كان صاحب النفوذ الأكبر فى تشكيل حكومة الوفد الأخيرة إذ جاء هذا التنكيل متضمنا لأسماء عدد من الدكاترة الذين لم يعرفوا بوفديتهم وهم :

طه حسين - ذكى عبد المتعال - حامد زكى وأحمد حسين وهم الذين ساهموا فى صياغة سياسات إصلاحية لتقديم خدمات لقطاع أعرض من الجماهير الشعبية مثل :

الضمان الاجتماعى ومجانية التعليم والمراكز الاجتماعية فى الريف.

★ لماذا لم يكن محبوبا من الملك !

من الثابت أن فؤاد سراج الدين لم يكن محبوبا من الملك فاروق أو مرضياً عنه من رجال السراى ..

يذكر عبد الفتاح حسن أنه حين قابل الملك فاروق ليحلف اليمين عند تعيينه وزيرا قال له الملك : "صاحبك فؤاد سراج الدين أنا موش مبسوط منه ومش مطمئن له .." وهو ما شهد به عدد من رجال السراى الذين أكدوا أن الملك لم يكن يثق بفؤاد سراج الدين أو يطمئن له أو يعتبره من رجاله ..

وقد ضرب فؤاد سراج الدين أمثلة على الاحتكاكات التى حدثت بينه وبين الملك منها : أنه رفض تعيين القائمقام (اسماعيل شيرين) زوج الأميرة فوزية شقيقة الملك محافظا للقاهرة حتى إنه ترك منصب المحافظ شاغرا حتى يتجنب الإحراج - كما رفض تعيين (كريم ثابت) وزيرا بطلب مباشر من القصر ..

★ الانحناء للملك :

وما يغفله كثيرون من الباحثين أن اتهام حكومة الوفد الأخيرة بالانحناء للملك تهمة قد صدرت أصلا عن عملاء السراى الذين هاجموا الوفد دائما بسبب تعنته مع الملك .. فواقعة

طلب النحاس باشا تقبيل يد الملك فى أول لقاء بينهما بعد الفوز الذى حققه الوفد بحصوله على الأغلبية فى انتخابات ٣ يناير ١٩٥٠ - واقعة تنسب لحسين سرى - رئيس الديوان الملكى آنذاك الذى كان شاهدها الوحيد وهو رجل احترف بعد الثورة التشهير بالوفد لحساب ضباط يوليو كثمن لإعفائه من المحاكمة على جرائم عديدة ارتكبها وثبتت بأدلة قاطعة على رأسها أنه كان عميلا للاستعمار البريطانى بل كان صاحب فكرة إجبار الملك على استدعاء مصطفى النحاس فى ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ لرئاسة الحكومة بالقوة المسلحة.

★ الجماهير تهتف بسقوط الملك والملكية :

تعرض الملك فاروق فى خلال حكم وزارة الوفد الأخيرة سنة ١٩٥٠ لما لم تتعرض له السراى طوال عمرها، اللهم إلا إبان انقسام مصر إلى بلديه أيام الثورة العربية .. فخلال حكم وزارة الوفد الأخيرة هتفت الجماهير فى الشارع بسقوط الملك والملكية ووجهت الجماهير المصرية الشتائم إلى ملكهم وكانت الضربة قاصمة عندما رددوا :

"ناريمان .. ناريمان .. ابنك عنده سنان" ملمحين بذلك إلى الاشاعة التى ترددت فى ذلك الوقت بأن الملك فاروق قد أصر على أن تحمل الملكة ناريمان منه صبياً قبل أن يتزوجها شرعاً !!

وعقب تعيين (حافظ عفيفى) رئيسا للديوان الملكى هتف الطلاب فى الشوارع : "يسقط عفيفى وحافظ عفيفى. وهو تلميح ذكى لاعتراضهم على قرار التعيين الذى أصدره الملك دون مشورة الوزارة .. وهتافات أخرى شديدة مثل : خرجت الطهارة من بيت الدعارة - وأين الكساء يا ملك الخمر والنساء - وإلى أنقرة يا أبن المرة !!

★ الوفد وفياً للوطنية

فى التقييم الحقيقى لسياسة حكومة الوفد الأخيرة نستطيع أن نقول : إن هذه السياسة قد عبرت عن آخر صيحات العداء للاستعمار وآخر صيحات الديمقراطية الليبرالية التى يستطيعها حزب برجوازى تقليدى كالوفد وهى صيحة كانت ضد مطامع شرائح البرجوازية الصناعية التى كانت صاعدة آنذاك ..

فإذا كنا منصفين حقيقة لوجب أن نقدر للوفد أنه اختار أن يموت موتة شريفة وأن يخرج من التاريخ كما دخله، وفيا للوطنية كما يستطيعها والليبرالية كما تسمح بها بنيته الطبقية والله لا يكلف طبقة أو فردا - فوق ما يطيق أو ما يريد !!

★ **سراج الوفد**

ومن الإنصاف للتاريخ - ولفؤاد سراج الدين - أن نقول إنه كان كما تعود أنصاره أن يهتفوا «سراج الوفد» وأن ما أطفأ هذا السراج هو الزمن نفسه ذلك أنه كان آخر محاولة لكى تضىء شرائح البرجوازية القديمة وكان لابد أن يطرد خارج الحلبة لكى يتقدم عسكر البرجوازية فيضيئوا شعلتها.

★ **انقلاب ٢ يوليو ١٩٥٢**

وقف فؤاد سراج الدين ليعلن بأعلى صوته أنه يتحدى رجال القانون أن يدلوه على جريمة واحدة وردت فى قانون العقوبات لم ترتكبها ثورة ١٩٥٢. وفى موازنته بين الثورتين «١٩١٩ - ١٩٥٢» اعترض من حيث الشكل على إطلاق مصطلح الثورة على انقلاب ٢٣ يوليو ١٩٥٢ العسكرى لأن الثورة «تبدأ من القاعدة لا من القمة».

أما فى الموضوع فإن ثورة ١٩١٩ كما يرى فؤاد سراج الدين خلقت الإنسان المصرى وأيقظته من سبات عميق وثورة ١٩٥٢.. قتلت الإنسان المصرى وأهدرت كرامته واستطرادا يقول :

- ثورة ١٩١٩ أيقظت الشعور الوطنى فى النفوس .
- وثورة ١٩٥٢ أشاعت فى النفوس الهزيمة والاستسلام .
- ثورة ١٩١٩ قامت لتحقيق جلاء الإنجليز .
- وثورة ١٩٥٢ أدت إلى احتلال إسرائيل لمصر مرتين ولفلسطين .
- ثورة ١٩١٩ لقى أبطالها وقادتها ألوانا من صنوف التعذيب والتنكيل والنفى والتشريد .
- وثورة ١٩٥٢ عاش رجالها وأبطالها عيشة الملوك والقياصرة.
- ثورة ١٩١٩ كان أبطالها وعلى رأسهم الرجل المسن المريض سعد زغلول يقضون جانبا كبيرا من حياتهم فى المنفى يلقون من أصناف التعذيب والتشريد والبعد عن الوطن ما يلقون.
- وثورة ١٩٥٢ أبطالها عاشوا فى القصور .. وأية قصور .. قصور اغتصبوها من

أصحابها أو قصور شيدوها بمال غير معروف مصدره.

- ثورة ١٩١٩ لم يعرف أحد من أبطالها أنه استغل موقعه أو أنه بنى قصرا أو كون شركة أو أقام مصنعا.
- وثورة ١٩٥٢ بنى أبطالها الفيلات والقصور فوق الربى والتلال.
- ثورة ١٩١٩ كان السيدات يسرن فى الطرقات يلقين الجند البريطانى وصدورهم معرضة للرصاص.
- وثورة ١٩٥٢ كانت السيدات تهتك أعراضهن فى السجون .. وكان الرجال يعاملون معاملة النساء ويؤمرون بتلبية النداء إذا ما نودوا بأسماء النساء كما هو ثابت فى قضايا التعذيب وقضية كمشيش.
- ثورة ١٩١٩ وقف النائب فى مجلس النواب الوفدى(*) يصرخ بأعلى صوته : إننا نحطم أكبر رأس فى البلد إذا اعتدى على الدستور.
- وثورة ١٩٥٢ وقف نائب آخر فى مجلس الأمة يرقص طربا على أشلاء آلاف القتلى فى سيناء لأن رئيسه ومولاه تنازل وتفضل وعدل على التخلى عن الحكم.

هذا نائب .. وهذا نائب .. وهذا عهد... وهذا عهد.. وهذا مجلس... وهذا مجلس .. وهذا وفد.. وهذا اتحاد اشتراكى .

- ثورة ١٩١٩ كانت مبعث النهضة الاقتصادية.
- وثورة ١٩٥٢ ضربت اقتصادنا إلى ما تحت الصفر.

(*) النائب هو الكاتب الكبير عباس محمود العقاد.

الفصل الثانى

سعد زغلول ومصطفى النحاس ... زعامة نادرة

• رسالة محبة

تلقى الكاتب الكبير مصطفى أمين رسالة من الأستاذ /محمد كامل سليم (سكرتير الزعيم سعد زغلول الخاص) محتواها: وقد يجمع الله الشتيتين بعدما ، يظنان كل الظن أن لا تلاقيا..

وها نحن أولاً نجتمع مرة أخرى فى رحاب الذكرى العطرة للزعيم الخالد سعد زغلول.

رأيتكما أول مرة طفلين صغيرين والزعيم سعد يداعبكما فى حديقته بمسجد وصيف وأنا سكرتيره الخاص جالس معكم أسمع وأرى وأستمع فى جو البراءة ، والحب والحنان .

فى هذه الأوراق بيان لما فى رقبتى من دين نحو الزعيم سعد زغلول ونحو بلادى مصر العزيزة ، سجلت فى هذه الأوراق حقائق ووقائع لا ريب فيها بكل أمانه وصدق.

والله يحفظكم ويرعاكم" .

المخلص

محمد كامل سليم

• سكرتير سعد زغلول الخاص

يقول الأستاذ مصطفى أمين :

عرفت سكرتير سعد زغلول وكاتم سره الأستاذ محمد كامل سليم فى عام ١٩٢١ كان شابا رقيقا أنيقا يفيض نشاطاً وحيوية نحيف الجسم ، طويل القامة . جم الأدب . الابتسامة لا تفارق شفتيه . يجد دائماً كلمة حلوة يقولها للخادم والزائر ، للصغير والكبير فلا تعرف أيهما العامل وأيهما الباشا ، فهو لا يميز فى ملاطفته للناس بين الطفل والوزير ، يبدو وكأنه يحب الناس جميعاً ويرحب بهم جميعاً وينتظرهم جميعاً . واذا امتلأت غرفة انتظارسعد زغلول بالزوار طاف عليهم جميعاً بكلمات حلوة كأنها فناجين القهوة أو عصير الليمون ؛

وكنا يومها نقيم فى بيت الأمة مع سعد زغلول أو نسافر معه إلى عزبته فى مسجد وصيف إذا شاء أن يعتكف ليستعد لهجوم وطنى جديد ، وكان كامل سليم دائم التنقل بين غرفة السكرتير وغرفة الزعيم.

وكان أكثر ما يذهلنا فى سعد زغلول فى طفولتنا أنه كان فى الستين يعمل فى نشاط شاب فى العشرين ، لا يتوقف عن العمل وعن القراءة وعن الكتابة وعن استقبال زعماء الثورة يتفق معهم على الخطط والقرارات بل قد يعجب الناس أنه كان إذا ذهب إلى دورة المياة صحب معه الصحف يقرأها ويعلق عليها وإذا انتهى من إعداد بيان قال لنا "هاتو كامل" فنسرع إلى كامل سليم ونستدعيه ليملى سعد زغلول عليه قراره أو بيانه إلى الشعب ، وكنا نلاحظ أن الزعيم يسأل كامل سليم بعد أن يمليه البيان ورريئيه فيه . فلم يكن يجد غضاضة ، وهو زعيم الأمة أن يعرف رأى سكرتيره الشاب الصغير ويستمع إلى ملاحظاته ، وأحياناً إلى نقده !

وعندما توفى سعد زغلول فى عام ١٩٢٧ دخلت غرفة مكتبه فى بيت الأمة، ووجدت اثنين من موظفى مجلس النواب الذى كان سعد زغلول رئيساً له يرتبان المكتبة ، ووجدت فى "سبت الزباله" بالمكتب عدداً من الكشاكيل والكرسات الملقاة بلا اهتمام.

وسألت الموظفين عن هذه الكشاكيل فقالوا إنها كشاكيل بيضاء كانت ملقاة بين الكتب ولا قيمة لها وقد ألقياها فى سلة المهملات حتى يجىء الخادم ويأخذها مع الأوراق التى لا قيمة لها.

وجلست فى المكتبة أقلب فى الكشاكيل والكراسات الخالية وذهلت بعد أن قلبت عشرين صفحة بيضاء عندما وجدت أن بعدها تبدأ مذكرات سعد زغلول !

ووجدت أن الكشكول ينتهى بعدد من الأوراق الأبيض الخالى من الكتابة... وكنت أعرف طريقة سعد زغلول فى كتابة مذكراته ، فقد كان يتوقع أن يفتش الإنجليز بيته فى أى لحظة ولذلك كان يتعمد أن يترك أوراقا بيضاء فى أول كل كراسة وفى نهاية كل كراس حتى إذا وقعت فى أيدٍ غريبة توهم أنه كراس أبيض غير مستعمل !

وهكذا كادت أهم مذكرات لزعيم مصر القرن العشرين تضيع وتلقى فى سلة المهملات ؛

وحملت هذه الكراسات والكشاكيل إلى السيدة الجليلة صفية زغلول أم المصريين وسلمتها المذكرات فطلبت من وصيفتها فريدة كابس أن ترقمها كلها ، وكانت بين هذه الكراريس كراريس بإمضاء محمد كامل سليم ..

وخاصة الكراسة التى تحوى مذكرات سعد عن محادثاته مع ملنر فى سنة ١٩٢١، ومذكراته التى تحوى محادثاته مع رامزى ماكدونالد رئيس الوزراء البريطانية سنة ١٩٢٤ عندما كان سعد زغلول رئيساً لوزراء مصر ..

وقد تخرج كامل سليم فى مدرسة المعلمين العليا وبدأ حياته العملية مدرساً فوكيلاً فناظراً.

وفى سنة ١٩٢٠ أرسل سعد زغلول من باريس حيث كان يحاول عرض قضية مصر على مؤتمر الصلح، أرسل إلى عبد الرحمن فهمى رئيس الجهاز السرى فى مصر يطلب إليه اختيار شاب كفء يجيد العربية والإنجليزية ليكون سكرتيراً خاصاً له فى باريس .

وكان اختيار شاب ليتولى مثل هذا المنصب الخطير الدقيق ، وهو سكرتير زعيم الثورة يحتاج إلى بحث وردية ، وفحص ...

وخرج أعضاء الجهاز السرى وأعوان عبد الرحمن فهمى يبحثون سرا عن شخص مؤتمن يمكن أن يقوم بهذا العمل الخطير.

وتقدموا بعدة أسماء ؟.

واختار عبد الرحمن فهمى الشاب كامل سليم .. وعرض الاسم على سعد زغلول فى باريس فوافق عليه.

وعمل كامل سليم سكرتيراً خاصاً لسعد زغلول مدة خمس سنوات ثم عينه رئيساً للإدارة التشريعية بمجلس النواب واختاره للسفر معه إلى لندن كسكرتير خاص عندما

بدأت مفاوضاته مع مكدونالد وألحق بعد استقالة وزارة سعد فى منصب سكرتير اللجنة المالية ثم سكرتير النحاس باشا أثناء مفاوضاته مع هندرسون وتولى مهمة الترجمة بين الإثنين.

وبعد إقالة النحاس باشا وتولى إسماعيل صدقى رياسة الوزارة نقل كامل سليم ليشغل منصب سكرتير اللجنة المالية بوزارة المالية ، ثم سكرتيرا ماليا لوزارة التجارة ، ثم عين بعد ذلك مديراً عاماً مساعدا لمصلحة المساحة ، ثم سكرتيرا عاماً لمجلس الوزراء وبقى فى هذا المنصب اثنى عشر عاماً ، وعمل مع رؤساء الوزراء : محمد محمود ، على ماهر ، حسن صبرى، حسين سرى ، محمودفهمى النقراشى . ثم عاد إلى مجلس النواب كسكرتير عام له أثناء رياسة عبد السلام فهمى جمعة للمجلس ، حتى إذا تولى أحمد ماهر رياسة الوزراء أعاده سكرتيرا عاما لمجلس الوزراء .

ويضيف مصطفى أمين قائلاً : كنت أعرف أن كامل سليم كتب يومياته عن ثورة ١٩١٩ كما عاشها وعرفها ودرسها من أقرب مكان إلى قيادة الثورة ، وهو مركز السكرتير الخاص لسعد زغلول زعيم الثورة.

وفكرت فى أن أطبع هذه المذكرات فى كتاب ، وقالت مراكز القوى بأن الكتابة عن سعد زغلول من الممنوعات ! وأن من الممكن نشر مثل هذا الكتاب إذا كان يقلل من قيمة سعد زغلول، أو يقول إنه ليس زعيم ثورة ١٩١٩ !!! ..

ثم حدث بعد ذلك أن بذلت محاولات للاستيلاء على مذكرات كامل سليم وإخفائها !

وصدر قرار بالاستيلاء على مذكرات كامل سليم ، واتصل وكيل وزارة الإرشاد بكامل سليم يطلب منه تنفيذ القرار وتسليم المذكرات ! وقال كامل سليم إنه ليس عنده مذكرات، وإنما لديه كتاب عن ثورة ١٩١٩ مستعد أن يقدمه للوزارة لتطبعه !

وطلب منه وكيل الوزارة أن ينتظر قراراً بالطبع !

وأخفى كامل سليم مذكراته فى مكان مجهول ..

ثم جاء ٦ أكتوبر .. وأعلن أنور السادات عصر العبور إلى الحريات .. و خرجت مذكرات كامل سليم من الظلام إلى النور .

• رأى سعد زغلول فى مصطفى النحاس

رجل ذو قلب طيب ، ومبدأ ثابت ، يميل إلى الثرثرة ولكنه خفيف الروح ، وبه خفة ورعونة ، يميل إلى الخيال ، سريع الانفعال ، ولكنه لا يتغيربتغير الأحوال، وطنى مخلص ، وهو فقير مفلس ، ذكى غاية الذكاء، وفى كل الوفاء ، وله فى نفسى مكان خاص .

• رأى سعد زغلول فى عبد العزيز فهمى

ما رأيت رجلاً مغروراً بنفسه فى تواضع ولا خبيثاً فى صالح ولا عسوفا فى عادل ولا كذوباً فى صادق ولا جبانا فى شجاع ولا متقلبا فى ثابت ولا مرائياً فى صريح أكثر من هذا الرجل .

• عدلى يكن

رجل خبيث فى أخلاقه وتصرفاته ولا يفهم الوطنيه كما نفهمها وهو عملى واقعى ، يرى الممكن فيسعى إليه والصعب فينصرف عنه ، لا يفهم المثل العليا ولا يعرف التضحية كيف تكون ، وهو أعجز عن أن يؤدى للحركة الوطنية خدمة قلمية ، أو لسانيه، وبعده عنا خير من قربه .

• لطفى السيد

متواضع فى كبرياء ، صالح فى خبث، قوى فى عجز ، ما كر فى بساطة ، قليل الكلام كثير التفكير ، واسع الخيال بليغ القلم ، والبيان متسامح فى متعصب وعنده فى نفسه أحسن رأى .

• عباس العقاد

أديب فحل ، له قلم جبار ورجولة كاملة ، ووطنيه صافية واطلاع واسع ما قرأت له بحثا أو رسالة فى جريدة أو مجلة إلا أعجبت به غاية الإعجاب وهو لا يعالج موضوعا إلا أحاط به جمله وتفصيلاً إحاطة لا تترك بعدها زيادة لمستزيد وله أسلوب أدبى فريد.

• عبد القادر حمزة

صحفى مطبوع يحمل فى أسلوبه الهادىء ، قوة عجيبة على الإقناع فى جمال وإبداع ولا أعرف لها مثيلا فى صحفى سواه وله أسلوب ، وهو السهل الممتنع الذى لا يجاريه فيه إنسان .

• زعامة سعد زغلول

زعامة سعد زغلول زعامه قوية غاية القوة ، عميقة غاية العمق فهو زعيم مطبوع ولو حاول ألا يكون زعيماً لأعجزه ذلك وأعياه ..

زعامة سعد زغلول قامت على أسس متينة من الشخصية القوية وصفاء الوطنية والفصاحة الدافقة والصراحة الساحقة والحيوية الفياضة والشعور الكامل بالواجب ، والثقة البالغة بالنفس وامتلاك ناصية اللغة والمنطق المحكم مع النضج المبكر.

اجتمع مع سعد زغلول مع كل هذا قدرة عجيبة على قيادة الجماهير وفهم تام لعقلية الأمه وإدراك سام لأمانيها فى الحياة فاستطاع أن يؤثر فيها بمقدار ما أثرت فيه كانت الوفود تأتى إليه أفراداً وجماعات كل يوم من غير انقطاع وكان سعد يخطبهم فى غير ملل أو تعب أو شكوى وكانت خطبه بالعامية فى بعض الأحايين ينزل إلى مستواهم فى أول الأمر ثم ينهض بهم مدارجة إلى مستواه العالى فى التفكير والشعور والنظر إلى الأشياء . كان سعد زغلول رجلاً ناضجاً كل النضج ، مثقفاً ثقافة عربية إسلامية أكثر منها غربية حديثة ، ولقد بلغ من أمر ذلك النضج أنه كان يوسق الحكمة و الكلمة الجامعة فى سياق أحاديثه وكتاباته ..

• من اقوال الزعيم

– لا أدل على خلق تخفيه من محاولة التظاهر بما ينافيه.

– اعذر من غيرك ما تعذر من نفسك.

– قد يجنى على المرء اجتهاده ، فرب إنسان أدت شدة حرصه على التظاهر بما ليس فيه إلى انكشاف حاله.

- لا تتطلب عورات الناس ، ولا تتصدى لكشف سوءاتهم ، فما أنت بأبرئهم من العيوب ، ولا بأخلاهم من العورات .

- أكثر خطأ الأنسان آت من جهله قدر نفسه ولذلك كان العارف بقدر نفسه فى رحمة من الله ..

- أن ألأكثار من الكلام يبعده عن الإقناع

- أعتقد اعتقادا تاماً أن الله العادل لا يريد بى إلا كل خير فقد أخرجنى دائما من أحرج المواقف ، وهو يوفقنى دائماً إلى ما فيه المصلحة العامه ..

- **سعد زغلول (السياسى)**

كان سعد زغلول زعيماً مطبوعا ولكنه كان سياسيا مصنوعا وله العذر كل العذر ، فللزعامة صفات ومواهب وللدبلوماسية التزامات ومواهب ، و شتان بين هذه وتلك.

الزعيم رجل الشعب ، والدبلوماسى (أى المحترف السياسة احترافا لا تعشقا) هو رجل " الصالونات" وحل المشكلات بالمفاوضات .

والزعامة أخلاق وارادة ومقاومة والسياسة مداورة وملاينة ومساومة .

الزعامة صلابة ومثابرة وثبات والسياسة مرونة ومناورة وتقلبات والزعامة مبادىء وعهود تبرم فلاتنقضى ، السياسة انتهاز للفرص ووعود تبرم ثم تنقض .

والزعامة خطابة وإثارة وصراحة، وعمل صخاب فى وضح النهار والسياسة مفاوضة وتسكين وتكتم، وعمل هادىء وراء الأبواب ومجاملة ممتزجات .

والزعيم يخدم الحق أو ما يعتقده حقا والحق دائم لا يتغير بتغير الأحوال والمناسبات.

والزعيم يكره المعارضة ولا يحتملها إلا على مضض وفى ألم والسياس يقبل المعارضة وينتظرها ويتلقاها من غير ملل أو برام ، من يخالف الزعيم يتعرض لغضبه أو حقده ويستحق فى نظره الاقصاء أو الإعدام ، لأنه يعتبره متمردا أو مارقا أو خائنا ومن

يخالف السياسى يتعرض لابتسامته ويعتبره حرا فى وجهة نظره ، فيقابله ويجالسه ويلاعبه فى الأنديه من غير حرج . هذه صفات الزعامة والزعماء ، وهذه صفات السياسة والسياسيين ..

وكانت صفات الزعامة كلها من مقومات سعد زغلول ما ئة فى المائة .فهل كنت تنتظر منه أن يجمع بين النقطتين ويمتص جسمه روحين مختلفين ويكون زعيماً وسياسيا فى وقت معاً .. ؟

أنت إذن تكلف الطبيعه شططا وتطمع منها بالمحال.

كان سعد زغلول يفهم السياسة على أنها قضية من القضايا تحل على أساس من الحق والعدل ،وكان سلاحه الوحيد فى حلها الصراحة والمنطق، فصاحب الحق فى نظره يجب أن يأخذ حقه كا ملا وغاصب الحق يجب أن يرده إلى صاحبه ، الزعماء للسياسة ، لأفهم السياسيين ، وذلك لأن السياسى لا يعرف شيئا كا ملاً، ولا يتصور شيئا غير منقوص وحسابه كله قائم على المحادثات ، فالمفاوضات ، فالمساومات لحل المشكلات

• وثيقة تاريخية .. نداء سعد إلى الأمة

هدفه دعم الصفوف وشحذ الهمم وهذا نصه :

"أيها المواطنون الأعزاء :

لقد رفعتم منذ عامين عن كبريائكم القومى ذلك العبء الذى كان يثقل كاهله ، وبصيحة الاستقلال التام أعلنتم فى وجه العالم بأسره حقكم فى الحياة ، ومازلتم منذ ذلك اليوم تثبتون أنكم جديرون بأمانيكم الوطنية . وجاءت نتيجة الاستنارة برأيكم فى مشروع الاتفاق مثبتة أن الاستقلال ليس فى نظركم كلمة تردد فى الفضاء بغير معنى ، بل أنتم تريدونه استقلالا حقيقيا خليقا بكم وبمستقبلكم الذى سيرسل غدا أشعتة الوضاءة على مصر الحرة . وهذا الاستقلال سنحصل عليه باتحادنا وبروح التضحية والإيمان بأنفسنا وبعدالة قضيتنا المقدسة إيمانا هادئا عميقا صادقا"

"سعد زغلول"

بساطة وتواضع مصطفى النحاس

يقول الأستاذ إبراهيم فرج المحامي - الوزير الوفدي السابق نقلا عن مصطفى النحاس :

"في القاهرة ولأول مرة في حياتي ، بصحبة والدي نزلنا (والدي وأنا) من القطار بمحطة مصر وكنت أرتدي جلبابا فوقه جاكت وكانت الحمير هي وسيلة الانتقال داخل القاهرة ، فركبنا حمارا وتوجهنا إلى مسجد مولانا "الإمام الحسين" رضي الله عنه و.أرضاه، وصلى كل منا ركعتين لله ثم قال والدي في بساطة أهل الريف ومعتقداتهم وهو ممسك بشباك المسجد" ياحسين يا ابن بنت رسول الله الحبيب هذا هو ابني مصطفى أستودعه الله في رحابك " ثم انصرفنا واتجهنا إلى مدرسة الناصرية ومنذ هذه اللحظة أصبحت الصلاة قرة عيني ولم أترك فرضا مادمت قادرا عليه منذ ذلك اليوم الذي دفعني فيه والدي إلى شباك سيدنا الحسين.

• لكل مجتهد نصيب

يقول الأستاذ إبراهيم فرج المحامي والوزير الوفدي السابق الذي كان يعمل سكرتيرا خاصا للزعيم مصطفى النحاس سنة ١٩٢٨ حينما كان رئيسا للوزراء في هذا العام :

"في بيت مصطفى النحاس باشا" بمصر الجديدة .. لا حظت أن مكتبته الخاصة في حاجة إلى إعادة ترتيبها وتنظيمها حتى يسهل الاستعانه بما فيها من مراجع ومؤلفات ..

وبينما أنا أقوم بعملي هذا إذ بي أعثر على عديد من المكافآت الدراسية القديمة التي حصل عليها مصطفى النحاس ، وهو طالب بمدرسة الحقوق أذكر بعضا منها.

• مكافأة النبوغ في القانون المدني - وكان المتبرع بها السيد ماكلارايسى مستشار وزارة الحقانية (العدل حالياً) .

• مكافأة المرافعات التي كان يقدمها مستر برونيات (المستشار) .

•مكافأة الشريعة الإسلامية التي كان يقدمها الشيخ محمد زيد الأبياني .

- مكافأة السلوك ... وهى سجادة صلاة تعبيرا عن مواظبته على الصلاة فى أوقاتها داخل المدرسة.

وغيرها من المكافآت التى منحت له وكانت دهشتى كبيرة بعد أن تبين لى أنه حصل على جميع المكافآت فى جميع المواد الدراسية دون استثناء ..

فقلت للزعيم ضاحكا ما هذا ؟ أفهم أن يكون نبوغك فى مادة أو مادتين أما أن يكون نبوغك فى جميع المواد القانونية ، والشرعية حتى السلوك الأمر الذى ترتب عليه حصولك على جميع المكافآت وحرمان جميع الطلبة و الحيلولة دون حصول واحد منهم على إحدى هذه المكافآت ، وبعد فترة صمت قصيرة قطعها الزعيم بضحكة عالية عريضة من الأعماق قا ئلا والبهجة تشع على قسمات وجهه (لكل مجتهد نصيب)

- **الحق فوق الاشخاص**

الحق عند مصطفى النحاس أقدس الأقداس ، وفوق الأشخاص ودون تحرج .

فقد قضى فى إحدى الدعاوى عندما كان قاضيا بحبس المتهم مدة معينة ، وبعد النطق بالحكم أدرك أنه أخطأ بتجاوزه الحد المقرر للعقوبة التى نص عليها القانون فنظر إلى كاتب الجلسة فى الحال وقال بلا تردد : أثبت أيها الكاتب .. أن هذا الحكم خطأ ويجب على النيابة أن تستأنفه" ولم ير مصطفى النحاس القاضى فى هذا ما يسىء إليه أو يشينه فالحق أحق أن يتبع .. ولم يتردد فى أن يقول " ها أنذا أخطأت".

- موقف مع والده

تاقت نفس الشيخ محمد النحاس " والد مصطفى النحاس " فى يوم من الأيام أن يرى ولده القاضى وهو جالس على منصة القضاء .... أثناء عمله بطنطا فأبدى لابنه برغبته هذه ... فوافق الابن على تحقيق رغبة والده على شريطة ألا يدخل الوالد قاعة الجلسة إلا بعد انعقادها فاستفسر الوالد عن السر فى ذلك .. فقال له ولده " إن القاعدة ياوالدى .. أن القاضى عندما يدخل قاعة المحكمة يقف له الجميع وأنا لا أقبل أن يقف والدى لى ".

وتم للوالد ما أراد فى حدود ما رسمه الابن لأبيه .

هكذا كان مصطفى النحاس زعيما تجمعت فيه العديد من الصفات وقد وهبه الله سبحانه وتعالى الكثير من الميزات والقدرات واختص بالكثير من صفات القيادة والزعامة ، حاشى أن يكون الله قد خلقه لنفسه وذويه وأمه وأبيه وإنماخلقه من أجل وطنه ومواطنيه ، من أجل رسالة أكبر وعمل أجل وأخطر ، سيظل يذكره التاريخ على مر العصور والدهور .

لقد كان بحق خير خلف لأعظم سلف .

- **الشيخ محمد متولى الشعرواوى للنحاس باشا:**

أستأذنك يارفعة الباشا ألا أقبل يدك..

يقول الشيخ محمد متولى الشعرواوى : كنت وكيلا للجنه الطلبه الوفديين بالجامعة الأزهرية، وكانت عادتى أن أقبل يد الزعيم مصطفى النحاس عند لقائه – فلما حصلت على شهادة العالمية الأزهرية توجهت لرفعة النحاس باشا وقلت له : يارفعة الباشا لقد حصلت اليوم على شهادة العالمية وأصبحت اليوم عالما – فأستأذنك منذ اليوم ألا أقبل يدك – بعدها إرتفعت يده نحوى فلم أشعر : إلا وأرى نفسى مقبلا لها – كان زعيما حقا مباركا تقيا صالحا رحمه الله رحمةً واسعة .

- **أمين خزينة الملك**

كان جهلان – أمين خزينة الملك – أحد المتهمين فى قضية الأسلحة الفاسدة فأصدر النائب العام أمراً بالقبض عليه للتحقيق معه فيما هو منسوب إليه ...، وكان فى صحبة الملك فاروق فى رحلة خارج البلاد فى صيف سنة ١٩٥٠ ولما عاد المتهم اعتصم بقصر عابدين ظنا منه أن القصر سيحميه من الإجراءات القانونيه التى اتخذت ضده فلما علمت الوزارة بالأمر (النحاس باشا ووزير داخلية فؤاد سراج الدين) تم الاتصال بحسن باشايوسف وكيل الديوان الملكى وطلبوا منه التنبيه على جهلان بمغادرة القصر فورا وتسليم نفسه امتثالا للقانون . فلن يوجد إنسان على أرض مصر فوق المسائلة حتى ولو كان فى خدمة الملك.

واضطر جهلان صاغراً إلى تسليم نفسه لسلطات التحقيق ، وتم التحقيق معه شأنه شأن باقى المصريين الخاضعين لسلطان القانون .

• إحالة الوثائق المزورة إلى فؤاد سراج الدين .

فى سنة ١٩٥١ وبعد مضى ٢٤ سنة على زعامة مصطفى النحاس لا زالت الحرب مستمرة على شخصه للنيل منه ، ومن كرامته ووطنيته اندفعت إحدى الصحف الصفراء تقدم عدة وثائق إلى الدكتور محمد حسين هيكل باشا رئيس حزب الأحرار الدستوريين (أحد أحزاب الأقلية التى تدور فى فلك السراى) عبارة عن عدة خطابات ادعت أنها متبادلة بين مصطفى النحاس رئيس الوفد المصرى وبين الاتحاد السوفيتى - فرفعها على الفور هيكل باشا إلى الملك فاروق وراحت صحف أحزاب الأقلية تتبارى فى نشر هذه الوثائق هادفة بذلك التشهير بالوفد وبمصطفى النحاس ووزارة الوفد والنيل من وطنية مصطفى النحاس والوفد .. وأنهم يعملون لحساب الشيوعية العالمية .

وكان النحاس يومئذ رئيسا لوزارتة الأخيرة سنة ١٩٥٠. أحال الملك فاروق هذه الوثائق إلى النحاس باشا تماما كما أحال الكتاب الأسود سنة١٩٤٣ " وبمجرد اطلاع النحاس باشا عليها اكتشف أنها مزورة فأحالها على الفور إلي فؤاد سراج الدين . وزير الداخليه لإحالتها فورا إلى النا ئب العمومى الأستاذ عبد الرحيم غنيم لإجراء التحقيق فوراً ، وقد أكتشف النائب العام تزويرها واعترف المزورون بجريمتهم وأحيلوا إلى محكمة الجنح التى قضت على كل منهم بعقوبة الحبس مع الشغل لمدة ثلاث سنوات"

• محاولة للاعتداء على مصطفى النحاس وفؤاد سراج الدين

كان ذلك فى نوفمبر سنة ١٩٤٨، بينما الزعيم مصطفى النحاس وفؤاد سراج الدين سكرتير عام الوفد المصرى آنذاك يغادران السيارة التى كانت تقلهما أمام باب منزل مصطفى النحاس بجاردن سيتى ، وبينما هما فى طريقهما إلى داخل الدار انهال الرصاص عليهما من مدفع رشاش سريع الطلقات من إحدى السيارات التى كانت تقل المجرمين الاثمين فافتدى الله مصطفى النحاس بثلاثة من حرسه الخصوصيين الذين يقومون على خدمته لقوا مصرعهم فى الحال وكتب الله للزعيم ولفؤاد سرج الدين النجاة وأنطلق المجرم الاثم بسيارته تاركا خلفه ضحاياه الذين تركوا من ورائهم أولادهم وذويهم...

اعتداء ات كثيرة كان الملك فاروق ومن يدورون فى فلكه من عسكريين ، ومدنيين ورائها فى غير وازع من ضمير بغية التخلص من حياة الزعيم ورجاله المخلصين الذين وهبواحياتهم رخيصة لمصر وأبناء مصر متمسكين بحقوقهم فى حياة حرة كريمة واستقلال صحيح غير مزيف عاملين بحق على أن تكون الأمة مصدر السلطات وأن الملك يملك ولا يحكم إلا بواسطة وزرائه المسئولين أمام نواب الشعب الذين ينتخبهم الشعب بإرادته الحرة .. التى لا زيف فيها ولا إكراه .

* هذا وعد لا تملكه يا باشا..

اجتمع الوفد المصرى لأعتماد الترشيحات الوفدية للانتخابات التكميلية لمجلس الشيوخ سنة ١٩٤٦ برئاسة النحاس باشا، وعند النظر فى دائرة بندر المنصورة قال النحاس باشا: لقد وعدت طبيب العيون الخاص الدكتور عبد الفتاح الطوبجى بإعادة ترشيح والده الشيخ الطوبجى عضو الشيوخ الوفدى السابق لأنه مازال على العهد معنا فقال فؤاد سراج الدين سكرتير عام الوفد المصرى - معذرة يا باشا - لقد عودتنا الصراحة وعلمتنا الديمقراطية فهذا وعد لا تملكه ياباشا حقا إنك والد ولكن هكذا علمتنا وأن الأمر بيننا شورى والرأى رأى الأكثرية .

فقال النحاس باشا" إن القاعدة تقضى بإعادة ترشيح العضو إذا ظل ثابتا على مبدئه والشيخ الطوبجى لا زال ثابتا على مبدئه فحقه فى الترشيح ثابت" ..

فقال فؤاد سراج الدين - شريطة الا تنقطع صلته بالدائرة و المنصورة هى حصن الوفد المنيع، ولقد انقطعت للأسف الشديد صلة الشيخ الطوبجى بالمنصورة نهائيا وأغلق داره الذى أطلقوا عليه «بيت الأمة» ونحن فى حاجه إلى عنصر جديد تجتمع القلوب حوله ليعود للوفد قوته وشوكته..

فقال النحاس باشا على الفور«أنا غلطان .. أنا سحبت وعدى .. اعملوا ما فيه الصالح وحده»

وبدا من أعضاء الوفد اتجاه لإعادة ترشيح الطوبجى» مرة ثانية تحقيقاً للوعد الذى قطعه النحاس باشا على نفسه ..

إلا أن النحاس باشا أصر على اعتبار الوعد كأن لم يكن ..

وكان قد تقدم الحاج محمد الجمل بطلب للترشيح عن هذه الدائرة فأخذت الأصوات فأسفرت عن ٧ أصوات لصالح الحاج محمد أحمد الجمْل ضد ٦ لصالح الشيخ الطويجى كان منها صوت الزعيم مصطفى النحاس لم يغضب الزعيم لأن أعضاء الوفد خذلوه بل على العكس وقال : أننى أعطيت صوتى للشيخ الطويجى بناء على وعدى ..

ولكن النهاية كانت فى صالح الوفد .. ، هذا هو ما كانوا يطلقون عليه الدكتاتور الذى لا يستطيع أحد أن يناقشه الحساب (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا)

•فؤاد سراج الدين أول وزير شاب فى مصر

كانت علاقة مصطفى النحاس بالشباب علاقة الأب بالأبناء يحنو عليهم ويقربهم إلى مجالسه ويستمع إلى آرائهم ،وكانت آراؤهم تغلب على آراء بعض رجالات الوفد الكبار...

وكان حريصا دائماً على تدعيم صفوف الوفد بالعناصر الثابتة وخير دليل على ذلك اختياره ... فؤاد سراج الدين وزيرا للزراعة سنة ١٩٤٣ ولم يبلغ من العمر إلا ٣١ عاماً وثلاثة أشهر، وكان إختيار الزعيم له حدثا فى حد ذاته فقد كان أول رئيس للوزراء فى مصر يختار أول شاب فى مصر لمنصب وزير فأثبت أنه المتحرر من كل قديم وأنه المناصر لكل جديد.

*** غضب فؤاد سراج الدين**

عند عودة النحاس باشا من القدس سنة ١٩٤٣ إلى القاهرة أثناء رئاسته للوزارة – التى كان قد ذهب إليها لاقناع الملكه نازلى (والدة فاروق) بالعودة إلى مصر بعد أن أمضت بالقدس ما يقرب من سنتين بسبب غضبها من ابنها الملك (فاروق) – اتخذ البوليس إجراءات أمن مشددة بمحطة مصر عند وصول القطار المقل للنحاس باشا بموافقة فؤاد سراج الدين وزير الداخلية بناء على ما أبلغه اللواء (رسل باشا) حكمدار القاهرة من وجود نية من بعض خصوم الوفد للاعتداء على مصطفى النحاس ، وقد لجأ الحكمدار إلى

فؤاد سراج الدين - وزير الداخلية نظرا لما يعرفه عن كراهية النحاس باشا لأية اجراءات تحول بينه وبين الشعب ، وكان الإجراء الذى تمت الموافقه عليه إقامة كردون مكثف من رجال البوليس من مكان وقوف الصالون المخصص للرئيس إلى السيارة التى ستقل رفعته وغير مسموح بتواجد أحد داخل هذا الكردون سوى الوزراء وكبار الموظفين وأعضاء البرلمان والشخصيات المعروفه لرجال البوليس وتم تنفيذ ذلك بكل دقة - وتمكن الأستاذ حسن يس(النائب الوفدى الثائر)، وزعيم الطلبة القديم من الصعود وحده إلى صالون القطار فاندفع نحو الزعيم مقبلا يده عدة مرات ومهنئا رفعته بسلامة الوصول.. وكانت جموع الشعب الكبيرة قد اتخذت مكانها خلف الكردون طبقا للخطة الموضوعة وعلى درج الصالون أطل النحاس باشا على الجموع متهيئاً للنزول - فتصادف أن كان أحد ضباط البوليس الصغار برتبة ملازم أول واقفاً فى نفس المكان حيث كان أول المستقبلين للنحاس باشا من رجال الشرطة - فدفعه النحاس باشا بقبضة يده فى صدره وقال له بصوت كله غضب (ابعدوا من هنا) فتراجع الضابط إلى الوراء ، وعندما سمعت جموع الشعب - كلام النحاس باشا تملكها الحماس واندفعت نحو الصالون واكتسحت جنود الشرطة وضباطها الذين تراجعوا إلى الخلف تنفيذا لطلب النحاس باشا ، ووصلت الجموع إلى باب صالون القطار هاتفين بحياته ، كما اكتسحت نفس الجموع الوزراء ، وكبار المستقبلين وأزاحتهم إلى مسافة بعيدة عن الصالون .

نزل النحاس باشا ووصلت هذه الجموع الحاشدة وفزع فؤاد سراج الدين مما وقع خشية أن يتم تنفيذ الاعتداء المرسوم ، وقد أصبح النحاس بعيداً عن حماية الشرطة ولقمة سائغة بين أيدى الجماهير ، وظل فؤاد سراج الدين والوزراء معه يقتفون خطوات النحاس باشا البطيئه ، وهو يشق طريقه بين الجماهير متتبعين طربوشه الأحمر فى قلق بعد أن تعذر رؤية جسمه من شدة التحام الأجسام بجسده خصوصا ، وقد عرفوا من فؤاد سراج الدين قبل وصول القطار بأسباب هذه الإجراءات المشددة .

ولما استقل النحاس باشا سيارته بعد نحو نصف ساعة من مغادرته القطار تنفس فؤاد سراج الدين والوزراء الصعداء وتوجه الجميع إلى منزل الزعيم بجاردن سيتى عدا فؤاد سراج الدين فقد توجه إلى بيته المواجه لبيت النحاس باشا والغضب سيطر عليه

بسبب ما وقع . واعتذر عن تناول الغداء على ما ئدة النحاس باشا مع زملائه الوزراء.

ثم قام فؤاد سراج الدين بإرسال خطاب إلى النحاس باشا على الفور يرجوه فيه قبول استقالته من الوزارة لأسباب صحيه فلما وصل الكتاب استغرب النحاس الأمر وأخطر الوزراء بما تضمنه فشرح له الوزراء الموضوع ، وبما انتاب فؤاد سراج الدين من غضب فى محطة مصر بسبب ما تعرضت له حياة النحاس لخطر شديد.

فقال النحاس باشا «الله يجازيه حسن يس » فقد أدخل فى ذهنى صورة أخرى مغايرة للواقع مما جعلنى أقدم على ما أقدمت عليه من تصرف.

وكان من المقرر «انعقاد مجلس الوزراء فى الساعة السادسة من مساء نفس اليوم ، وفى الساعه السادسة إلا ربعاً أخطر فؤاد سراج الدين، وهو فى بيته أن النحاس باشا فى صالون منزله بالدور الأول فنزل مسرعاً إليه وعانقه كعادته وهنأه بسلامة الوصول، ولم يفاتحه فيما وقع لأنه اعتبر الأمر منتهيا بتقديم استقالته من الوزارة .

فسأله النحاس باشا في لهجه جادة – الأتنوى حضور جلسة مجلس الوزراء ؟ فأجاب فؤاد سراج الدين .. بالنفى .. لأنه مستقيل ، فقال النحاس باشا : هل تمانع فى أن نحتكم إلى مجلس الوزراء ؟

فلم يكن فى وسع فؤاد سراج الدين بطبيعة الحال أن يرفض هذا الاحتكام لأنه موقن أنه على حق فأجاب النحاس باشا، بموافقته على ذلك فا ستقلا معاً سيارة النحاس باشا ولم يتحدثا طوال الطريق، وكانت تبدو على وجه النحاس باشا ملامح الجدية .

وعندما دخلا قاعة مجلس الوزراء ساد جو المجلس صمت رهيب فتوقع الجميع وقوع مشادة بين الرجلين قطعها النحاس باشا .. بافتتاح جلسة مجلس الوزراء ... ثم قال موجها كلامه إلى سكرتير مجلس الوزراء أثبت فى محضر الجلسه العبارة الآتيه (أننى أسجل أسفى) .. فأمسك فؤاد سراج الدين بيد سكرتير الجلسه ما نعاً إياه من الكتابه .

فاستمر النحاس قائلاً : إننى أسجل أسفى على ما وقع منى فى المحطة صباح اليوم مع اعتذارى لمعالى وزير الداخلية .

فقال فؤاد سراج الدين : مستحيل الكلام ده يثبت فى المحضر وأنا أعتبر المسألة انتهت ومستعد أن أمزق استقالتى فقال النحاس باشا : إننى لم أنتظر حتى تمزقها أنت لقد مزقتها أنا بمجرد وصولها ، وإذا كنت تستطيع منع إثبات ما قلته فى المحضر فإنك لا تستطيع منعى من الكلام .

وأخذ يشرح للوزراء ماأدخله «حسن يس» فى روعه وما صوره له من صورة خلاف الواقع وكرر أسفه واعتذاره .

وسأل النحاس باشا فؤاد سراج الدين عما إذا كان له طلب اخر : فقال فؤاد سراج الدين : أمر واحد أطلبه من رفعتكم ، وهو أن ارسل إليكم غدا الضابط الصغير لتطيب خاطره فرحب النحاس باشا بذلك كل الترحيب .

وفى صبيحة اليوم التالى اتصل فؤاد سراج الدين تلفونيا باللواء سليم زكى حكمدار القاهرة – وكلفه بأن يذهب الساعه ١٢ ظهراً لمقابلة النحاس باشا فى مكتبه برئاسة مجلس الوزراء ، ومعه وبرفقته الضابط الذى وكزه النحاس باشا فى محطة مصر أمس ، ومعهما أقدم ضابط من كل رتبه فى شرطة القاهرة ، فتوهم اللواء سليم أن النحاس باشا لازال مستاء من تصرف الشرطة فى المحطة وأنه يريد تأنيبهم على ذلك وأخذ يعتذر لفؤاد سراج الدين ويرجو أن يصفح النحاس باشا عنهم فانتهره فؤاد سراج الدين ، وقال له : نفذ ما قلته لك ، ولا داعى للمناقشة فامتثل سليم زكى لأمر الوزير (وتوجه جمعهم – سليم زكى ، والملازم أول والضباط من كل الرتب) إلى مكتب النحاس باشا فى مجلس الوزراء – فاستقبلهم واقفا وسأل عن الضابط الذى دفعه بالأمس فتقدم نحوه ، ولكن بتردد ومازال يتقدم خطوة بعد الأخرى والخوف يتملكه من النحاس باشا حتى إذا ما أصبح بين يديه .. أخذه النحاس باشا فضمه إلى صدره وقبله فى جبينه وطيب خاطره واعتذر له عما صدر منه .. هنا بكى الضابط تأثراً .. وفاضت عيون زملائه بالدموع على بر الزعيم ، وعطفه وحنانه وقلبه الكبير.

ثم راح النحاس باشا يسأل اللواء سليم زكى والضابط فى لهجة كلها أبوة وحنان ، هلا زلتم متأثرين مما وقع منى بالأمس ، فرد سليم زكى والعبرات تختلط بصوته (أبدا

يارفعة الباشا) حقا إنه الإنسان الذى لم يغيره السلطان المعتد بشخصه المعتز بنفسه ، بل إنها الزعامه الواثقه بنفسها إلى أبعد حدود، المدركة بحق بكل فرد من أفراد الشعب فى عنقه كما علمه القرآن الكريم.

• **فؤاد سراج الدين مع الزعيم لحظة احتضاره**

لزم مصطفى النحاس فراشه أياما قلا ئل بمنزله بالإسكندرية بمرض الشيخوخة لكنه ظل حاضر البديهة مدركا لكل من حوله يقرأمايحفظه من كتاب الله الكريم حتى آخر يوم فى حياته، وهو فى فراشه ..وفى الساعة الخامسة من صباح يوم الوفاة اجتمع حوله شريكة حياته وابنه الوفى وتلميذه فؤاد سراج الدين بعد أن بدت عليه تراجع صحته مع أنه ظل يقرأ القرآن الكريم بصوت مسموع .وعندما اقترب الوقت من الساعة السابعة صباحا كان يقرأ قول الله تعالى «إنا سمعنا مناديا ينادى للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيآتنا وتوفنا مع الأبرار ... ، وبعدها قال ... الله .. ثم سكت وكانت النهايه.

فما أجملها من نهايه أن يذكر الإنسان اسم الله .. ثم يلقى ربه .. كانت آخر كلمة نطقها لسانه .. وبعدها صعدت روحه .. إلى ربها طاهرة مطهرة .. فى تمام الساعة السابعة من صباح يوم ٢٣ أغسطس ١٩٦٥ فتساقطت الدموع من عيون شريكة حياته ورفيق نضاله ، وجميع من حوله حزنا على فراق أعظم زعيم وأتقى زعيم وأنظف زعيم وأصلب زعيم وأطهر زعيم.

• **فؤاد سراج الدين .. والجنازة**

قام فؤاد سراج الدين على الفور بالاتصال بالسيد / حمدى عاشور [illegible] محافظ الإسكندرية وأبلغه النبأ ، فكان رجلا والرجال قليل، وكان عظيماً فى مسلكه، فقام من جانبه بأعلان نبأ الوفاة فى الاذاعة المحلية لمحافظة الإسكندرية أكثر من مرة .. فنقلتها عنها إذاعة البرنامج العام .. والجرائد القومية .. فكان لهذا أثره فى معرفة الشعب بخبر الوفاة .. وقام السيد حمدى عاشور من جانبه باتخاذ الإجراءات لتشييع الجنازة فى القاهرة صباح ١٩٦٥/٨/٢٤. فما كان من الرجل إلا أن أمر بإعداد عربه إسعاف لنقل

جثمان الزعيم من الإسكندرية إلى القاهرة وأبى إلا أن يصاحب الجثمان مع فؤاد سراج الدين ، وغيرهم من رجالات الإسكندرية حتى دار الزعيم بجاردن سيتى...

وخرجت الجنازة .. يقول الأستاذ على إبراهيم سلامه سكرتير عام مساعد حزب الوفد الجديد وعضو مجلس الشعب واصفاً مشهد الجنازة الرهيب « علمت بنبأ وفاة الزعيم مصطفى النحاس فى مصيفى برأس البر فى ساعة متأخرة مساء ١٩٦٥/٨/٢٣ من أحد كبار رجالات التربية والتعليم (الأستاذ حسن الشجيع) فوقع النبأ علىّ وقع الصاعقة واضطررت لمغادرة فراش المرض رغم أن درجة حرارتى فوق ٣٨ درجة وعبثا حاول الرجل أن يخفف من وقع المصاب وأن يمنعنى من مغادرة الفراش فإنه محال أن يفوتنى شرف وداع الزعيم إلى مقره الأخير مهما كلفنى من غالى التضحيات .. وبفضل من الله وتوفيقه وصلت فى صباح اليوم التالى إلى منزل الزعيم قبل أن يغادر جثمانه الطاهر داره .. وجدتنى أمام جسده المدثر فى كفنه الناصع البياض كقلبه ، وهو مسجى على محفته ، فرحت فى هستيريا أقبل ذلك الجسد الطاهر ، وفى صعوبة بالغه انتزعنى الأستاذ يس سراج الدين المحامى وآخرين بالقوة ثم وضعوه فى نعشه .. وحملناه على أعناقنا حتى باب الدار الرئيسى وإذا بأحد رجال الشرطة ينهال ضربا على شاب هتف قائلا (إلى جنة الخلد يا نحاس) أدركت مجموعتنا الصغيرة التى تحمل النعش ما تنتويه السلطة الغاشمة من شر لكل من يفكر فى كلمة بريئه يودع بها الزعيم ، كنا فى هذا الوقت قله لا يزيد عددنا على عشرين رجلاً وشاباً فاضطررنا أن نضع النعش فى السيارة المخصصة لذلك وسرنا أمامها على الأقدام نقرأ قول الله تعالى بصوت مرتفع صورة الاخلاص (قل هو الله أحد الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد) ثم نعيد قرائتها بصوت عالٍ والسيارة من خلفنا وكلما تقدمنا خطوة ازداد عددنا وحينما وصلنا إلى جامع عمر مكرم بميدان التحرير أصبحنا كثرة بعد أن كنا قلة، ولكن أصبحنا فى الحقيقة قطرة فى بحر من البشر ...

وارتفعت الأصوات مهللة مكبرة .. الله أكبر ... الله أكبر .. عندما رأت السيارة المقلة لجثمان الزعيم واندفعت الجماهير نحو السيارة كالموج الهادر، ونحو بابها .. أخذت تفتحه عنوة وأدركوا بحاستهم التى لا تخطئهم أن الشرطة قد وضعت خطة للحيلولة بينهم

وبين جثمان زعيمهم على رؤوسهم ، وفوق أكتافهم ، ولكن إرادة الشعب التى هى من إرادة الله انتصرت على إرادة الحكومة فكان لهم ماأرادوا فحملوا النعش على رؤسهم وانفجر المكان بالتصفيق لمرأى النعش فوق الرؤوس ، وكأن الرئيس قد أطل عليهم كما عودهم فسرى الحماس مسرى الكهرباء فى جموعهم .. وسارت الجنازة مساراً طويلا فريدا .. مساراً لم تشهد مصر له مثيلا ، فسارت من ميدان التحرير مخترقة شارع سليمان باشا فشارع صبرى أبو علم، وفى مسجد الكخيا صلت جماهير الشعب على الجثمان الطاهر .. وبعد الصلاة ارتفعت الأصوات منادية إلى الحسين .. إلى الحسين (إلى مسجد الحسين بن سيد الشهداء) فمضت الجنازة فى طريقها تزداد كثافة خطوة بعد خطوة مخترقة شوارع القاهرة ، وميدان العتبة الخضراء ، وشارع الأزهر .. كل ذلك والهتافات على طول الطريق تشق عنان السماء : «إلى جنة الخلد يا نحاس» «عشت زعيما ومت زعيما» «بالمحبة أيدناك وبالمودة شيعناك» «ماتت الزعامة من بعدك يا نحاس» «إلى جوار سعد يا نحاس».

وفى ميدان الحسين تجمعت الشرطة وبكثافة مزودة بأنواع عديدة من الأسلحة والعصى والهراوات والبنادق والغازات المسيلة للدموع والسيارات، والمتوسيكلات – استعداداً لخوض معركة – ودخل النعش وحاملوه حرم المسجد فإذا به يضيق على سعته بجمهور مشوق لوصول الزعيم فتصاعدت التكبيرات الله أكبر – الله أكبر وكان للدراويش صوت مسموع فى استقبال ركب الزعيم بأناشيد وأهازيج قائلين راقصين ضاربين على الدفوف :

«يا ابن بنت الحبيب الزين جالك الزعيم الزين»

وصلى على الجثمان للمرة الثانية وخرج النعش محمولا على أعناق الجماهير رغم طلقات الرصاص من الشرطة فى الهواء ، والقنابل المسيلة للدموع فى محاولة للاستيلاء على النعش لوضعه فى إحدى العربات الحكومية ، ولكن الجماهير رفضت رفضا باتا تلك المحاولة الحقيرة وواجهت القوة الفاحشة بقوة الإيمان الفياضة ، وتم وضع النعش فى السيارة المخصصة له وسارت وسار من خلفها رتل من سيارات كبار المشيعين إلى البساتين حيث مقبرة الزعيم التى بناها لنفسه ، وعلى جانبى الطريق شوهدت العربات المصفحة وعربات الجيب التى رصدتها الحكومة لإشاعة الخوف فى نفوس المشيعين ويأبى

الله إلا أن يكون هذا المظهر مظهرا حكومياً لتكريم الزعيم فى رحيله أراده الله سبحانه وتعالى له ... على يد الحكومة ... دون قصد منها ، وعلى أرض المقبرة صلى على الجثمان صلاة الجنازة للمرة الثالثة، إنه والله لحدث فريد من نوعه أن يصلى على «ميت» صلاة الجنازة ثلاث مرات وإن دل ذلك على شيء إنما يدل على صلة قوية بين الزعيم وربه، وحدث ولا حرج عما شاهدوه «نور شديد أضاء قبر الزعيم النقى التقى الورع» حقا لقد حقق الله للزعيم دعائه الذى كان يردده دائما فى صلاته (اللهم أنر قبرى).

وفى المساء ضاق السرادق على سعته بالمعزين ولم يكن سرادق عزاء بل كان سرادق فرح كبير (عم الجميع) وراح الجميع يتحدث عن عظمة الجنازة، وعن وفاء الشعب بكل طبقاته، وفى المقدمة شبابه..

قال الأستاذ الكبير (خالدمحمد خالد) كلمة معبرة أصدق تعبير عن عظمة الجنازة «لقد رأيت النحاس باشا فى حياته خطيبا مفوها ولكنى أراه اليوم فى مماته أخطب منه فى حياته »

•اعتقال رجال الوفد بسبب الجنازة

لقد أنكرت حكومة مصر (الثورية) حق الزعيم مصطفى النحاس (ميتا) فرد الشعب عليها أبلغ رد بهذا الوداع الفريد فى المكانة اللائقة بهم أحياء وأمواتا، رضى حكمهم أم لم يرضوا وليتها وقفت عند إنكار تشيع جنازة الرجل رسمياً من منطلق حقدها عليه وأسدال الستار على هذه المأساة الحقيقية لكن حقدها كان أكبر وأضخم من أن تحتوية إستار أو تخفيه زيف المشاعر ،فقد كانت عظمة الجنازة أشبه باستفتاء شعبى أتى على حكمهم الواهى من أساسه فراحت تفكر فى الانتقام من هذا الشعب والبطش به فلم تجد أبلغ رد وأعظم بطش من أن تحرم مجموعة من رجال الوفد أبناء مصطفى النحاس وتلاميذه فاستصدرت القرار رقم «٣٤٣٢» مكرر باعتقالهم مدة عامين وشهرين وعشرين يوماً أى خلال المدة (١٩٦٥/٨/٢٤ -١٩٦٧/١١/١٤) عن جريمة لم نسمع بها فى التاريخ القديم أو الحديث .. فهل يجازى انسان مسلم سار فى جنازة أخيه المسلم ؟ !

وهل يجازى مصرى سار فى جنازة الزعيم مصطفى النحاس ؟ !

مصطفى النحاس ذلك الزعيم الذى أعطى حياته لمصر ولم يخلف وراءه مالا ولا ولدا عاش فقيرا، ومات فقيرا ..

وإليكم قائمة الشرف بأسماء المعتقلين من رجال الوفد :

السادة / أحمد صادق – أحمد عبد العزيز السقا – أحمد عبد الجواد وهبة – البسطويسى صديق – حسن حصان – حسين كامل – حافظ شيحا – اللواء زكى زهران – صفوان رمضان – طلعت رسلان – سعد المنصورى – عبد العزيز الدرمللى – على إبراهيم سلامة – على السيد على شابون – سيف الدين الغزالى – محمد يوسف جعفر – محمد كامل – مصطفى ناجى يس سراج الدين – يوسف محمد الدموهى – على الجزار – لطفى المحرصاوى – محمد أحمد على – مرسى مصطفى مرسى .

الفصل الثالث

حقـــــــــائق التاريخ

• حادث ٤ فبراير عام ١٩٤٢

ذلك الحادث المعروف بحصار السراى الملكية بدبابات الاحتلال الإنجليزى .. حاولت الأقلام المغرضة تزييف الحقائق، وكان لأحزاب الأقلية نصيب كبير فى تزييف الحدث توصلا إلى الادعاء بأن حكومة النحاس جاءت بأمر الإنجليز ولهذا استمعت إلى أكثر من شاهد عيان لهذا الحادث وتوصلت إلى حقيقة وقائعه كما يلى :

كان الزعيم مصطفى النحاس فى باخرة نيلية مع بعض أعضاء الوفد لزيارة مديريات الصعيد بدأت الرحلة من الأقصر فى ٢ فبراير ،وصلت بعد الظهر حوالى الساعة الرابعة ..وتوجه الزعيم إلى منزل سدره عبيد ابن عم مكرم عبيد - سكرتير الوفد لحضور حفل شاى مع بعض أعضاء الوفد، وعدد كبير من لجان الوفد بمدينة قنا ..

أثناء تناول الشاى أبلغ الزعيم مصطفى النحاس بأن (إسماعيل الدروى) مدير قنا يطلب مقابلته .. وترك النحاس باشا الحفل وانتقل إلى صالون لمقابلة مدير قنا .. وبعد قليل سمع مكرم عبيد و فؤاد سراج الدين ورفاقه صوت النحاس باشا يعلو رافضا .. فقاما على الفور لاستطلاع الأمر فعلما أن مدير قنا أبلغ النحاس باشا أن القصر الملكى اتصل

به وطلب منه إبلاغ النحاس باشا أن الملك حدد له الساعه العاشرة من صباح اليوم التالى لمقابلته بقصر عابدين لأن القصر يلح فى تلبية النحاس باشا لهذه الدعوة ..

وكان النحاس باشا معارضا بشدة وبصوت جهورى معتزرا بأنه مرتبط مع أعضاء الهيئة الوفدية بمواعيد لزيارتهم فى بلادهم بالصعيد وأنه متمسك بإتمام نجاح رحلته التى تستغرق عدة أيام وتنتهى فى بنى مزار بالمنيا ..

وحاول مكرم عبيد إقناعه بالسفر للملك نظرا لأن الظروف التى تجتازها البلاد فى ذلك الوقت ظروف دقيقة، وكانت الحرب على أشدها وجيوش المحور متجهة إلى الاسكندرية، والمظاهرات قائمة فى مصر .. ولكن النحاس أصر على رأيه، وعلى استكمال رحلته بالصعيد ..

فاقترح فؤاد سراج الدين بعدما لاحظ قلق الموجودين بالحفل الانتقال إلى الباخرة لاستكمال المناقشة فوافق النحاس على ذلك وقبل مغادرة النحاس باشا منزل عبيد سأل فؤاد سراج الدين مدير قنا عن موعد قطار القاهرة فقال المدير : إنه الساعة التاسعة مساء ..

وسأله فؤاد سراج الدين : هل يمكن تأخير القطار بعض الوقت لإعطائه الفرصة لإقناع النحاس باشا ..

فأجاب المدير : إنه مستعد لأن يؤخر قيام القطارلأى مدة مطلوبة ..

فقال فؤاد سراج الدين : إذا استبق القطار حتى يرسل له رسولا بنتيجة المناقشة مع النحاس باشا..

وكان هذا الحديث بين فؤاد سراج الدين والمدير دون أن يشعر أحد !!

وفى الباخرة حاول فؤاد سراج الدين إقناع النحاس باشا بضرورة السفر لمقابلة الملك نظرا للظروف الدقيقة التى تجتازها البلاد .. وعارض النحاس بشدة ،وقام ليلقى خطابه فى السرادق وأطال فى خطابه ثم نظر النحاس إلى ساعته، وكانت التاسعة مساء وقال لا جدوى فى المناقشة الآن وهنا قال فؤاد سراج الدين : إنه اتفق مع المدير إسماعيل

الدروى على تأجيل سفر القطار .. فثار النحاس ولام فؤاد سراج الدين على هذا التصرف .. وأجاب فؤاد سراج الدين بأنه تصرف شخصى منه نقل للمدير أنه رغبة مصطفى النحاس ولا علم للزعيم به ... وهنا قال إذا لا مفر من سفرى فأرسل فؤاد سراج الدين أحد المرافقين (حسن كمال) إلى المحطة لإخطار المدير الذى جلس فى الاستراحة يتلقى أوامر السراى وينتظر رأى النجاس باشا .. وما كاد حسن كمال يخطره بموافقة النحاس على السفر لمقابلة الملك حتى أخطر السراى تليفونيا بذلك .

وأعدت حقيبة السفر الخاصه بالزعيم وفى ثورته وعصبيته نسى أن يأخذ معه مفاتيح دولاب منزله بالقاهرة ورافقه مكرم عبيد فى السفر .. وقال الزعيم مصطفى النحاس لفؤاد سراج الدين : سأعود غدا لاستكمال الرحلة .. انتظرونى .. وفى القاهرة بحث الزعيم عن مفتاح دولابه الخاص بالرسميات وبدلة التشريفة وبعد لحظات أتذكر أنه نسيه مع حرمه السيدة زينب الوكيل فاضطر إلى مقابلة الملك فى بدلة (الحسينى زغلول) لتقارب الجسم.

وفى نجع حمادى مساء ٣ فبراير اتصل فؤاد سراج الدين بالزعيم مصطفى النحاس من منزل الشيخ أبو الوفا الشرقاوى وعلم منه أن الحالة خطرة جداً وأنه مضطر للبقاء فى القاهرة يوما آخر وطلب استمرار الرحلة وانتظاره فى جرجا، وهى المحطة الثالثة للرحلة.

وفى مساء ٤فبراير اتصل فؤاد سراج الدين بالزعيم مصطفى النحاس من منزل فخرى عبد النور بجرجا حيث علم منه أنه إزاء خطورة الموقف اضطر إلى قبول تشكيل الوزارة وأرجأ ذكر التفاصيل إلى حين اللقاء فى القاهرة وطلب انهاء الرحلة والعودة بقطار اليوم التالى .

وفى القاهرة شرح الزعيم مصطفى النحاس الموقف لأعضاء الوفد وذكر لهم ما حدث بالقصر يومى ٣ ، ٤ فبراير ويتلخص فى أن الملك تلقى إنذاراً من السفير البريطانى بضرورة تشكيل وزارة يؤيدها النحاس ، فجمع الملك الزعماء وأبلغهم مضمون الإنذارالبريطانى وكان فى كلامه ميالا لرفض الإنذار وترك الزعماء منفردين ليناقشوا

الأمر ليعود إليهم بعد قليل لمعرفة ما استقر عليه رأيهم .. وتناقش الزعماء فى الأمر ورأى أغلبهم رفض الإنذار فحذرهم الزعيم مصطفى النحاس من نتيجة هذا الرفض، وقال إنهم يعرضون البلد لنتائج خطيرة وشارك فى هذا الرأى (أحمد زيور باشا) رئيس الوزراء السابق فقرر الزعماء قبول الانذارالبريطانى ويرون تشكيل وزارة ائتلافيه برياسة مصطفى النحاس .. فرفض مصطفى النحاس هذا الرأى، وقال إنه إئتلف معهم من قبل وخانوه ..

ثم إنهم مسئولون عن سياستهم فى هذا الموقف الخطير الذى تتعرض له البلاد وأنه على كل حال مستعد أن يرفض معهم الإنذار إذا قرروا ذلك وأن يكون أول الموقعين ، وبعد قليل قال الملك أنه رفض الإنذار وهنأ هم على هذا القرار.

وذهب رئيس الديوان أحمد حسنين باشا للسفير البريطانى وأبلغه قرار الزعماء ..

وفى اليوم التالى توجه السفير البريطانى ومعه قوات رمزية من البحرية والطيران والمشاة فى مظاهرة عسكرية إلى ميدان قصر عابدين ودخل على الملك فى مكتبه، وقال له إنه إذا لم يعلم قبل الساعة السادسة مساء أن مصطفى النحاس قبل تأليف الوزارة فإنه يحمل الملك نتيجة ما يحدث وارتعد الملك خوفا، وقال إنه موافق على الانذار وسيكلف النحاس بتأليف الوزارة..

ودعى النحاس إلى اجتماع ظهراً بالقصر الملكى وأبلغه بضرورة تشكيل الوزارة .. فرفض النحاس بشدة وقال له :

لا أستطيع الآن بعد أن حاصرت الدبابات القصر ..

فقال الملك : أنا الذى أطلب منك هذا .

فأصر النحاس باشا بشدة ، وقال له : لا أستطيع الآن بعد أن حاصرت الدبابات القصر..

فقال الملك : أنا الذى أطلب منك هذا ..

فأصر النحاس باشا على الإعتذار وأصر الملك على رأيه .

وهنا قال أحمد ماهر للنحاس : إن طلبت تشكيل الوزارة تكون قد قبلت الحكم .. فصاح الملك محتداً : أنا الذى أدعوه إلى هذا .. وكان معروفا أن الإنجليز سيعزلون الملك فى حالة رفض النحاس تشكيل الوزارة.

وكان موقف الإنجليز حرجاً جداً نتيجة المظاهرات التى تجوب القاهرة وتنادى : تقدم ياروميل ..

وشكل النحاس الوزارة وتولى الوفد منفردا ...

هذا ما فعله النحاس باشا ... نجح بوزارته الشعبية فى إنقاذ مصر فجنبها ويلات الحرب .

لذلك كان حادث ٤ فبراير إضافة مشرفة إلى تضحيات زعيم نزيه، وبئس ما ظل يردده الانتهازيون الحاقدون عن وزارة الوفد التى جاءت على أسنة الرماح وأن الدبابات الأربع التى أحاطت بالقصر كانت تمثل فى الواقع ملكا معزولا واحتلالاً مجددا يهدد كفاح السنين ويعود بالشعب – بدعوى الحماية – إلى أول طريق الذل والعار، لقد قطع الزعيم مصطفى النحاس الطريق على السياسة الإنجليزية التقليدية وضرب تدبيرهم لتغذية الفرقة بين القصر والشعب حتى يظل الملك ضعيفا يفتقر إلى السند الحقيقى لأى حاكم مهدد بشتى أنواع الأخطار ..

وإنصافا للحقيقة أو التنويه بأن الملكة (نازلى) كانت وراء فطنة ابنها الملك فاروق إلى الوضع السياسى الأمثل وإن كان التفكك الأخلاقى فى الأسرة المالكة قد أدى فى نهاية الأمر إلى زوال الملكية.

• الملك يقول نار الإنجليز ولا جنة الألمان

عقب يوم ٤ فبراير اعتكف الملك فاروق ليسترد أنفاسه، وقد عرف وقتذاك أن الملك استجاب لرغبة الإنجليز تحاشيا لانتصار الألمان وتملكهم زمام الحكم فى مصر ..

وقد وصلت إلى الملك نداءات بعض المصريين الموالين للبرنس (عباس حليم)، ومنهم

(أنور السادات) والذين أخذوا يحركون المظاهرات بنداء : تقدم ياروميل ..

ويرجع ذلك إلى أن ما قاساه (عباس حليم) من الملك فؤاد المؤيد للإنجليز مما جعل عباس حليم يتآمر ضد الملك ويجند العمال ويكون منهم اتحادات فى بدروم منزله ويقوم باتصالات مع الألمان إلى أن أصبح ممثلهم فى مصر، وكان عباس حليم يعمل جاهداً على أن يكون ملك مصر فهو أولى بالعرش لأنه من فرع إسماعيل الذى ينتمى إليه الملك فاروق .. وكان فاروق يعلم بذلك ويقول :

نار الانجليز ولا جنة الألمان .. لتأكده من أن عباس حليم الموالى للألمان سيكون هو الخليفة المنتظر ... ونشأت فكرة ضم الحرس الحديدى .. وقام أتباع الملك، ومنهم (يوسف رشاد) بضم جزء منه بقيادة أنور السادات الذى استمر يلعب على الحبلين ..

وكان الإنجليز فى ٤ فبراير يريدون أن يقف الشعب كله ممثلا فى الوفد ضد الغزو الألمانى .. وتلاقت الرغبات بين الملك ، والانجليز فأصر على أن يتولى مصطفى النحاس الحكم ليقف ضد الألمان محافظة على عرشه ..

• صفعة على وجه الملك

كان حسين سرى باشا خال الملكة فريدة يميل إلى الإنجليز، وكان ولاؤه للملك لا يقل عن ولائه للسفير البريطانى لاعتقاده أن العرش فى حماية بريطانيا .. وكان طبيعيا إذن أن تستنكر الملكة فريدة ، وخالها والإنجليز أى تقارب بين الملك فاروق ، والوفد الذى يمثل الشعب .. هذا بينما الملكة نازلى تميل إلى هذا التقارب ، وترجحه لصالح ابنها وصالح العرش وتنشأ العلاقة الغرامية المعروفة بين الملكة نازلى ، وأحمد حسنين باشا .. ويقال إن فاروق كان يتألم لكنه لم يستطع التدخل لأن والدته كانت ذات سيطرة طاغية، وكان أحمد حسنين ضالعا مع الإنجليز حماة العرش .

وعندما مات أحمد حسنين فى حادث تصادم سيارة على كوبرى قصر النيل فى يوم مطير نسب الحادث إلى غزارة المطر ومع ذلك قيل إن الملك يعلم أكثر من ذلك .

وكانت الملكة نازلى تناوىء الملكة فريدة وتسعى لإيلامها فبدأت تتقرب للأميرة

شويكار الزوجة الأولى للملك فؤاد، والتى تزوجت رؤوف ثابت، وسيف الدين بعد طلاقها ..

وكانت أحلى السهرات تنظم بقصر الأميرة شويكار وتحضرها أجمل أميرات الأسرة المالكة ويحضرها الملك فاروق أيضاً ..

وكان للأميرة شويكار من زوجها ابنان : وحيد يسرى، ووحيد الدين .. وكانت تقيم فى قصرها أمام عمارات سيف الدين (مجلس الوزراء حالياً - أمام مجلس الشعب) الحفلات الصاخبة ، وحدث في إحدى هذه الحفلات أن وحيد يسرى كان واقفا يضحك مع أميرتين .. وفجأة دوى صوت الملك فاروق موجها كلامه لوحيد يسرى - أخيه من شويكار - قائلاً !!

«إزاى تسمح لنفسك تكلم جميلات الأسرة بدون اذن الملك !!

وانفلت وحيد يسرى من بين الحاضرين واندفع نحو الملك وصفعه بالقلم على وجهه .. صارخا فيه بلغة أقرب إلى التركية : « أنت هنا فى بيتى ضيف حقير » !!

وقال الملك لوحيد : « القلم ده ها يكلفك عمرك » وبعد ذلك تعرض وحيد يسرى لمؤامرات البوليس السياسى بإيعاز من الملك حتى زج به فى قضية ٥ مايو وقنبلة سينما مترو .. وفى نفس الوقت كسب وحيد يسرى صداقة الملكة فريدة وتقديرها ، كما أصبحت أصدق صديقات زوجته الأميرة سميحة حسين ، فكانت تسهر معها، ومع زوجها وحيد فى قصر الزمالك ، مما زاد من سخط فاروق على وحيد يسرى ..

وكانت الأميرة سميحة أكبر سنا من الملكة فريدة وأكثر رزانة واختلاطها بالأوساط الشعبية، وكانت تحض زوجها على التقرب من الوفد ورجاله والتصرف بتواضع بعيدا عن صلف الأمراء وتعاليهم .

• الملك فاروق يجرى ويصرخ

«حوش كلابك ياكلب» ..... !!

يروى هذه الواقعة الأستاذ عدلى المولد - المحامى بالنقض، والمنتج السينمائى المعروف - أثناء زيارتى له بمكتبه .. يقول :

سمعت وحيد باشا يسرى يفاخر بكلابه فى إعجاب شديد ويقول :«دول كلاب مترببين كويس» فقلت على الفور (باين يافندم .. باين ، بس أنا اللى مش واخد على قعدة الأكابر)..

وضحك وحيد يسرى بصوت عال، وهو يضيف : (أمال لوشفت الملك بتاعهم ... ها تقول ايه ؟) فذكرته بالجلسة السابقة التى تشرفت فيها بمقابلة المحروس (فوفو) .. واستأذنت من مضيفى بحجة شعورى بالبرد لألبس بدلة شتوية ، وهرولت مسرعا إلى جناح الضيافة لأتمدد فى الشرفة التماسا لبعض الهدوء بعيدا عن جلسات الرعب والتوتر، وكان الظلام قد خيم فأضيئت الأنوار فى أرجاء الحديقة، وبدأت الأشجار حالمة تتهيأ لليل سعيد ..

وفجأة علا صوت سيارة مسرعة بوقها يشبة سيارات الإسعاف، وتوقفت بغته أمام باب الحديقة وسمعت الباب يفتح ورأيت السيارة تندفع فى رعونة حتى التحمت بالمقاعد حول ما ئدة الفتافيت، و ذهلت عندما لمحت الملك فاروق ينزل منها وأخذ يسب ويلعن ويقول كلاما يمس الملكة فريدة ..

وثار وحيد يسرى وسمعته يقول للملك :(دى أشرف منك .. وأى كلمة تانى حا أخلى الكلاب تقطعك) ،وقال فاروق :(الكلاب تحتمى ببعضها) .. كل ذلك كان يحدث تحت سمعى وبصرى وأنا مختبىء فى الظلام فوق مقعد وثير فى شرفة مبنى الضيافة .وفجأة علا صفير من فم وحيد يسرى ، فإذا بالكلاب تهجم على الملك فاروق الذى أخذ على غرة ، فأسرع يجرى بعيداً نحو حوض السباحة فى آخر حديقة الرأس السوداء (لا تزال موجودة حتى الآن)، وأضطر الملك إلى النزول ببذلته فى حوض السباحة .. بينما وقفت الكلاب رافعة أرجلها الأمامية على حافة الحوض وألسنتها متدلية وأنفاسها لاهثة فى وضع تحفز مرعب .. وصرخ الملك (حوش كلابك يا كلب .. إنت عجلت بآخرتك).. وأطلق وحيد صفيرة، ونادى على الكلاب بالغة الفرنسية فعادت ليمسك بها حراسها ويجمعوها تحت الشرفة التى أنزوى فى ظلامها وخرج الملك فاروق من حوض السباحة يرتعش من البرد بينما كنت أنا أرتعد من الخوف وأنا أعلم أن أية حركة منى قد تنبه الكلاب إلى وجودى فتنبح أو تهجم علىّ ولو اكتشف الملك فاروق وجودى فلن يتركنى على وجه

البسيطة ، وله سابقة فى قتل ابن على أيوب المحامى الكبير .. والتقطت أنفاسى عندما لمحت الملك يدخل إلى الفيلا ليغير ملابسه المبتله فى غرفة نوم وحيد يسرى نفسة (هكذا علمت فيما بعد) ريثما اتصلت الملكة بالسراى لأحضار ملابس أخرى للملك..

وعند منتصف الليل خرج الملك فاروق مع الملكة فريدة فى السيارة التى حضر بها .

* **واقعة لفؤاد سراج الدين .. لها دلالة كبرى :**

كان من عادة فؤاد سراج الدين وهو وزير الداخلية قراءة كل مايرد إلى مكتبه من شكاوى .. وفى بريد أحد الأيام قرأ شكوى من الملازم ثان بسوهاج يشكو من المأمور (رئيسه) الذى دأب على إضطهاده، وحرمانه من الترقيات مرتين ، ويرجو نقله من سوهاج حتى لا يظل تحت رحمة المأمور المتعسف ..

وطلب فؤاد سراج الدين ملف الضابط الصغير واطلع فيه على تقارير سرية تفيد أن هذا الضابط متزوج من سيدة جميلة وأنه يعرضها فى الحفلات والسهرات على أعيان المحافظة وأنه يتكسب من ورائها ..

وفجع الوزير وطلب الضابط الشاكى ليلقنه درسا .. فلما أطلعه الوزير على التقارير السرية سقط الضابط مغشيا عليه فى مكتب الوزير وعندما أفاق قال لفؤاد سراج الدين باشا : إن هذه التقارير ملفقة، وكاذبة لأننى متزوج وأعيش وحدى فى سوهاج ، بل أننى أبيت فى الأقسام، وأن المأمور دأب على ان يطلب من الأعيان قمحا وطيوراً ولحوما وسمنا ولما كثرت شكاوى الأعيان والفلاحين من هذا التصرف ، اضطررت إلى تحرير محضر لشاويش المأمور الذى يستخدمه كمراسلة للابتزاز وسارع الوزير إلى تحويل شكوى الضباط إلى جهازالتفتيش بالداخلية وطلب سرعة التحقيق سريا فى البلاد التى عمل بها الضابط، وعن سمعة الضابط الصغير فى عمله .. وجاءت التحريات تصديقاً لأقوال الضابط .. فرقاه إلى رتبة اليوزباشى» ، ونقل إلى القاهرة .. وأمر بالتحقيق مع المأمور الذى استغل وظيفته للابتزاز ونقله إلى أسوان ..

ولعل تلك الواقعه هى التى جعلت فؤاد سراج الدين يبادر إلى العمل على إصدار قانون تنظيم هيئات البوليس وأنشأ مجلساً أعلى للشرطة يضم نسبة من كبار رجال

القضاء للنظر فى تحقيق ما ينسب إلى الضباط من تقارير، ومواجهتهم بالسؤال لاحقاق الحق عند إجراء التنقلات، والترقيات .. كما روعى النص فى القانون على ألا يستمر أى ضابط أكثر من سنتين فى العمل بالمناطق النائية تماماً كما يجرى عليه العمل فى السلك القضائى .. بل إن القانون نص على امتيازات كثيرة لم تكن تتمتع بها الهيئة القضائية فى ذلك الوقت فى ظل قانون الطوارىء .

•وافق اعضاء حركة يوليو على إعدام فؤاد سراج الدين

استدعى الرئيس محمد نجيب الأستاذ الكبير (مصطفى أمين)

وطلب منه المطالبة بإعدام فؤاد سراج الدين للقضاء على الوفد الذى يمثل أغلبية الشعب المصرى .

وتعجب مصطفى أمين وقال : كيف ؟.. كيف يطالب قلمى بإعدام مصرى وطنى له مواقف تاريخية ؟..

وقال محمد نجيب : إننى مكلف من أعضاء الثورة بذلك، وفهم مصطفى أمين أن جمال عبد الناصر هو صاحب هذا الرأى .. وأضاف محمد نجيب قائلا : (شىء نعتبره سراً من أسرار الثورة) ... ورد مصطفى أمين مؤكدا وأنا لا يمكن أن أطالب بإعدام مواطن بلا محاكمة .. وأعتقد أن ذلك يسىء إلى الثورة التى قامت من أجل كفالة الحريات كما تقولون ولا أقول من أن يدافع المتهم عن نفسه أمام قاضيه ..

وخرج مصطفى أمين وهو يعلم حق العلم أن الثورة اعتبرت رأيه تمرداً عليها .. ومع ذلك فقد أخذت به وقدمت فؤاد سراج الدين إلى محكمة الثورة وخرج منها مرفوع الرأس .. وأراد جمال عبد الناصر، ولكن الله لا يريد .. ومات جمال ، وعاش فؤاد سراج الدين !!

وفى مناسبة لا حقة قال محمد نجيب : إنه وجمال كانا معترضين على إعدام فؤاد سراج الدين ، ولكن باقى أعضاء مجلس قيادة الثورة أيدوه .

ومع ذلك أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة قال بعدها إن العكس صحيح .. وضاعت الحقيقة .. لكن هكذا بدأت الثورة ثورتها .. وغرر جمال عبد الناصر بأكبر صحفي وطني حر في مصر وأشهر صحفي (عالميا) .

- **جلسة تاريخية بين فؤاد سراج الدين وضباط ثورة يوليو فى منزل آل سراج الدين**

وبعد مقابلة الزعيم مصطفى النحاس، وفؤاد سراج الدين وأحمد أبو الفتح في مجلس قيادة الثورة ظهرت محاولات جمال عبد الناصر للتحكم والتسلط والابتعاد بالثورة عن الشعب، وقد أسر إليه مستشاروه في ذلك الوقت : فتحي رضوان، وعبدالرازق السنهوري، وسليمان حافظ أن ينفرد بالسلطة .. ومع ذلك فقد جمال عبد الناصر مشورة أحمد أبو الفتح بأن لاتبتعد الحركة عن الشعب، وكان الضابط عيسى سراج الدين مقرباً منهم فوافقوا على مقابلة فؤاد سراج الدين بمنزل الضابط عيسى سراج الدين .

وتمت المقابله وجلس المعلم فؤاد سراج الدين يجيب على تساؤلات التلاميذ بالنصح والإرشاد والتوجيه .

وانبرى جمال عبد الناصر يسأل فؤاد سراج الدين عن موقف الوفد من الإصلاح الزراعى .. وأجاب فؤاد سراج الدين: بأن الوفد ومصطفى النحاس الفلاح ابن الفلاح الذى لا يملك قيراطا واحداً كان أول المؤيدين للإصلاح الزراعى ولكن ليس بطريقة هدم الزراعة، كما حدث وأدى إلى قلة محصول القطن والقمح وباقى المحاصيل بل بالتضامن بين المالك والمستأجر بطريقة المزارعة أى بنسبة من المحصول كما كان يحدث .. مع تطويرها بقانون أعدته وزارة الوفد، ولم ينفذ، وكان سيؤدى إلى أن تكون للفلاح مصلحة فى تنمية موارده باستصلاح أكبر أرض ممكنه مع تحمل المالك جميع تكاليف الإصلاح .. وانتهت المقابله باهتمام الضباط بآراء فؤاد سراج الدين خصوصاً عندما قال: أن كل شىء يخدم أقتصاد مصر يجب أن يدرس بدقة حتى لا تتهدم تجارة القطن، وحتى لا يستغل كمالك صغير قوانين الإصلاح لهدم كيانه الاقتصادى ..

ملحوظة : وقد كان .. فقد أخذ الفلاح يبيع الكيماوى ويترك الأرض المستصلحة .تبور وظل جمال لا ينطق وظل صامتا أثناء المحاكمة وانقلب الوضع على رأس فؤاد

سراج الدين بعد ذلك !!

• رأى محمد نجيب فى ضباط يوليو ١٩٥٢

«كانت خبرتهم فى الحياة بسيطة ،وفى الحكم أبسط ، أحسوا أنهم يحكمون فاندفعوا يتعاملون بضعف و بغطرسة مع الآخرين حتى مع زملائهم فى التنظيم ،وفى الحركة »

ويضيف قائلا :إنهم ليسوا ضباطا أحراراً .. ولكنهم ضباط أشرار ..لا أريد أن أقول إننى أول من أطلق عبارة (الضباط الأحرار) على تنظيم جمال عبد الناصر وأنا الآن أعتذر عن هذه التسمية لأنها لم تكن إسما على مسمى فهؤلاء لم يكونو أحرارا وإنما كانوا أشرارا .. وكان أغلبهم – كما أكتشفت فيما بعد – أن منهم المنحرفين أخلاقياً واجتماعيا .. ولأنهم كذلك كانوا فى حاجة إلى قائد كبير ليس فى الرتبة فقط، ولكن فى الأخلاق أيضاً حتى يتواروا وراءه ، ويتحركوا من خلاله ، وكنت أنا هذا الرجل للأسف الشديد "

– يقول :«كان كل ضباط الثورة يريدون أن يملك – يملك أى سيصبح ملكا ويحكم مثل رئيس الحكومة ..»

– «كانوا يسمون الوزراء بالسعاة .. أو بالطراطير .. أو بالمحضرين»

– «كان زملاؤهم الضباط يقولون طردنا ملكا وجئنا بثلاثة عشر ملكا» .

– « كنت أشعر أن الثورة تحولت بتصرفات ضباطها – إلى عورة .. وأشعر أن من كنت أنظر إليهم على أنهم أولادى .. أصبحوا زبانية جهنم .. ومن كنت أتصورهم ثواراً .. أصبحوا أشراراً.

ويقول محمد نجيب : « إن عبد الناصر متغير .. متقلب .. يتكيف مع الظروف فمرة مع مصر وتاره مع اليساريين (موريس) وثالثه مع الوفد ..» ويضيف محمد نجيب قائلاً :

«أثارت مقالة مصطفى أمين عن الضباط الأحرار التى نشرها بإذن من جمال عبدالناصر الفتنه بين صفوف الضباط الأحرار وحرضت بعضنا منهم على التمرد والانقلاب كما حدث مع ضباط المدفعية، وقد رصدوا انحرافات ضباط القيادة، وكانت

فضائحهم فى الحقيقة كثيرة ..»

فقد أستولى احدهم على قصر أحد الأمراء ..

وتعرض آخر لأميرة كانت تقيم وحيدة ، وحاول استغلالها ماديا وأدبيا واستنجدت بمحمد نجيب .

وترك ضابط ثالث من ضباط القيادة الحبل على الغارب لزوجته التى كانت تعرف كل ما يدور فى مجلس القيادة ،وكانت تستغله لصالحها، ولصالحه لتظهر أنها من صاحبات النفوذ فى مصر .

،وكانت تقول علنا(الجيش فى يمينى، والبوليس فى يسارى) !!

وهناك ضابط آخر كان معروفا بعلاقته بطبيب الملك يوسف رشاد وحرمه

ثم جاء جمال عبد الناصر ليعرض على محمد نجيب أن يأخذ كل عضو من أعضاء ضباط القيادة عشرة آلاف جنية جديدة من أموال الدولة .. وقد حدث ..

ولازال محمد نجيب يتحدث فى ص ٥٠١ من كتابه (كنت رئيسا لمصر) ويقول :

«ذهبت مرة إلى منزل ضابط فوجدت عنده فنانا يصنع له تمثالا بمبلغ ٢٠٠ جنيه ، وضابط آخر يخسر على مائدة القمار مئات الجنيهات، ولا حظت مرة ونحن نتناول طعام العشاء فى القيادة أن أوانى الطعام منقوش عليها علامة العقور الملكية فرفضت أن آكل وأمرت بإعادة الأوانى إلى السراى..

ومرة أخرى اجتمع مجلس القيادة اجتماعا عاجلا لتحديد سعر القوطة » !!

.. هؤلاء هم الرجال الأشاوس الذين حكموا مصر يوما ما بالعلاقات الغرامية النسائية .. بالخمر .. بالقمار بالنهب والابتزاز ،، وطمسوا التاريخ .. غيروه وزيفوه، معذور يا شباب مصر لأنك لم تعرف الحقيقة كل الحقيقة .. وسط مذكرات الأشاوس لأن كل أشوس منهم يريد أن ينسب البطولة لنفسه وأية بطولة هذه التى يتشدقون بها الآن ..!!

• اعتقلوا فؤاد سراج الدين لاتهم ضبطوة يضحك ..!!

يقول المنطق أنت تضحك .. إذن أنت مسرور ..

أما أن تضحك فى أيام الظلم .. أنت مسجون أو معتقل لا محالة !!

حدث ذات مساء كان فؤاد سراج الدين يجلس فى نادى الجزيرة مع بعض أصدقائه وهو يستمع إلى طرائف جلسائه ويضحك ...

ووصلت الأخبار إلى جمال عبد الناصر فاتصل على الفور بزكريا محى الدين، وقال له عاجبك كده ؟ فؤاد سراج الدين بعد اللى عملناه فيه مازال يبتسم ويضحك فى المجتمعات، والنوادى ..

وقال زكريا : ماذا ترى يا جمال ..؟

قال جمال : اعتقلوه وابعدوه عن المجتمعات دى ..

وخرج فؤاد سراج الدين من النادى إلى المعتقل دون أن يعرف سبب اعتقاله ..

وضحك فؤاد سراج الدين .. وعاد إلى المعتقل لأنه ضحك وشر البلية ما يضحك..

ولك الله يا مصر ..

• فؤاد سراج الدين افزع الانجليز

لا ينكر التاريخ أن حكومة الوفد برياسة الزعيم مصطفى النحاس وقفت مواقف وطنية مخلصة لا تنكر . فكان لوزير الداخلية فؤاد سراج الدين مواقف مشكورة من الحكومة ..

وأثناء محادثات الإنجليز .. سأل فؤاد سراج الدين قائد القوات البريطانية : ما الذى يدفعكم إلى اتخاذ القناة كقاعدة مع أن لكم ما يغنيكم عنها .. ؟

فقال القائد الأنجليزى : بل الأفضل هو بقاؤنا فى القناة لأسباب أربعة :

أولها : وفرة الأيدى العاملة المصرية وقلة أجورهم وقوتها الجسمانية.

ثانياً: توفر التموين المصرى مع رخص ثمنه وتكاليفه .

ثالثاً: سهولة المواصلات بالسكة الحديد وتحميل المؤن والذخائر عن طريق البر.

رابعاً: توفر الأمن والأمان.

وعرف فؤاد سراج الدين بذكائه وكياسته وسياسته أنه وضع يده على ما يفزع الإنجليز فأمر فؤاد سراج الدين بسحب العمال المصرين من قاعدة القناة واستجاب العمال الوطنيون .. ثم أمر بعدم تعامل التجار مع الإنجليز فقطعت عنهم الإمدادات واستجاب التجار والموردون .. وأخيراً قامت كتائب الكفاح المسلح باصطياد كل من يخرج من معسكراتهم وظلوا محبوسين داخلها ، وفى الوقت نفسه استولى الفدائيون والمناضلون على الأسلحة لاستعمالها..

وقد نجح فؤاد سراج الدين وزير الداخلية وقتذاك .

بتأييد مصطفى النحاس الزعيم الوطنى العظيم ، فى أن يقضى مضاجع الإنجليز.. وأن يحبسهم فى معسكراتهم ..

وأن يمنع عنهم التموين .. والمواصلات إلى أن رحلوا مجبرين لا مختارين ..

فهل يسمى الحاقدون كل هذه الأعمال الفدائية المجيدة أخطاء ...؟

حاشا لله .. إنها أعمال بطولية مجيدة .. وسيظل التاريخ يذكرها فى أنصع صفحاته.

- **إيدن يقول لإبراهيم باشا فرج : فؤاد باشا خير سياسى :**

كانت مصر مدينه لإنجلترا بمبلغ يقرب من ٤٠٠ مليون جنيه استرلينى .. وفشلت كل المحالات لتسديدها .. واستمرت المفاوضات بين مستر إيدن وزير الخارجية البريطانى ، فى ذلك الحين ، وبين إبراهيم باشا فرج ومحمد صلاح الدين .. واقترح مستر إيدن أن يفصل هذا الموضوع عن المفاوضات السياسية العامة التى كانت جارية وقتذاك ، واتفق على أن يحضر إلى مصر وزير المالية مع وزير الخارجية إبراهيم باشا فرج للتفاوض ماليا

بعيداً عن المفاوضات السياسية الكبرى القائمة بين البلدين ..

فقال ايدن لإبراهيم باشا فرج : أنت تعرف يا إبراهيم باشا أن فؤاد سراج الدين متمسك ومغال في شروطه .

فقال له ابراهيم باشا : ما معناه (روح وجرب)

وهنا اقترح فؤاد سراج الدين أن يسدد ٢٠٠ مليون حاليا والباقى على ثلاثة أشهر كل شهر مائة مليون جنيه، وافق مستر إيدن على اقتراح فؤاد باشا فى دقائق عقب الوليمة دون مفاوضات ..

وقال إيدن لإبراهيم باشا فرج بعدها : إنه وجد فى فؤاد باشا سراج الدين خير سياسى .

• **فؤاد سراج الدين يعنف السفير الأمريكى**

حدث عام ١٩٥٠ أن استدعى الدكتور محمد صلاح الدين وزير الخارجية وقتذاك - السفير الروسى لأمر هام، وعاجل ..

وقبل أن يلبى السفير الروسى الإستدعاء ، اتصل بالسفير الأمريكى وأخبره بما كان من أمر الإستدعاء الهام العاجل .. وأضاف أنه فى طريقه إلى الوزير وسيبلغه بما يتم عقب المقابلة ..

ورحب الدكتور صلاح الدين بالسفير الروسى وناقش معه أموراً عادية لا تتصف بالاهمية البالغه ، ولابالاستعجال الذى تضمنه الإستدعاء..

وضحك السفير الأمريكى وطلب عبود باشا على التليفون ورجاه أن يجمعه بفؤاد باشا سراج الدين على عشاء عنده ..

وفوجىء فؤاد سراج الدين بوجود السفير الأمريكى ..

و بعد العشاء قال السفير ضاحكا ، وقد بدأت الخمر تلعب برأسه أنا أحترم رغبات حكومة الشعب يا باشا لكننى أرجو أن يبتعد الدكتور صلاح الدين وزير الخارجية عن

الألعاب الصبيانية وثار فؤاد سراج الدين وطلب من السفير سحب هذه العبارة والاعتذار عنها لأن الدكتور صلاح الدين زميل فى وزارة الشعب وله قدره واحترامه..

وأعتذر السفير فورا ثم أردف قا ئلاً : أنه يعتز بوزير الخارجية ، لكن يجب أن ينبهه إن كان لا يعلم أن كل صغيرة ، وكبيرة تحدث فى مصر يعلمها سفيرا الدولتين ، وأن السفير الروسى أخطره باستدعائه قبل أن يذهب للمقابلة و ما دار فيها وفهم الاثنان منها ما أراده وزير الخارجية، وهو توجيه اهتمام أمريكا إلى تعاون مصر مع روسيا ، وهذا لا يضير أمريكا فى شىء بل يؤثر فى العلاقة بينها وبين مصر ..

وأمريكا ليست دولة محتله ، ولكنها خدومة للمتعاطفين معها وانتهى العشاء.

هذا الحديث فى الحقيقة يؤكد للناس أن التنافر بين الكتلتين كان صوريا .. لذلك يجب علينا فى مصر أن يكون اعتمادنا فى المقام الأول على الله سبحانه وتعالى ، وعلى سواعد أبنائها ، وعقول مفكرينا.

• **معركة الشرطة بالإسماعيلية.**

فى ٢٥ /١٩٥٢/١ أختل ميزان البريجادير (أكسهام) قائد قوات الاحتلال بمنطقة الإسماعيلية ، فأتى من الأفعال ، ما يندى له جبين الرجال ، فوجه إنذاراً فى الساعة السادسة وعشر دقائق صباحاً إلى قائد قوات بلوكات شرطة نظام الأقاليم بالإسماعيلية طالبه فيه«بتسليم جميع أسلحة رجال بلوكات نظام الأقاليم بالإسماعيلية وجلائها عن دار المحافظة وثكناتها مجردة من أسلحتها فى تمام الساعة السادسة والربع من صباح ذلك اليوم ورحيلها من منطقة القنال» وعلى أثر تلقى هذا الانذار تم الاتصال تليفونياً بوزير الداخلية (فؤاد سراج الدين) بالقاهرة لعرض الأمر عليه .. ولكنه رفض الانذار بكل قوة وطالب رجاله «بعدم التسليم ومقاومة أى اعتداء يقع على دار المحافظة أو على ثكنات بلوكات النظام أو على رجال البوليس أو الأهالى ودفع القوة بالقوة والصمود فى الدفاع حتى آخر طلقة مع القوات كما طلب تبليغ ذلك إلى القيادة البريطانية» لأنه يدرك أن تسليم الجندى لسلاحه فيه الذلة لمصر والمهانة للمصريين..

وفى الموعد المحدد أى فى الساعة السادسة والربع دارت المعركة بين قوتين غير

متكافئتين قوة الشرطة المصرية وقوامها ٣٠٠ ضابط وجندى ببنادقهم العادية وبين قوة الاحتلال وقوامها ٧٠٠٠ ضابط وجندى المسلحين بالدبابات الثقيلة والصغيرة والسيارات والمصفحات والمدافع واستمرت أكثر من ساعتين حتى نفدت ذخيرتهم ، ومن ثم استسلموا للأمر الواقع و أحنى قائد القوات البريطانية رأسه احتراما لهم ، وقال لضابط الاتصال : «إن رجال القوات المصرية دافعوا بشرف واستسلموا بشرف فحق علينا احترامهم جميعاً ضباطاً وجنوداً »..

وقد سقط فى ميدان الشرف فى هذه المعركة من جنود الشرطة ٥٠ شهيداً و ٨٠ جريحاودمر مبنى المحافظة مقابل ١٣ قتيلاً انجليزياً و ١٢ جريحاً ولقد أبت وطنية الشرطة عليها ، إلا أن تتخذ من هذا اليوم عيداً لها متجددا على الأيام ، تحتفل به كل عام ، تزكية للروح الوطنية وتذكره لحق مصر علينا فى البذل والعطاء.

• حريق القاهرة ١٩٥٢/١/٢٦

وفى قمة المجد، وفى ذروة الوطنية شب حريق القاهرة ذلك الذى امتدت فيه يد الخسة والنذالة فى ظلمة الليل ، بتدبيد من القصر والمحتل لتطعن مصر فى ظهرها ، وتوجه ضربة فى قلبها لتوقف حركة المد الثورى والمجد الوطنى الذى كان يسعى لتحقيق الجلاء العاجل وتطهير البلاد من رجس الاحتلال ، مستغلة تلك المظاهرات «التى كان قوامها رجال الشرطة»الذين خرجوا معبرين عن سخطهم لاعتداء قوات الاحتلال على زملائهم فى اليوم السابق ١٩٥٢/١/٢٥ بالإسماعيلية واستشهاد ٥٠ منهم و ٨٠ جريحاً .. والتخلص من وزارة مصطفى النحاس وكأن وزارة مصطفى النحاس أجرمت فى حق وطنها وخانت الأمانه التى أئتمنتها الأمة عليها . آه لو استمرت وزارة مصطفى النحاس يوما أو بعض يوم لتم الجلاء رضى المستعمر أم لم يرض .. وإليك أيها القارىء ما قاله فؤاد سراج الدين وزير الداخلية فى وزارة النحاس باشا الأخيرة سنة ١٩٥٢ : « فى النصف الثانى من شهر يناير سنة ١٩٥٢ وبينما معركة الفدائيين على أشدها فى القنال طلب مقابلتى السفير العراقى « نجيب الراوى بك» موفدا من دولة نورى السعيد باشا رئيس الوزارة العراقى المعروف بصداقته الوثيقة بإنجلترا وتم تحديد الموعد ، وفى الموعد المحدد تم اللقاء ..قال نجيب الرواى بك : لقد طلب إلى دولة نورى السعيد باشا رئيس

الوزراء العراقى أن أنقل لكم على لسانه أنه «ليس لدى إنجلترا مانع من الجلاء بشرط أن تتوقف أعمال الفدائيين أى تتوقف أعمال الكفاح بالقنال أولا»

قال سراج الدين : إن مصر لا تعتمد على وعد جديد من الإنجليز يضاف إلى عشرات الوعود من الإنجيز السابق صدورها عنهم ، وما عليهم إن كانو جادين إلا أن يبدأوا أولاً فى الجلاء ونحن مستعدون أن نؤمن ظهورهم عند جلائهم أما أن نوقف نشاط الفدائيين قبل أن يبدأوا فى الجلاء فهذا ما نرفضه ولا يوجد فى مصر من يقبله ، ولقد اقتنع نجيب الراوى بوجهة نظرى ووعدنى بإبلاغ ذلك إلى دولة نورى السعيد باشا .... وانصرف

وقد تم عرض هذا الموضوع على مجلس الوزراء فأقرنى على وجهة نظرى .

•إقالة وزارة مصطفى النحاس يوم ١٩٥٢/١/٢٧

وفى اليوم التالى لحريق القاهرة أى فى (١٩٥٢/١/٢٧) أقيلت وزارة مصطفى النحاس ، إذ قد تحقق الغرض من الحريق وتحقق الهدف الأكبر .. وخلفه على ماهر باشا فانسحب الفدائيون من القنال ، واعتقلت الحكومة منهم الكثير فى الإسماعيلية ، وبورسعيد والسويس والتل الكبير ، وعاد كثير من العمال المنسحبين إلى المعسكرات البريطانية ، وسكتت الوزارة على هذه العودة رغم مخالفتها للقانون و استؤنفت أعمال الشحن والتفريغ للقوات البريطانية فى موانى القنال وعاد تموين معسكرات الإنجليز فى مختلف أنحاء البلاد .. وبا ختصار عادت الأمور إلى ما كانت عليه قبل إلغاء المعاهدة .. وانتكست الحركة الوطنية ، وضاع المجد وطويت صحائفه ونكست أعلامه ، وضاعت دماء الشهداء فى رمال الصحراء سدى وهباء ، وعاد الأمن والأمان لجيش الاحتلال ..

إذا فليس بغريب أو بعجيب أن نقول إن هذا الحريق من تدبير وصنع الاحتلال لأنه المستفيد الأول دون سواه.

ليتك ياشمس يوم ٢٦ يناير سنة ١٩٥٢ لم تشرق ، فقد كان هذا اليوم أسوأ يوم فى تاريخ بلادنا ، وهكذا بدأت معركة قناة السويس ، وهكذا انتهت..

الفصل الرابع

لقائى مع فؤاد سراج الدين

•كلفت من قبل مجلة الصياد اللبنانية لإجراء لقاء صحفى مع فؤاد سراج الدين رئيس حزب الوفد ...

تقدمت بخطاب رسمى من المكتب الإقليمى لدار الصياد للصحافة بالقاهرة إلى السكرتارية الخاصة به وتفضل الرجل ووافق على اللقاء بعد يومين .. كانت فرحتى غامرة فى الحقيقة لأنى سأقابل الرجل الذى سمعت عنه كثيرا ولم أتشرف بمقابلته ... وهاأنذا سأقابله وجها لوجه.

عدت إلى منزلى ، وقرأت كل شىء عن فؤاد سراج الدين حتى أتمكن من مناقشته فى حوارى معه ..

وجاء يوم اللقاء ، وكان بالتحديد يوم ١٩٩٣/١/١٦ الساعة الثانية عشرة ظهراً .. جهزت أوراقى و معى مصور المجلة وبمقر الحزب تقابلت مع أستاذى الفاضل الدكتور إبرهيم الدسوقى أباظة الذى شجعنى ودخلنا معاً مكتب فؤاد سراج الدين .. ورأيت الرجل والابتسامة تعلو وجهه البشوش ، وقال : أهلاً وسهلا .. تفضل ، و فو جئت بالدكتور إبراهيم أباظة يقول : معالى الباشا أقدم لمعاليكم تلميذنا وابننا (طلعت الغريانى) المحرر السياسى لمجلة الصياد .. صحفى مجتهد ..

رد الباشا قائلاً : أهلاً به وبدار الصياد تفضل ..

مجرد أن قال هذه الكلمة أحسست أنى أعرف هذا الرجل من زمن .. ودار بيننا الحديث التالى الذى نشرته مجلة الصياد فى عددها رقم ٢٥٢٠ ، ٢٥٢١ فكان على هذا النحو:

•القسم الأول من الحديث فى العدد رقم ٢٥٢٠ من مجلة الصياد

● ما هو فى اعتقادك أهم ما يميز المناخ السياسى السائد فى مصر الآن ؟

– فؤاد سراج الدين : أعترف أننا فى مصر الآن نتمتع بحرية الصحافة .. بمعنى أن كل ما يكتب فى الصحف حر دون أن تكون هناك مراجعة أو مراقبة .. ليست هناك رقابه على الصحف .. توجد حرية نشر كاملة لا شك فى هذا، بالطبع هذا شىء نقدره ونشكر النظام الحاكم من أجله ، ولكنه فى رأيى ليس هذا أساس الديمقراطية بل صورة من صور الديمقراطية .. أساس الديمقراطية كما تعرف أن الشعب يحكم نفسه بنفسه طبعاً بواسطة ممثليه الذين يختارهم فى انتخاب حر مباشر نزيه والانتخابات تحدثنا عنها كثيراً ولا أريد أن أكرر أننا كتبنا كل هذه الآراء فى جرائد الوفد وجريدة المعارضة . واشتراك المعارضة فى الحكم ليس عن طريق الاشتراك فى الوزارات أو الحكومات إنما فى الرأى واتخاذ القرار ، فى العالم كله يؤخذ برأى المعارضة فى المسائل الكبرى ، و فى اتخاذ القرارات المصيرية بينما فى مصر المعارضه الحقيقية فى أحزابها هى على هامش الحياة السياسية يعنى مع الأسف لا يؤخذ رأيها أو أفكارها عندما كانت ممثلة فى مجلس الشعب فى الماضى لم تكن مواقفها محل اعتبار من الحكومة أو محل اهتمام .. فهى لاتشارك فى اتخاد القرارات السياسية الكبيرة أو المصيرية.

● التجارب هى التى تصقل الإنسان بصفة عامة والسياسى بصفة خاصة .. ما هى الفوائد التى جنيتموها من خلال تجربتكم الطويلة فى العمل السياسى ؟

والله التجربة الكبيرة التى استطعنا الحصول عليها هى أن الكلمة يجب أن تكون للشعب .. يعنى أن تكون هناك إرادة شعبية محترمة وأن كل المتاعب الحاصلة يمكن أن تحصل بسبب حكم الفرد والحكم الشمولى والحكم غير الديمقراطى وأن الديمقراطية هى أولا سياج الأمن والأمان وثانيا المدخل الطبيعى والرئيسى لأى إصلاح اجتماعى أو سياسى أو اقتصادى .. حزب الوفد منذ نشأته عام ١٩١٩ يحارب من أجل هذا الغرض .. من أجل الديمقراطية ، وإلى الآن نقطة الخلاف الجوهرية بيننا وبين النظام الحاكم هى هذه النقطة ، نقطة الديمقراطية ، نحن نريد ديمقراطية كاملة لأنها المدخل الأساسى لأى

إصلاح يطالب به الشعب ..

أما كل المتاعب ، حوادث الإرهاب ، حوادث الاغتيالات السياسية كلها وقعت فى أوقات كانت البلاد فيها محكومة بحكم غير ديمقراطى حكم الفرد ، وحكم شمولى أو حكم استبدادى.

إذا رجعنا للتاريخ نجد أن جميع حوادث الاغتيالات السياسية من عام ١٩٤٥ إلى الآن فيما عدا حادث واحد ، وهو حادث المرحوم السادات حادث المنصة .. كل حوادث الاغتيالات حوالى عشرة حوادث .. وقعت كلها فى عهود أحكام عرفية غير ديمقراطية .. إذن الديمقراطية هى السياج هى مصدر الأمن والأمان لبلدنا ، وهذه هى التجربة اللى طلعنا بها بعد هذا الوقت الطويل ، وجعلتنا نتمسك بها وزى ما قلت هى نقطة الخلاف الوحيدة بيننا وبين النظام الحاكم .. المسائل الداخلية يمكن تداركها يمكن تسويتها يمكن إصلاحها لكن فقط عن طريق الديمقراطية ، الديمقراطية تحدد المسؤولية الوزارية تحدد البرلمان أو المجالس النيابية وتحدد الرقابة على أعمال الدولة .. كل هذه الضمانات تتأمن فى ظل نظام ديمقراطى حقيقى وليس شكلى أو صورى

● هناك مثلث من المصاعب يواجه مصر بشدة ، وهو : البطالة ، والتضخم ، والمديونية .. كيف تنظر إلى هذا المثلث ؟

– مع الأسف أن هذا المثلث موجود فعلاً فالبطاله من الأسباب الجوهرية لحوادث الإرهاب التى نراها ونسمع عنها من وقت لآخر، الشباب الذى يجد نفسه تائها ويجد نفسه مشردا بلا عمل على الرغم من تخرجه منذ ٧ سنوات أو ٨ سنوات من معاهد العلم بالطبع لازم ينحرف ويتجه إلى التيارات المنحرفة ليس هناك شك أن آثارها كبير جداً على هذا الوضع وأيضاً المديونية تفقد البلد حريتها فى اتخاذ القرار وتجعلها تابعة بطريق غير مباشر للدولة التى تساعدها وتمونها وتمولها .. طبعاً علاج عناصر هذا المثلث الذى أشرت إليه فى سؤالك هو الطريق الوحيد لإصلاح حال هذا البلد والطريق الوحيد للقضاء على الحوادث الإرهابية والإخلال بالأمن .

● قيل على لسان الكثيرين : بأن مصر حققت فى مجال تكريس الأمن والاستقرار

خطوات مهمة ، ومتقدمة .. ما رأيكم فى بعض الظواهر المزعجة لأمن مصر؟

- الحقيقة هى ظواهر طارئة لم تعرفها مصر من قبل ، ومن أسبابها ما أشرت إليه فى سؤالك السابق .. والدولة فى الحقيقة تبذل جهوداً كبيرة جداً وخصوصاً وزارة الداخلية أو وزير الداخلية فى القضاء على هذه الظواهر الإرهابية وأنا لااعتراضى لى شخصيا على هذه الأجراءات الأمنية التى لا بد أن تتخذ ، وإلا ستصبح البلد فوضى . أنظر مثلاً وقع أعتداء على سيارة أتوبيس سياحية أفقد مصر عنصراً مهما جداً من العناصر الاقتصادية المالية ، وطبعاً دفع السياح إلى التردد فى المجىء إلى مصر .. وليس هناك شك أن حوادث الاعتداء على الأمن لها أثر كبير على اقتصاد البلد ، وعلى شعور الأجانب ، وفقدانهم الأمان إذا جاءوا إلى مصر .. فا لإجراءات الأمنية هى إجراءات ضرورية فى رأيى وأى وزير مسؤول فى الداخلية كان سيتخذ مثل هذه الإجراءات .

● هل تعتبر وجودك داخل حزب الوفد نقطة انطلاق للمستقبل .. أم محطة وصول فى تقييم خبرة الأمس ؟

- المستقبل طبعاً فى علم الله ، ونحن فى الوفد الآن لا ننظر إلى الماضى ونقول «عملنا وعملنا وعملنا» نحن نقول : «عايزين من أجل البلد ونتطلع إلى مستقبل»..

عن نفسى شخصياً كان بالإمكان ألا أوفق فى إعادة الوفد من جديد بعد احتجاب أربعين سنة عن المسرح السياسى ، والشارع السياسى فإعادة الوفد بعد هذه المره الطويلة ، وبهذه القوة والحيوية أنا أعتبره معجزة لم تحدث فى أى بلد آخر أو مع أى حزب فى العالم ..

طبعاً الفضل فى ذلك ليس لى بل هو فى الحقيقة لله سبحانه وتعالى أولاً ولإيمان الشعب بالمبادىء الوفدية ثانياً ولإخوانى أعضاء الحزب ثالثاً .. كل ذلك كان له الأثر الكبير فى وصول الوفد إلى هذه المرحلة والمرحلة الماضية منذ قيام الوفد عام ١٩٧٨ كانت مرحلة تحضيرية أو إعدادية والآن استكملنا كل كوادرنا وأجهزتنا وصحيفتنا ونتطلع إلى المستقبل ونرجو أن يكون مشرقا .

● هل تصلح صيغ الأمس حلولا لمشكلات الغد ؟

– أولاً يجب أن نتعظ بما جرى في الأمس ونأخذ منه عبرة ودروساً نأخذ منه الصالح ولا نعيد الأخطاء التي وقعت بالأمس وإذا أغفلنا الماضى فقد نقع فى كثير من الأخطاء التى حدثت، لا أستطيع القول أن الأمس كان خالياً من الأخطاء أيضا فيه أخطاء فيه سلبيات لكن فيه ايجابيات أكثر، مهمتنا أن نأخذ بالإيجابيات ونبتعد عن السلبيات .. والأمس مسألة مهمة بالنسبة إلى اليوم والغد.

● هناك رأى يقول : إن السياسى موقف .. مسؤول عما يقول مسؤول عما يخضى ولا يملك ترف الصمت .. ما تعليقكم حول هذا الرأى؟

– نعم المواقف هى التى تحدد أو تكون شخصية السياسى ، و بالطبع السياسى لا يستطيع أن يصمت لأن المطلوب منه إبداء رأيه فى كل مسأله وإذا كان حزبيا فإنه لايعبر عن رأيه الشخصى بل يعبر عن رأى الحزب الذى ينتمى إليه ، والذى يرأسه .. وإذا صمت السياسى فإنه يتخلى عن مهمته الأولى بلا جدال .. والمواقف السياسية هى التى كونت شخصية سعد زغلول ، وكونت شخصية مصطفى النحاس فلو أنهما صمتا فى هذه المواقف ، ولم يتخذا الإجراء المناسب طبعاً لم تكن شخصيتهم تكونت ولا تحقق لهما هذا المجد التاريخى .

● السياسة جزيرة خالية من الشواطىء و كثيرة العواصف ..

من خلال تجربتكم الطويلة فى العمل السياسى .. بأى أسلوب كنتم تواجهون العواصف ؟

– فى الواقع أن العمل السياسى فى كل منطقة الشرق الأوسط أو البلاد العربية ، ومصر بالذات عمل شاق جداً .. الحزب السياسى «الوفد» مثلاً فى مصر يواجه مصاعب كثيرة .. يواجه متاعب متعددة .. إذن لابد من المواجهة بالصمود ، والمثابرة وإبداء الرأى والاتصال بالشعب على شكل مؤتمرات أو اجتماعات سياسية أو بيانات أو خطب ، وهذا عمل شاق لكن لابد أن نواجهه .

ووسـائلنا هـى وسـائل كل حـزب ديمقـراطى .. أنا ضـد الأعـمـال التـحـتـيـة .. ضـد المؤامرات .. ضد الأعمال الإرهابية ، وكل وسائلنا شرعية ، ومشروعة .. اتصالنا بالشعب يتم بالطرق المشروعة .. بالقلم والكلمة والبيان ونروى للشعب كل مشكلة .. فصلتنا بالشعب قائمة ، وهذا السبيل الوحيد للعمل السياسى فى أى بلد ديمقراطى .

• القسم الثانى من الحديث فى العدد رقم ٢٥٢١ من مجلة الصياد تناول فيه الشؤون العربية والدولية . وموقفه من مختلف التطورات ..

- كيف تقيمون الوضع العربى فى ظل الظروف الراهنة ؟

– مع الأسف الشديد الوضـع العربى الآن لايسر .. الدول العربية منقسمة ومختلفة وعلى الرغم من الأحداث الكبيرة التى تطرأ عليـها والأزمـات الشديدة التى تمر بها فإن كلمتـها مازالت متفرقـة وجامعة الدول العربية التى كان لحزب الوفد الفضل الأول فى تكوينها وإنشائها تقف عاجزة وهذا الوضع يشجع بالطبع أعداء العرب خصوصاً إسرائيل على التمادى واتخاذ هذه المواقف .. أضرب لك مثلاً فى أحداث البوسنة والهرسك مـواقف الدول العربيـة كـانت ضـعـيفـه بلا جـدال ، وكـان يجب علـى الأقل القليل أن تـقطـع علاقاتها بالصرب كدولة معتدية على البوسنة والهرسك ولا تزال آثار حرب الخليج واحتلال الكويت موجودة ، ولا يزال لها أثرها الكبير فاختلاف الدول العربية عبارة عن معسكرات أو تكتلات غير متجانسة وغير متفقه وهذا بالطبع وضع سيء جداً لا يبشر بالخير ووضع لا يساعد أبداً على حل القضية الفلسطينية .. إن إسرائيل لاتتمنى أكثر من أن ترى الدول العربية متفرقه متناحرة ومختلفة .

- اذن كيف يمكن للأمـه العـربيـة أن تحـمى نفـسـهـا فى حين أن معظم قيـاداتها السياسية لم تحدد من هو عدوها ؟

– والله ..كل هذا راجع أيضـاً إلى اختـلاف كلمـة الدول العـربيـة .. أعـداء الدول العربية معروفين مش عايزة مناقشة واختلاف الكلمة لدى الدول العربية هو الذى أعطى هذه الصورة فإذا اتحدت كلمة العرب واتفقت أهدافهم أمكن تحديد الخصم العدو للعرب ، وهذا لا يتطلب جهداً كبيراً معروف جداً من هم خصوم العرب ؟ ومن هو عدو العرب

الأساسى ؟

● يسود الرأس الغربى تيار من عدم الاكثرات لما يسمى بقضايا العالم الثالث .. كيف تنظرون إلى هذه القضية ؟

– هذه حقيقة قائمة بلا جدال والسبب تفرق كلمة دول العالم الثالث .. وفى الماضى كان لهذه الدول كلمة مسموعة ، وكانت هذه الدول تكون الجزء الكبير من التيارات العالمية والآن تفرقت وأصبحت غير قائمة وليست لها أى أثر أو نفوذ فى رسم السياسة الدولية ، أورسم السياسة الخارجية للدول الأوربية .. وكل هذا أيضاً مرجعه الى تفرق الكلمة ، وإختلاف الاتجاهات لهذه الدول إضافة إلى ذلك أن لهذه الدول أشكالات مع بعضها وصلت إلى حد المواجهة العسكرية .. طبيعى جداً أن لا يكون لها أى أثر ولا لها أى كلمة ، ولا يؤخذ لها أى اعتبار.

● الديون كما تعلم عبارة عن قيود تكبل الشعوب فى حاضرها ، ومستقبلها ، وأن التحرر من هذه القيود يوازى التحرر من الاستعمار و يمهد لبناء المجتمع الإنسانى الجديد .. هل تعتقد بأن هناك تعاوناً سيحدث بين الدول الغنية الدائنة والدول الفقيرة المدينة فى العالم ؟

– هذا التعاون من الأهداف المنشودة لكن اللى حاصل خلاف ذلك ودائما أنا أقول : من لا يملك قوته لا يملك حريته فاحتياج الدول الفقيرة إلى الدول الغنية هو السبب أنها تبقى مضطرة للمسير فى مسار هذه الدول الغنية، وهذا يقيد حريتها من اتخاذ القرارات السياسية إلى حد كبير

مثلا مصر بالذات إذا عرفنا أن كل خمسة أرغفة خبز أربعة مثلاً منها يستورد من الخارج من القمح والدقيق فى شكل معونات أو قروض .. بالطبع هذا يقيد مصر فى اتخاذ قراراتها السياسية ورسم سياستها الخارجية إلى حد بعيد .. وهذا يسرى على دول كثيرة من دول العالم الثالث أو الدول الفقيرة طالما هى لا تستطيع أن تعتمد على نفسها فهى مضطرة اضطرارا أن تسير فى ركب الدول الكبرى أو الغنية ، وفى مسارها .

من هنا يجب على الدول الفقيرة أن تعتمد على نفسها ، وهذا يأتى عن طريق زيادة

الإنتاج وزيادة الاستثمارات وضغط الإنفاقات العامة بشكل لا تكون فيه بحاجة إلى قروض من الخارج من الدول الغنية أو إلى معونات وخلافه . هنا تستكمل استقلالها تستكمل حريتها فى اتخاذ قراراتها .

● اكتشفت إسرائيل أن العرب ليس فى نيتهم ولو مؤقتاً خوض حرب ضدها ، وهذا كاف لأن يجعل إسرائيل تحمل الورقة الرابحة ، فى الوقت نفسه تطالب أمريكا كلا من إسرائيل والعرب أن يبرهنوا عن حسن النيه ، والجدية بخطوات ملموسة ، وكما نعلم أن العرب متلهفون وإسرائيل تتملص من كل التزام تفرضه الأحداث لتجميد المستوطنات ..

● ما هو تفسيركم لكل هذا ؟

– هناك سبب مهم جداً لهذا الوضع ذكرته منذ قليل أن تفرق كلمة العرب واختلافهم هو الدافع لتشجيع اسرائيل على اتخاذ هذا الموقف المتشدد ، ويشجعها أيضاً على التصرفات العدوانية ضد العرب، يعنى مثلاً الحادث الأخير بإبعاد ٤١٥ فلسطينيا من أرض فلسطين إلى خارج ديارهم وتعرضهم لهذه المشاق الفظيعة ، والمرعبة فى حياتهم الحاضرة .

لو أن اسرائيل تعلم أن الدول العربية متحدة الكلمة وأنها ستتخذ إجراء إزاء هذا التصرف اللاإنسانى أعتقد أنها كانت فكرت قبل االإقدام عليه إنما هى مؤمنة تماماً أن العرب مختلفون ، وليس عندهم استعداد أبداً لاتخاذ موقف جدى .. أنا لاأقول حرب لأن الحرب لها مقومات كثيرة قد لا تكون متوفرة الآن بالنسبة إلى الدول العربية إنما على الأقل فيه اجراءات كثيرة ممكن اتخاذها فى هذا المجال ..

ثم كيف نفكر فى الحرب ، والدول العربية منقسمة ؟ فريق يرى المهادنة ، وفريق يرى الشدة ، وفريق على اتصال سرى بإسرائيل ، وفريق يجاهر العداء لإسرائيل فإسرائيل لا تتمنى أكثر من هذا الوضع بالنسبة إليها ولا يمكن أن تفكر أو تعمل أى اعتبار للدول العربية طالما هذه الدول مختلفة متفرقة الكلمة ، وفى نزاعات مع بعضها .

● أكد مسؤول إسرائيل أن إسرائيلى ترفض بشدة تدخل أى جهة خارجية فى موضوع الأستيطان اليهودى فى إسرائيل والمناطق المحتلة حتى ولو كانت هذه الجهة هى

أمريكا..

● ما هو البعد السياسى لهذا التصريح ؟ وهل سيشكل عقبة فى طريق السلام ؟

لا شك أن هذا الموقف الإسرائيلى يشكل عقبة بل عقبات فى طريق السلام لأن تصرفات إسرائيل تدل على سوء النية ، وليس عندها أى فكرة فى السلام أو فى زرع جذور السلام بينها وبين العرب .. إنما الشىء الغريب حقيقة هو موقف أمريكا بالذات ، وموقف الدول الكبرى ، فهى تكيل بمكالين فى قضية واحدة ، يعنى مثلاً بالنسبة إلى العراق تجد أمريكا ، والدول الكبرى، تتخذ مواقف عنيفة ، وتطالب العراق بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة ، ومجلس الأمن ، وفى الوقت نفسه (تغمض عينيها) بالنسبة إلى إسرائيل ففى قرارات آخرها القرار رقم ٧٩٩ الذى يحتم أو يطالب إسرائيل بإرجاع الفلسطينيين المبعدين إلى ديارهم وإسرائيل ممتنعة عن تنفيذه، لم نرهنا اهتماما أمريكيا بهذا الموضوع ، ولم ترسل قوات ، ولم تنذر إسرائيل بل بالعكس أعلنت أخيراً أنها سوف تعارض أى قرار من مجلس الأمن من شأنه توقيع عقوبات على إسرائيل .. هذه معاملة ظالمة ، ومحاباة ، ومرجع ذلك كله كما قلت سابقا ضعف مواقف الدول العربية ، وتفرق كلمتها ويشجع أمريكا على هذا الوضع.

● قالوا فى علم السياسة : إنه لإدارة أى صراع يجب فهم معادلاته بحكمة ودقة واقتدار حتى لا نقع فى أخطاء كبيرة وفادحة..

كيف تنظر إلى الصراع الحاصل بين مصر والسودان ووضع العراق الآن ؟

- بالنسبة إلى مصر ، والسودان مع الأسف الشديد الجو الآن متوتر .. نحن نعتبر مصر والسودان بلداً واحداً وشعباً واحداً، و علاقاتنا بالسودان علاقة أزلية ومصيرية مهمة جداً .. بالطبع شىء مؤسف جداً أن يكون هناك أى توتر فى العلاقات بين مصر، والسودان لكن الحقيقة مصر بريئة من هذا الوضع، هذا تصرف النظام الحاكم فى السودان النظام العسكرى ، وأرجو أن تنتهى على خير.

وبالنسبة إلى العراق كما ترى هناك بعض الدول العربية ترحب بأى ضغط عليها وبأى اعتداء على العراق ، وبعضها يستنكر هذا .. من هنا أعود و أقول إنه لا يوجد موقف

عربى موحد بالنسبة إلى العراق مع أنه دولة عربية ، وكل هذا مرجعه إلى الضعف إلى تفرق كلمة العرب أما إذا كانت كلمتهم واحدة وهدفهم واحد لكان كل خصوم العرب يعملون لهم ألف حساب لكن هذا التفرق يشجع كل الخصوم على اتخاذ هذه المواقف العدوانية .

● أكد مسؤول إسرائيلى ، وصرح بأن أزمة المياه فى منطقة الشرق الأوسط هى كمثل قنبلة موقوته وإذا لم يكن المسؤولون عن هذه المنطقة قادرين على مناقشة مخرج معقول فان الحرب بين دول المنطقة تصبح مسألة أكيدة .. ما هو تحليلكم لهذه القضية المهمة ؟ و كما تعلم أن اهتمام إسرائيل بالنسبة إلى الماء نابع من طبيعة المشروع الصهيونى الذى أولى مصادر المياة أهمية كبيرة حتى قبل إنشاء دولة إسرائيل ؟

بالطبع مسألة المياه بالنسبة لإسرائيل مسألة جوهرية لا يمكن حلها على حساب العرب، ولإسرائيل مطامع بالنسبة لمياه النيل أو تطالب بجزء منها .. لكن مصر ليست مستعدة مطلقاً أن تعطيها نقطة مياه واحدة خصوصاً مع موقف إسرائيل بالنسبة إلى القضية الفلسطينية .. ثم إن إسرائيل دولة نشأت نشأة استثنائية فى المنطقة وأصلا ليست من دول المنطقة فكون أنها تجد صعوبة فى المياه أو فى موارد المياة فهذا ليس ذنب الدول العربية لكن لا يمكن لدول عربية أن تمون إسرائيل بالمياة وإسرائيل فى هذا الموقف الاستعمارى العدوانى بالنسبة إلى العرب .. هذه مسألة مستحيلة .. أنا زرت فلسطين عام ١٩٤٥ وشاهدتهم هناك يزرعون زراعة كبيرة عن طريق المياه الجوفيه ، وعن طريق مياة الأمطار .. بالطبع إسرائيل تطمع فى الكثير فى أى نقطة مياه تستطيع أخذها من العرب لكن هذه قضية لا يمكن أن تتم وأعتقد أنه لا يوجد دولة عربية على استعداد لتمويل إسرائيل بالمياه لأن هذا يمكنها من وجودها ووجودها كدولة مسالمة منظمة التحرير وافقت على وجود إسرائيل لكن أهداف إسرائيل استعمارية بعيدة فتمكينها أو تقويتها بأى وسيلة من الوسائل طبعاً ضد الدول العربية وضد مصالح العرب .

● هناك رأى يقول : بأن أحسن ما يقدمه العرب إلى القضية الفلسطينية هو أن يكفوا عن توظيفها لحسابات خاصة ..

ما تعليقكم على ذلك؟ وما هو دور حزب الوفد من أجل القضية؟

– الواقع أن إخواننا الفلسطنيين ضيعوا فرصة كبيرة فى الماضى يعنى اللى بيطلبوه الآن كان معروضاً عليهم أيام «معاهدة كامب ديڤيد» حكم محلى واستفتاء بعد خمس سنوات واللى بيطلبوه الآن كان فى الإمكان تحقيقه بسهولة .. كل هذا كان معروضا .. أنا أذكر الاجتماع الذى حصل فى «مينا هاوس» بين إسرائيل ومصر وفلسطين .. رفض الفلسطينيون حضوره مع أن إسرائيل كانت معترفة بهم ، وموافقة على رفع العلم الفلسطينى على مبنى الاجتماع ، وهذا هو كل ما تحاوله المنظمة الآن كان فى الإمكان لكن ليس هناك محل للبكاء على الماضى ..

إنما بالنسبة : إلى الوقت الحاضر أنا أرى أن المنظمة أعطت الحد الأقصى اللى يمكن أن تعطيه .. وافقت لأول مرة على قيام دولة فلسطين وافقت على الحدود الآمنة وافقت على التعايش مع إسرائيل كدولة مسالمة فى المنطقة .. كل هذا لم يكن موجودا أول مرة .. كانوا بيقولوا احنا هنرمى فى إسرائيل فى البحر مش عايزين نعترف بها ولا بوجودها ونطالب بالأرض الفلسطينية كلها مش الضفة الغربية ، وغزة والقدس ..

بيطالبوا بفناء إسرائيل طبعاً دى كانت طلبات صعب تحقيقها لكن الآن رجعوا إلى المعقول وفى الواقع لا أستطيع أن ألومهم لأنهم أعطوا الحد الأقصى مما يمكن أن يسلموا به لأسرائيل بعد كده وأى تساهل يمس القضية من أساسها قضية فلسطين ودولة فلسطين ، وقيام دولة فلسطين .. طبعاً إسرائيل معتمدة على قوتها من ناحية وعلى تفرق العرب من ناحية ثانية على مساندة أمريكا المساندة الكبيرة من ناحية ثالثة كل هذا يجعلها تركب رأسها وترفض ما كانت تعرضه من قبل على فلسطين.

● الوطن العربى فى أزمة وأزمته تعمق فى تعلق السيطرة الأمريكية من خلال ثلاث بوابات : السيطرة السياسية – التبعية الاقتصادية – التواجد العسكرى .. فى اعتقادكم كيف يمكن الخروج من هذه البوابات ؟

– يجب على الدول العربية أن تعمل لتصل إلى درجة الاعتماد على نفسها بمعنى أن لا تكون فى حاجة اقتصادية أو حاجة مالية أو حاجة عسكرية إلى أمريكا بالذات أو غيرها

من الدول الكبرى .. ويوم أن تصل الدول العربيةإلى هذه الدرجة من الاعتماد على النفس ويوم أن تعمل على تقوية كل هذه النواحى التى أشرت إليها اقتصادية أو سياسية أو عسكرية سوف تقل أو تنتهى هذه التبعية الأمريكية ولا شك أنها موجودة الآن إلى حد كبير بسبب ضعف الدول العربية واحتياجها حتى فى قوتها إلى أمريكا بالذات .

● ما هو الدرس المستفاد من الانتخابات الأمريكية ؟

– اولاً جرت الانتخابات الأمريكية حرة نزيهة ، وأن الحاكم القائم بالحكم فيها سقط هذا دليل على نزاهتها ، وعلى حيدتها .. ثانيا أن الشعب الأمريكى يهتم بالمسائل الداخلية أكثر من اهتمامه بالمسائل الخارجية .. على الرغم من نجاح چورچ بوش فى المسائل الخارجية وسياسته الخارجية ، ونجاحه فى القضاء على الخصم الأكبر لأمريكا ، وهو روسيا ونجاحه فى حرب الخليج .. كل هذا لم يكن يعفيه من المسؤولية عن فشل سياسته الداخلية ، وعن زيادة الغلاء وزيادة البطالة وزيادة العجز فى الموازنة ، وبالتالى جعل الشعب ينتقم منه ولا يعطيه ثقته.

إذن هذا درس يجعل كل حاكم أن يعيه فالمسائل الداخلية لها اعتبار مهم جداً وراحة الشعب ، ورفاهيته مسألة أساسية فى نظر الشعوب أكثر من الانتصارات الخارجية ، وأنا لا أقول هنا بأنى غير معترف بها لكن ليست فى الدرجة الأولى قبل الاهتمام داخلياً بالشعب ، ومطالبه ورفاهيته وراحته.

● سؤال كنت تود أن يطرح عليك فى هذا اللقاء ، ولكن لم يطرح ؟

– ابتسم ، وقال : فى الحقيقة أنت لم تترك شيئاً إلا وسألت فيه، وأنا فى الواقع مش شايف حاجة ناقصة .. الحديث واف جداً وشامل وأنا سعيدإنى ألقاك وأحيى دار الصياد للصحافة والطباعة والنشر، الدار العظيمة التى بها مكانة كبيرة فى العالم كله، وأرجو أن يتكرر اللقاء بيننا ... شكرا لكم.

الفصل الخامس

محاكمة فؤاد سراج الدين أمام محكمة الثورة

البـــــداية

بدأت محاكمة فؤاد سراج الدين فى ٧ ديسمبر ١٩٥٣ واستمرت حتى مشارف أزمة مارس سنة ١٩٥٤ ... وعقب انتهاء الأزمة عادت محكمة الثورة إلى العمل حيث قدم أمامها خمسة متهمين هم : السيدة زينب الوكيل ، والأخوين محمود ، وحسين أبو الفتح والأستاذ أبو الخير نجيب ، والقائمقام أحمد شوقى - ثم أنهت المحكمة أعمالها والمحاكمات الأخيرة لم تنشر فى كتب إذ تعمدت الحكومة إحداث نوع من التعتيم الإعلامى حول محكمة الثورة عقب انتهاء أزمة مارس ١٩٥٤ ، بانسحاب كافة القوى السياسية القديمة من المسرح السياسى ، و بالذات محاكمة فؤاد سراج الدين الذى - كما سوف يلاحظ القارىء - نجح فى الدفاع عن نفسه ، وعن حزبه نجاحاً نادرا المثال يؤكد زكاؤه ، واقتاره كسياسى ، وإذ كان أشجع المتهمين الذين واجهوا المحكمة على النحو الذى تعكسه وقائعها ، وقد اعتمدت فى الحصول على نص المحاكمة من جريدة «المصرى» لسان حال الوفد آنذاك ، وكانت أكثر الصحف المصرية اهتماماً بالقضية ونشراً لوقائعها.

○ الادعاءات المقامة على المتهم فؤاد سراج الدين.

كانت الجلسة الأولى فى محاكمة فؤاد سراج الدين جلسة إجراءات لم تستمر أكثر من ساعة فقد افتتحت فى العاشرة والربع من صباح الأربعاء ٩ ديسمبر ١٩٥٣ وأنتهت فى الحادية عشرة والثلث . عقدت الجلسة برئاسة قائد الجناح عبد اللطيف بغدادى وعضوية البكباشى أنور السادات وقائد الأسراب حسن إبراهيم ، ومثل الادعاء البكباشى إبراهيم سامى جاد الحق والأستاذ عبد الرحمن صالح وكيل النائب العام.

وألقى رئيس المحكمة الادعاءات المقامة على المتهم فؤاد سراج الدين ، وهى ثلاثة ، يتفرع الثانى منها إلى ثلاثة ، ويتفرع الثالث إلى خمسة أى أن التهم الموجهة إليه كانت تسع تهم ، وقد أعلن فؤاد سراج الدين أنه غير مذنب فيها جميعاً ، وهذه الادعاءات هى : أتى أفعالا تعتبر خيانة لأمانة الحكم مكنت للفساد فى البلاد ، وذلك أنه فى خلال المدة من يناير سنة ١٩٥٠ إلى يناير سنة ١٩٥٢ بوصفه سكرتيراً عاماً للحزب السياسى صاحب الأغلبية البرلمانية ووزيرا فى حكومته ، وبحكم صلته برئيس ذلك الحزب تواطأ مع آخرين وبسوء قصد على توجيه سياسة ذلك الحزب ، وحكومته توجيها غير كريم فجنح بها فى أوسع نطاق إلى أهداف فاسدة أساسها الخنوع ، والاستسلام للملك السابق فتآمروا معه على تنفيذ أغراض ملتوية وتحقيق مصالح ذاتية لا تمت للصالح العام بسبب وطرحا المثل الوطنية العليا .. وبذلك خان الأمانة التى حملها الشعب لذلك الحزب بتزكيته فى الانتخابات العامة والتى مكنته من التربع على كراسى الحكم وأهدر النظم الدستورية الصحيحة .. الأمر الذى مكن لطغيان الملك السابق وحاشيته وذويه فى كل المرافق وهيأ تربة صالحة للاستعمار ... وأثر فى كيان الدولة اقتصاديا وسياسيا وأدبيا.

• الادعاء الثانى : أتى أفعالا هى استغلال للنفوذ ، وإفساد لإدارة الحكم دون مراعاة لصالح الوطن ، وذلك أنه فى خلال المدة من يناير سنة ١٩٥٠ إلى يناير سنة ١٩٥٢ بوصفه وزيرا للداخلية ووزيرا للمالية ووثيق الصله برئيس الحكومة.

أولاً : اشترك مع السيدة زينب عبد الواحد الوكيل زوجة رئيس مجلس الوزراء اذ ذاك وشقيقتها عزيزة عبد الواحد الوكيل فى استغلال النفوذ بإجراء تصرفات ، وأفعال من

شأنها التأثير بالزيادة فى أثمان القطن الأشمونى بقصد الحصول من الشركات والبيوتات التجارية ، والأفراد على فائدة من وراء هذه الزيادة فساندوا محمد أحمد فرغلى وعلى يحيى ، وفرانسوا نصرى (تاجر) ، وغيرهم من تجار الأقطان فى العمل على احتكار القطن الأشمونى ورفع أسعاره رفعاً مصطنعاً ينتهى بالبائعين عند حلول أجل تنفيذ العقود إلى العجز عن تسليم الأقطان ويخول المحتكرين قبض فروق الأسعار الضخمة.

ثانياً : (من نفس الادعاء) تزعم فى جلسة مجلس الوزراء المنعقدة بتاريخ ٣١ مايو سنة ١٩٥٠ الدفاع عن الطلبات التى تقدم بها المحتكرون تنفيذا لغرضهم .. وهى إلغاء الحد الأعلى لسعر القطن الأشمونى ، وتعديل لائحة البورصة مع تسليم الأقطان المعاد كبسها كبساً ثانيا ، وتغيير هيئة الخبراء الاستئنافيين بجعلهم جميعاً حكوميين ونتج عن موقف المتهم ، ومن تأثير شركائه ، ومن تدخل الملك السابق إلى جانبهم أن وافق مجلس الوزراء فى ١٠ يونية سنة ١٩٥٠ على إجابة كافة طلبات المحتكرين بقرار ذى أثر رجعى .

ثالثاً: (من نفس الأدعاء) قبل من الياس أندراوس تدخلا فى عمله يضر بالمصلحة العامة ذلك أن هذا الأخير بوصفه مستشاراً أقتصاديا للملك السابق ، وثيق الصلة به حمل المتهم على إصدار قرار فى ٢١ مارس سنة ١٩٥١ بتحديد حد أدنى لسعر القطن ثُم على إصدار قرار آخر فى ٩ أبريل سنة ١٩٥١ بتدخل الحكومة مشترية له تحقيقا لمصلحته ، ولمصلحة التجار المضاربين الذين كانت الأقطان قد وصلت إلى أيديهم ، وقد أذعن المتهم لهذا التدخل المعيب الذى ترتب عليه أن تحملت الخزانة العامة خسائر تقدر بمبلغ ١٥ مليون جنيه عن تدخل الحكومة فى سنة ١٩٥٠- ١٩٥١ . كما قدرت الخسائر عن التدخل فى سنة ١٩٥١ - ١٩٥٢ بمبلغ ٧ ملايين و١٠٠ ألف جنيه .. وكان من نتيجة هذه السياسة الفاسدة ، والعمليات أن ساءت سمعة البلاد التجارية فى الأسواق العالمية ، وانعدمت الثقة فى مركزها المالى فضلاً عن الانهيار الأقتصادى الذى أودى بكثير من بيوت التجارة المصرية.

• **الادعاء الثالث :**

أتى أفعالا من شأنها إفساد أدارة الحكم وأجرى تصرفات هى استغلال للنفوذ ، وذلك أنه :

أولاً : فى شهر يوليو سنة ١٩٤٩ بوصفه وزيرا للمواصلات استغل نفوذه ليحصل صهره «عبد المنعم هنو» على فائدة من إحدى السلطات العامة بالعمل على زيادة ثمن عقار جهة العجمى فأمره بانشاء طريق يوصل بين الإسكندرية ، ومرسى مطروح ، وبين ساحل لبحر المتوسط عند الكيلو رقم ١٧ ليخترق أرض ذلك الصهر ، وفعلاً اتخذت الإجراءات سار التنفيذ بخطى سريعة غير عادية ، وتم إنشاء الطريق على الرغم من أن مصلحة السياحة طالبت بإنشائه عند الكيلو رقم ١٤ ليكون قريبا من المدينة وليتيسر الانتفاع بهذه المنطقة فى الاصطياف ، وبذلك أنفقت من أموال الدولة مبالغ كبيرة بلا مبرر اللهم إلا المصلحة الخاصة وحدها على حساب المصلحة العامة.

• **ثانيا** : من نفس الادعاء ، وفى شهر ابريل سنة ١٩٥٠ بوصفه وزيراً للداخلية حصل على مبلغ خمسة آلاف جنية من النائب السابق محمود عثمان حمزاوى كرشوة فى مقابل أداء عمل من صميم خصائص وظيفته ، وهو نقل مقر مركز الروضة بمديرية أسيوط من بلدة «الروضة» إلى بلدة «المحرص» .

• **ثالثاً** : من نفس الادعاء ، وفى غضون سنة ١٩٥٠ ، وهو وزير غير متخصص «وزير داخلية» اتفق مع اخرين على عرقلة إجرات تحقيقات الأسلحة ، والذخيرة الفاسدة باخفاء الأدلة المادية ، وتوجيه التحقيق ، وجهة تنكرها العدالة تنفيذا لمشيئة الملك السابق تقربا منه ، وتوصلا لمرضاته .. فتدخل سافرا ، وعمل على تهريب أحد المتهمين من رجال الحاشية «أدمون جهلان» إلى الخارج ، وحماه بما له من سلطة من الوقوع فى قبضة المختصين .. فلم يمكنهم من استجوابه ، أووضع يدهم على أدلة الجريمة .. وترتب على هذا الإجراء البغيض أن أفلت أدمون جهلان من العقاب.

رابعاً : من نفس الادعاء ، وفى شهر فبراير سنة ١٩٥١ بوصفه وزيرا للمالية خالف القوانين وتهاون فى مصلحة البلاد .. فوافق على صرف مبلغ ١٠٠ الف جنيه قيمة

مخصصات الملك السابق عن سنة مقبلة على خلاف ما تقضى به الأصول المالية وقواعد الميزانية، كما وافق على تحويل هذا المبلغ للخارج بالدولارات الأمريكية ، رغم ما تستلزمه المصلحة العامة من الاحتفاظ بالعملة الصعبة لحماية اقتصاد البلاد .

خامساً : من نفس الادعاء ، وفي شهر يناير سنة ١٩٥٢ بوصفه وزيراً للمالية ، وافق على تحويل مبلغ ١٢٥ ألف جنيه إلى الخارج دون مبررات ، أو دواعٍ من المصلحة العامة بل كان الاعتبار فيه الصالح الخاص .. فحابى السيدة «هند عريضه» مالكة العمارة رقم/١٠٦ بكورنيش الإسكندرية التى تعاقدت على بيعها لوزارة الأوقاف فأجابها إلى ما اشترطته من تحويل الثمن إلى الخارج فى الوقت الذى كان متعاقدا مع زوجها «چورچ عريضة» على شراء العمارة رقم ٢٣ بشارع عبد الخالق ثروت بالقاهرة الأمر الذى يضيفى على تصرفاته صفة الاستغلال ، ويدمغها بسوء القصد .

عقب أن تلا رئيس المحكمة الادعاءات وقف الأستاذ عبد الفتاح حسن المحامى عن المتهم ، وأعلن موافقته على البدء فى نظر الادعاءات على أن تعطى له مهلة بعد ذلك ليستكمل الاطلاع على الأوراق ، واعترض المدعى «عبد الرحمن صالح» على ذلك على أساس أن الدفاع يستطيع طلب التأجيل الآن ، وليس بعد بدء المحاكمة ، وأيده رئيس المحكمة ، وبعد مناقشة وافق الجميع على البدء فى نظر القضية.

○ لقطات من محاكمة فؤاد سراج الدين

رئيس المحكمة يوجه أسئلة إلى الشاهد الأول الدكتور محمد حسين هيكل باشا رئيس حزب الأحرار الدستوريين ورئيس مجلس الشيوخ :

هل تعتقد أن إشارة أو كلمة فؤاد سراج الدين بالنسبة لاهتزاز كرسى الرياسة كانت تهديداً مستمراً ؟

○ الشاهد :

الواقع أنى فى ذلك اليوم ما قدرتش أفهم إنها تهديد أنما أرادت أن أحمله على أنه أراد أن يؤثر فى المجلس بمعنى أن رئيس المجلس كان متسامحا مع المستجوب فيما سماه حملة تشهير ، ولكن ما أخذتهاش على أن فيها معنى التهديد على الرغم أنه كان من حقى

أن أسأل لأنه بعد يوم واحد «كريم ثابت» قدم استقالته ورفضها الملك .. وفي هذه الجلسة لم أفهم هذا .

وأنا محامي وفهمت هذا الكلام على أنه مرافعة محامين.

○ **رئيس المحكمة :**

في أثناء وجودك كرئيس للشيوخ كان فؤاد سراج الدين عضواً في الشيوخ ؟

○ **الدكتور هيكل :**

انتخب في سنة ١٩٤٦

○ **رئيس المحكمة :**

إيه اللي كنت تلاحظه عليه ؟ هل مناقشاته كانت للصالح العام ولا الحزبية كانت تغلب عليه ؟

○ **الدكتور هيكل :**

في مدة المعارضة كانت علاقاتنا علاقة مودة ، وكان يجيني مكتبي ، وكنا نتزاور ، والواقع أن الأستاذ فؤاد سراج الدين رجل مهذب لطيف .. وهو باعتباره شاب رأى أن من حق نفسه عليه أن يظهر في أحسن المظاهر فالواقع أنه كمعبر عن رأي الحزب الذي ينتمي إليه يعبر عنه أحسن تعبير ، كان يدرس الموضوعات ما يتكلمش ارتجالا إلا في النادر ، وكان يحاول أن يظهر أنه يتكلم عن فكرة ، وعقيدة ورأي مش متأثر بمصالح حزبية ..

فمثلاً هناك مسألة أود أن أذكرها للمحكمة المادة ١٣٥ من الدستور تتكلم عن أن ما يصحش أن الشركات تمنح امتياز احتكار إلا بقانون والحكومة أرادت أن تمنح شركة :

«إچبتيان أويل فيلد» مساحات من الأرض علشان تعمل مباحث فهو اعترض على ذلك وأنا كنت من هذا الرأي .

○ **رئيس المحكمة :**

كان فؤاد سراج الدين تقدم أفتكر لمجلس النواب علشان قانون الاشتباه السياسي

ما عندكش فكرة عنه ؟

○ **الدكتور هيكل :**

فؤاد سراج الدين مش هو اللى بيتقدم بالقوانين وإنما مجلس الوزراء فهو متضامن مع زملائه.

○ **المدعى :**

ما الذى لمسته من نفوذ المتهم (فؤاد سراج الدين) بوصفه سكرتيرا عاماً للوفد فى دوائر الحزب أو فى حكومته ؟

○ **الدكتور هيكل :**

من العسير الإجابة على هذا السؤال لأنه حزب عمرى ما كنت فيه وانما اللى كنت أعرفه من كلام الاستاذ فؤاد سراج الدين لى أنه كان نافذ الكلمة وده اللى جعله يصل بسرعة إلى المناصب الكبيرة اللى وصل إليها فى وقت واحد وزير داخلية ووزير مالية وده دليل على نشاطه وتأثيره فى دوائر حزبه وإنما ماأقولش إيه نوع هذا النشاط ، وهذا التأثير .

○ **رئيس المحكمة :**

وصل عن جدارة واللا لأ ؟

○ **الدكتور هيكل :**

النشاط مش عاوز جدارة فى الانتخابات كان يخطب ويقابل الناس ويعمل الترشيحات ، وكان محل ثقة الآخريين وده له أثر .

○ **رئيس المحكمة :**

وده ما يعتبرش جدارة ؟

○ **الدكتور هيكل :**

الجدارة أنا قلت إنه ، وهو فى المعارضة كان يعبر عن موقف حزبه أحسن تعبير ..

أنا شفت اثنين كانوا بالشكل ده المرحوم يوسف الجندى ومن بعده الأستاذ فؤاد سراج الدين كانوا أكبر اثنين يشرفوا ، فإذا اعتبرتم أن دى جدارة وأنا أعتبرها كذلك يبقى ده التقدير بتاعى . كان لما المرحوم يوسف الجندى بيتكلم ، ومن بعده فؤاد سراج الدين كان كل الناس يحبوا يقرأوا وأنا كنت أحب أسمعهم.

○ **رئيس المحكمة :**

وصول واحد لسكرتارية حزب الوفد لابد أن يكون هناك جدارة ... ويكون أجدر واحد.

○ **الدكتور هيكل :**

طبعاً .

الشاهد الثانى : حسين سرى باشا - رئيس الديوان الملكى .

○ **المدعى**

كنت رئيسا للديوان الملكى أثناء تولى حزب الوفد الحكم فى أوائل يناير سنة ١٩٥٠ فما الذى لمسته فى سياسته إلى حين أن تركت المنصب نحو السراى بصفة خاصة؟

○ **الشاهد :**

طلب منى الملك أن أكون رئيس الديوان بعد ظهور نتيجة الانتخاب وضرورة تولى الوفد الحكم ، وذكر لى أنه يخشى من أى مصادمة بينه وبين الوفد فقبلت على مضض مع العلم بأنى لا أصلح لمثل هذه الوظيفه ، وكان الملك يخشى تماما من مهاجمة الوفد أو مصادمته فكلفنى أن أطلب من مصطفى النحاس أن يشكل الوزارة - فقلت له إنه يحسن أن تدعوه بنفسك بعد ماطلبت منه تأليف الوزارة قلت إنه أحسن يدعوه ، ويكلمه.

فقال: أنا خايف من هذه المقابلة - فقلت له : ده حايبقى رئيس الوزارة - فقال : تخلى المقابلات بينك وبينه - فقلت له : احضر أول مقابلة على أساس ما تتكلمش وأنا حتكلم وأعبر عن وجهة نظرك وفعلاً يوم ١٢ يناير الساعة ٤ بعد الظهر حضر للسراى مصطفى النحاس وبعد أن دخل سلم من بعيد وبعد ماقعد قال : إن لى طلبا عند مولاى

وبطبيعة الحال الكلمة دى خلتنى أعتقد والملك ان حايحصل اللى كان متوقعه ووش الملك اتغير واعتقد إن فيه طلبات جدت واتحضرت أنا لأرد على الطلبات فما كان من النحاس إلا أن قال إنه عاوز يقبل إيده.

○ **رئيس المحكمة :**

برضه طلب ذو قيمة

○ **الشاهد :**

طلب ذو قيمة للراجل اللى كان فاهم إن حاتبقى فيه خناقة بينهم فاتبدلت الخناقة بتقبيل اليد ، الملك استريح خالص ، والحاجة اللى أكثر من تقبيل اليد ، الخطبة اللى عملها النحاس ، وقال فيها إنه أخلص الناس للملك واحنا من رجالك ، وهى تدل على ان مفيش بينهم وبين بعض أى شىء وأن « فاروق بص لى » وبعد ماطلع النحاس قلت للملك خلاص بقى أنت جايبنى ومضيت الأمر بتاعى الساعة ١٢ والآن الساعة بقت أربعة والعبارة بقت بسيطة فأنا أستقيل بقى قال : استنى أما تشوف حيحصل إيه، وكان الملك ما يحبش أنه يصادم . وجم الوزراء بالليل علشان يحلفوا اليمين ، الكل قبلوا إيده ماعدا ثلاثة :

زكى عبد المتعال ، وأحمد حسين وحامد زكى وأظن الأستاذ فؤاد سراج الدين ما كنش من اللى ما قبلوش .

وابتدأ العمل وطلب الملك من رئيس الديوان أن يكلف الحكومه بطلبات فأول طلبات مكلفها بها كان طلبها منى ورفضتها وأنا رئيس وزارة فقلت له مش معقول طلبات رفضتها وأنا رئيس وزارة وأقدمها وأنا رئيس ديوان عليه تبليغ طلبات الملك، نهايته ادانى كشف طلبات ، وقابلت النحاس فقال لى :

شوف إحنا النوبة دى جايين علشان نريح أنفسنا وعاوزين نهادن الملك ، وأنا انكسفت أطلب منه الطلبات اللى ماوافقتش عليها وابتديت بالطلبات الأخرى فقال لى وماله ووافق عليهاوالطلبات كلها حاجة إدارية ، وكانوا حوالى عشرة اتناشر طلب ومفيش شك أنه فى مدة رياستى للديوان أن قابلت النحاس مرارا وقدمت له طلبات كثيرة، فاكر أن أول يوم كانت الطلبات جدية . واللى أذكره أنى قدمت له إحدى عشر أو اثنى عشر طلب اللى

كانوا قدامى فأجاب الطلبات الأولى اللى قد متها وأجلت الباقى لمرة ثانية ، والنحاس قال لى إنه المرة دى عاوز المهادنة . أنا كنت معتقد أنا الوفد هو أصلح الأحزاب ليتولى الحكم علشان يقدر يقف زى ما عمل فى الماضى أمام رغبات الملك غير الطبيعية ، وبعد يناير ١٩٥٠ انقلبت الآية ، والوفد بقى يتبع باستمرار طريقة إجابة جميع الطلبات ، وكان أغلبها غير معقولة ، وطلبات استثنائية . الحاجات الأولى ماكانتش مهمة قوى لكن بعد ين كانت ضد المصلحة العامة ودى كانت سياسة متفق عليها لكن (فؤاد سراج الدين) ما كلمنيش فى أى موضوع ، أغلب الوزارات كانوا قبل ما يقدموا الطلبات يقول إيه رأى السرأى وأنا قلت إن الوحيد اللى ماجانيش هو فؤاد سراج الدين .

○ **المدعــــــى :**

ذكرت أن كريم فى مسألة الضريبة قابل المتهم (فؤاد سراج الدين) ثم اتجها معا إلى وزير المالية.

○ **الشاهد :**

علمت ذلك ، وكل واحد عارف أن فؤاد سراج الدين فى ذلك الوقت كان الحاكم الآمر. وفى العادة لما يكونوا عايزين يمشوا حاجة يروحوا للى يقدر يؤثر

○ **رئيس المحكمة :**

النفوذ ده جاله منين ؟

○ **الشــاهــد :**

من جهة كفاءته ، ومن جهة أنه :كان بيضم له الناس .

○ **رئيس المحكمة :**

لمست هذا فى فؤاد سراج الدين ؟

○ **الشــاهــد :**

مافيش شك ..

○ **رئيس المحكمة :**

يعنى ده تأثيره الوحيد على النحاس ؟

○ **الشــاهـد :**

بحسب معلوماتى .. أيوه ..

○ **رئيس المحكمة :**

وحسب سمعك ؟

○ **الشــاهـد :**

حسب سمعى يستحسن أنى ماذكروش لأنى لو ذكرت نص ما أسمع تبقى حاجات مش كويسة كتير .

○ **رئيس المحكمة :**

قول لنا الربع وبلاش النصف .

○ **الشــا هـد :**

دى حاجات غير لطيفة لدرجة أنها لا تدخل فى الأعمال العامة .

○ **رئيس المحكمة :**

وأنت رئيس ديوان تقدم مصطفى النحاس لاستصدار قرار لرفع معاش والدة ناريمان من ١٨ إلى ٩٠ جنيه .

○ **الشــاهـد :**

ما أتذكرش إطلاقا فى مدتى ، أنا طلعت فى ٢ إبريل .

○ **المــدعــى :**

اذا أذنت المحكمة الأوراق الخاصة بذلك سرية فإذا أذنت المحكمة . أقرأ

الخطاب.(سؤال للشاهد) هل كانت هذه المذكرات المرفوعة للملك توقع منك.

- **الشـــاهـد :**

المذكرات المرفوعة من الديوان تكتب على ورق من أوراق الديوان ولكن بتوقيعى أو بغيره مش مهم.

- **المدعى :**

هل تعتقد أن هذه المذكرات من الديوان ؟

- **الشـــاهـد :**

من الديوان «بعد الاطلاع عليها» .

- **المـدعى :**

بخط مين

- **الشاهــــد :**

ما عرفش وإنما عبارة «انتظار التوجية السامى» تبقى بتاعة حسن يوسف.

- **المدعى :**

المذكرة مذكور فيها أن رئيس الحكومة أبلغ كاتب المذكرة أن معاش السيدة أصيلة أصبح بعد وفاة زوجها ٥٢ جنيها شهريا فقط وأنه مستعد لرفعه إلى أقصى معاش مع مراعاة عدم نشر القرار وختمت بعبارة «فى انتظار التوجيه السامى» ثم ذيلت المذكرة بإشارة إلى أقصى معاش هو ٩٠ جنيهاً وأن هذه المذكرات أشر عليها بعلامة«صح» دليل موافقة الملك هناك مذكرة من وزارة المالية وقت أن كان المتهم وزير المالية فى١٢ يوليو بدأت بعرض حالة السيدة أصيلة ، وانتهت أن مجلس الوزراء قرر رفع المعاش .

- **فؤاد سراج الدين :**

كنت فى أوربا فى ذلك الوقت .

○ **رئيس المحكمة :**

دى سياسة عامة ، وكنت وزير فى هذه الوزارة ماعلمتش بالمسألة دى بعدمارجعت ؟

○ **فؤاد سراج الدين :**

لا...

○ **رئيس المحكمة :**

القرار دا أتخذ ولم ينشر ورغبة الرئيس السابق مصطفى النحاس أنه لا ينشر – إيه سبب عدم النشر ؟

○ **فؤاد سراج الدين :**

أعتقد أن السبب بالنسبة لأن دى أم الملكة فمن باب اللياقة أنه ما ينشرش .

○ **رئيس المحكمة :**

مش قدر لها معاش ٥ الاف جنية فى السنه بعد كده ؟

يصح يصرف لها مثل هذا المعاش ؟

○ **فؤاد سراج الدين**

حسب الظروف . وهذا الرفع لم يكن وأنا هنا وأنا أعمل أى استثناء وأفخر بأن شرطى لدخول الوزارة أن توقف الاستثناءات وأتحدى أى وزير يكون أوقف الاستثناءات مثلى وأنا كنت فى الأجازة ، وكان حل محلى فى وزارة المالية الدكتور حامد زكي.

○ **رئيس المحكمة :**

يعنى استنوا لما سافرت ، وعملوا كده ؟

○ **فؤاد سراج الدين :**

جايز وجايز حصل صدفه .

○ **رئيس المحكمة :**

يعنى كنت تعارض لو كنت موجود ؟

○ **فؤاد سراج الدين :**

يجوز كنت أعدل أو أوافق أو أرفض

○ **رئيس المحكمة :**

كنت وزيرا فى الوزارة .

○ **فؤاد سراج الدين :**

جايز كان هناك مبررات .

○ **رئيس المحكمة :**

زى إيه ؟

○ **فؤاد سراج الدين :**

أحيانا بيرفع المعاش لأنه صاحبه يكون مديون أو غير ذلك .

○ **رئيس المحكمة :**

يعنى الحكومة تسدد ديون الناس ؟

○ **فؤاد سراج الدين :**

أنا بأقول عن الأموال العادية بالنسبة لشخص عادى بيصرف أحيانا معاشات استثنائية لاشخاص عاديين لظروف خاصة من غير صلات حزبية.

○ **الدفاع :**

باعتبار الشاهد قد عاصر الحياة البرلمانية فترة طويلة مارأيك بصفة عامة فى فؤاد سراج الدين كعضو فى مجلس الشيوخ ؟

○ الشـــاهد :

كان عضو نافع ولما يدافع عن موقف كنت انبسط جدا لأنه كان يوضب كلامه.

○ الدفاع :

كان يستهدف المصلحة العامة بالجملة إن سئلت بالجملة ؟

○ الشـــاهد :

أظن أقول أيوه .

○ الدفـــــاع :

أظن ليه ؟ أيوه واللا لأ ؟

○ رئيس المحكمة :

كان يراعى المصلحة العامة أو الحزبية ؟

○ الشاهد :

جميع الوفديين كانوا يقولون فى كل مناسبة الوفد قبل كل شيئ وأعتقد أن

فؤاد سراج الدين كان من أحسن الوفديين دفاعاً عن الطلبات ضد الحكومة القائمة . كان لما بيقف يستجوب فى المعارضة كانت تعجبنى طريقته ، وكانت بطبيعة الحال تهدف للصالح العام .

○ رئيس المحكمة :

كنت عضو شيوخ لما ألغيت معاهدة سنة ١٩٣٦ ؟

○ الشاهـــد :

أنا من ساعة ماطلعت من الديوان مارجعتش المجلس . وبطبيعة الحال ما كانوش يرضوا يرجعونى أبدا لأن الملك كان غضبان علىّ .

○ **رئيس المحكمة :**

فيه نقطة نحب نستوضحها مع المتهم المعاش اللى قدر لحرم حيدر رستم ما نتاش متذكره (وانصرف الشاهد)

ودارت منافشة بين رئيس المحكمة ، وفؤاد سراج الدين حول حرم حيدر رستم .. وتساءل رئيس المحكمة عما إذا كانت مجنونة ؟

وهل لها منزل فى الهرم له سلم من الخارج ..

وأجاب فؤاد سراج االدين بأنه لا يذكر ...

وإنتهت شهادة الشاهد ،

شهادة اللواء عبد العزيز صفوت مدير إدارة مكافحة المخدرات :

○ **المدعى :**

كنت مديرا لإدارة مكافحة المخدرات فى مصر . فهل لدى سيادتكم معلومات عن قضية التهريب اللى سموها قضية«جمصة» ؟

○ **الشاهد :**

أيوه فى غضون أغسطس سنة ١٩٥٠ نشرت مجلة «آخر لحظة» نبأ تحت عنوان «تهريب كمية كبيرة من المخدرات بيعت بمائة ألف جنيه واستفاد منها صاحب شخصية كبيرة» ، وكان بالتحديد فى ١٦ أغسطس سنة ١٩٥٠ جانى إخطار عن تهريب كمية كبيرة من الحشيش ، والأفيون وتمكن مكتب المخدرات من ضبط الكمية ١٩٠ كيلو حشيش ١٩ كيلو أفيون وضبط اثنين من أفراد العصابة وتبين أن الجزء الذى لم يضبط كان لحساب «محمد إبراهيم» ووزير الداخلية كان فؤاد سراج الدين ، وأنا عرضت عليه شخصياً هذاالبلاغ وطلب منى المضى فى تحرياتى للقضاء على هذه العصابة ، وهو اللى أمر بإنشاء فرع دمياط لمكافحة المخدارات فى أكتوبر ١٩٥١ .

○ **رئيس المحكمة :**

هل كان فؤاد سراج الدين بيمد يد المساعدة الجدية لك وللا سد خانه ؟

○ **الشاهد :**

لم أطلب حاجة من فؤاد سراج الدين ورفضها ...

○ **الدفاع :**

الشاهد قال أنه لم يطلب شيئا من فؤاد سراج الدين إلا أجابه .. هل يستطيع أن يقرر أن كان وجد أى عقبة من فؤاد سراج الدين فى الوقت الذى ، وصلت إليه التحريات أم لا ؟ . هل لمست تعويقاً لأداء مهمتك فى هذا الشأن ؟

○ **الشاهد :** لا .

○ **رئيس المحكمة :**

هل قدم الكشف للوزارة اللى اشترك فيها سراج الدين ؟

○ **الشاهد :**

قدم فى وزارته و الكشوف الأخرى قدمت فى عهود أخرى والكشف الأخير قدم فى ٧ فبراير سنة ١٩٥١ .

○ **فؤاد سراج الدين :**

لمين ؟

○ **الشاهد :**

لمدير الأمن العام ، والمفروض أن مدير الأمن العام يعرضها على الوزير .

○ **الدفاع :**

هل تقدمت بأية مذكرة بعد واقعة النشر فى آخر لحظة باسم عبد العزيز البدراوى على أنه يعين هذه العصابة فى تجارة المخدرات .

○ **رئيس المحكمة :**

هل الراجل ده توسع على أساس أن فيه واحد بيستره عبد العزيز البدراوى أو هو فى الأصل مجرم ، وماشى فى الحكاية دى ؟

○ **الشـــــاهد :**

إيواء عبد العزيز البدراوى واحتضانه له شجعه على التوسع والمهربين يرتاحوا لما يجدوا شخصية لها جاه . وأنا لوتبين لى من التحريات أن عبد العزيز البدراوى له أثر فى ذلك لذكرته فى تقريرى .

○ **الدفـــــاع :**

هل الشاهد يذكر أن التحريات الجديدة سنة ١٩٥٢ أجرت النيابة فيها تحقيقاً ؟

○ **الشـــــاهد :**

أجرت

○ **الدفـــــاع :**

وبماذا انتهى رأى النيابة سنة ١٩٥٢

○ **الشـــــاهد :**

أنا سردت أقوالى التى لاتخرج عما ذكرته الآن .

○ **الدفـــــاع :**

المحضر تقدم ، وفيه الأسباب التى دعت لحفظ هذا التحقيق .

○ **فؤاد سراج الدين :**

هل شعر اللواء عبد العزيز صفوت أن إيواء عبد العزيز البدراوى لمحمد إبراهيم فيه أى صلة أو تعويق له من ناحية الحكومة للقبض عليه ؟

○ **الشاهد :**

بالعكش أنا كنت مدير الإدارة ، وتابع لها فروع ، والتحريات اللى تمت بعد كده فى هذا الموضوع مفيش حد من الضباط كان يعرفها لأن هذه كانت تحريات لا نظير لها ، وقد عرفنا حسابات العصابة، وصور أفرادها ، والأعلام التى كانو يتبادلونها والرموز ، وكانت أمنيتى ضبط هذه العصابة ، وعملت على شراء كمية من الحشيش من محمد إبراهيم ، ولكن لم تتم الصفقه .

○ **رئيس المحكمة :**

هل تبين أن عبد العزيز له دخل ؟

○ **الشاهد :**

قطعاً ، وعلى الأقل سمع من الجرائد .

○ **رئيس المحكمة :**

بالرغم من أن الجرائد أشارت إلى الموضوع فضل برضه يأويه .

○ **الشاهد :**

الجرائد أشارت فى أغسطس سنة ١٩٥٠ واستمر عنده إلى سبتمبر ١٩٥٢.

○ **فؤاد سراج الدين :**

عبد العزيز البدراوى أنكر ذلك .

○ **الدفاع :**

المتهم سأل الشاهد من قبل عن أن مجرد إيواء محمد إبراهيم عند عبد العزيز كان له أثر . هل الشاهد شعر بأن قريبه كان وزير وأن هناك عمل سلبى ، أو تصرفات أو إيحاء أو إيماء عوقه عن المضى فى التحريات أيوه ولا لأ ؟

○ **الشاهد :**

ماطلبت أى مأمورية خاصة بعمل من الأعمال من فؤاد سراج الدين إلا ونفذها

عاجلاً .

○ **الدفاع :**

فى هذا الخصوص بالذات .

الشاهد : فى هذه الحالة بالذات لما عرضت عليه تفصيلات التحريات التى وصلت إليها رحب بها ، وطلب منى المضى فى التحريات بغية القضاء على هذه العصابة .

الدفاع أنا أشكر الشاهد شكرا عظيما وأذكره بواقعة ، وهو أنه بعد ما قابل الوزير قابلته أنا وقلت له بأى وسيلة يجب أن تضبط العصابة ، وكنت فى بيتى مريضا ، وقلت له إنه لا يمكن أن نحمي شريرا .

○ **رئيس المحكمة :**

ما تكلموش مع عبد العزيز إنه يبعد محمد عنه ؟

○ **الدفـــــاع :**

ده مسأله أخرى ،

○ **فؤاد سراج الدين :**

لم يكن إنشاء فرع دمياط لسبب ما قيل عن نشاط محمد إبراهيم.

○ **الشاهد** : أيوه

○ **رئيس المحكمة:**

ما أقنعتوش إنه يبعد عن محمد إبراهيم .

○ **فؤاد سراج الدين :**

الحكاية بدأت بعملية نزاع حزبى ، وعبد المجيد شلبى ده كان عمدة ، وفصل فى أيام الوفد ، وعبد العزيز البدراوى يقيم فى المنطقة ، وكان نائب فيها ، وعبد المجيد شلبى إعتقد أن عبد العزيز هو اللى فصله ، وهو كان زعيم عصابه تهريب ، وكان يشترك معه

محمد إبراهيم ثم انفصل عنه.

○ **الشاهد :**

الاثنين يتنافسوا ، وأنا قلت إنهم خطرين ، ولكن مش زى ما بيقول الوزير إنهم كانوا مع بعض وانفصلوا .

○ **فؤاد سراج الدين :**

لو رجعتم للحملة الصحفية حول هذا الموضوع تجدوا مقالات وبيانات بتوقيع عبدالمجيد شلبى، وهو الذى أثار هذه الزوابع حول عبد العزيز البدراوى ، وقد أبلغنا النيابة ضد الصحف ، والنيابة حققت الواقعه، وقررت تقديم رؤساء الصحف إلى المحكمة ثم صدر قانون العفو الشامل فلم تنظر هذه القضايا ثم قدمت بعد ذلك شكوى بعد قيام الحركة ، وحققت ، وحفظت بقرار من جديد وأنا شخصيا عنيت أن أعرف محمد إبراهيم هذا فتبين أن شهرته فى الإجرام لا تقل عن شهرته فى تجارة المخدرات .

○ **رئيس المحكمة :**

ما عرفتوش ما جاش مرة مكتبك ؟

○ **فؤاد سراج الدين :**

لا ، ولم أره أبداً ، ولم أقابله فى حياتى .

○ **الدفاع : (لسراج الدين) :**

الرئيس بيسألك مش معناه أنه حصل وانما قيل ذلك فى التحقيق

○ **فؤاد سراج الدين :**

قيل ، ولكن ما قيل شىء ، وما حصل شىء أخر ، ومحمد إبراهيم حجازى قال فى الصحف إن الوزير لازم يستقيل مادام ابن خاله عبد العزيز البدراوى موضع التحقيق فالحملة كانت موجهة لعبد العزيز للوصول إلى وزير الداخلية لقد قالوا إن الوزير هربه بطيارته، وبدون جواز سفر طلب له مجلس النواب ، وكانت أسباب سفره إنه أصيب بذبحة

صدرية فذهب للعلاج ولأن له أربعة أولاد بالخارج يريد رؤيتهم .

○ **رئيس المحكمة :**

كويس اللى تبين كده لأن أنا شخصيا كنت أعتقد كده .

○ **فؤاد سراج الدين :**

عبد العزيز عنده ٥ آلاف فدان خلاف الأرض اللى ورثها فهو غير محتاج من تجارة الحشيش وإنما السياسة الحزبية العمياء هى أثارت الزوابع .

○ **وئيس المحكمة:**

تقرر أن السياسة الحزبية كانت عمياء .

فؤاد سراج الدين : فى نواحى كثيرة ، ولكن ليس فى كل النواحى ، ودى الواقعة اللى السنباطى طلب انه يشهد عليها ، واللى كانت السبب أنه فتش بيت البدراوى ، وعمل فيها ما لم يعمل .

○ **الدفاع :**

عاوزين المحكمة تسأله ، و المحكمة لها طريقتها الخاصة ، فى النياشين التى تمنحها لبعض الشهود يبقوا شهود ومتهمين ..

○ **شهادة أحمد نجيب الهلالى (باشا)**

رئيس الحكومة السابق

أدلى الرئيس السابق أحمد نجيب الهلالى (باشا) بشهادته فى الجلسة الثالثة التى استمرت خمس ساعات ، واستكملها فى الجزء الأول من الجلسة الرابعه لمدة ساعه أخرى .. وكان الهلالى قد أرسل إلى المحكمة خطاب بتاريخ ١٠ ديسمبر ١٩٥٣ تلى فى الجلسة الثانية للمحاكمة هذا نصه :

يا سيدى الرئيس ، تحية واحتراما .. ، وبعد

لقد اطلعت على أقوال الأستاذ عبد الفتاح حسن فى الصحف ، وفيها يزعم أننى رضخت لكتاب من السفارة البريطانية يطلب اعتقال السيد فؤاد سراج الدين ، واعتقلته ، وقد أسند إلى كذلك أننى تآمرت مع الملك السابق واعنته على اعتقالهما ثم قال للمحكمة الموقرة أن المسائل التى تتصل بهذا البلد يجب أن تسجل كما يجب أن يطهر البلد من أدران الاستعمار ، ومن أذناب الملك السابق، ولذلك بادرت بإرسال هذا الكتاب إلى السيدالرئيس ملتمسا من محكمة الثورة الموقرة استدعائى برغم ما أعانيه من مرض لسماع أقوالى فى الدعوى ، وعندئذ يتاح للأستاذ عبد الفتاح حسن أن يسألنى ما يشاء فيما ذكره وفيما يذكره كما يتاح لمحكمة التاريخ أن تعرف على وجه اليقين أن ادعاءه غير صحيح وأن تعرف كذلك أسباب قبولى الوزارة ، ومسلكى مع الجانب البريطانى منذ تأليفها إلى حين استقالتها وأن الجانب البريطانى لم يطلب منى اعتقال أحد أو محاكمته، وأن باقى الطلبات التى قدمها لوزارة الخارجية قد رفضت جميعاً ، وستبين المحكمة من أقوالى كذلك أسباب تحديد إقامة كل من السيد المدعى عليه والأستاذ محاميه ، ومسلك زملائهما أثناء المحادثات المصرية البريطانية على عهدى ، وما ترتب على هذا المسلك ، وبذلك يتيسر للمحكمة الموقرة أن تبين من الذين كانو يدافعون عن حقوق البلاد كاملة غير منقوصة . وفى جميع ماقد يعن للدفاع أو المحكمة الموقرة من أسئلة ستجدنى المحكمة رهن الاشارة موضحاً أدلة الثبوت على صحة ما أقول سواء من حيث الاتصال بالجانب البريطانى أو من حيث الخطوة عند ا لملك السابق وأذنابه » .

- **وتلبية لطلبه بدأت المحكمة مناقشته على النحو التالى :**

- **رئيس المحكمة :**

السيد نجيب الهلالى نفذ أوامر السفارة البريطانية بالقبض على أشخاص منهم فؤاد سراج الدين ؟

- **الدفـــــاع :**

أنا ماقلتش نفسى غير اللى قالوا .

○ فؤاد سراج الدين :

..... الواقع أن الواقعة الخاصة بإغراق سفينة إنجليزية فى القنال لها أثر كبير من الصحة ، ولكن مش بالوضع الذى ود فى المذكرة وحدثت وأنا وزير الداخلية مش فى عهد نجيب الهلالى ويشهد به أحد زملاء حضراتكم من الضباط الأحرار وإذا حلفونى أنا مستعد أقول اسمه وييجى حالا .

○ رئيس المحكمة :

إيه الواقعة بالضبط ..؟

○ فؤاد سراج الدين :

وأنا وزير داخلية فى أثناء معركة القنال فكر زميل فى سد القناة فى آخر المعركة عن طريق نسف باخرة إنجليزية ، وكان هذا الزميل المحترم متصل بى طول المعركة ، وجانى فى البيت ، وقال لى على الفكرة أنا وافقت ، وقال لى أنا عندى لغم بحرى جاهز بس الصعوبه فى نقله من القاهرة إلى القنال فالصعوبة فى السكة الحديد ، و الجمارك بتاعة القنطرة ، فأنا كلمت الأستاذ حسن فهمى أبو ذكرى، وكان وكيل السكة الحديد ، وقلت له ياحسن بك فيه طرد رايح للبوليس فى القنطرة ويهمنى ما حدش يشوفه ، وجايلك واحد اسمه وجيه حيروح مع الطرد واعمل له عربية مخصوصة يسافر فيها فقال لى حاضر، ونفذ هذا، وكلمت مدير جمرك القنطرة ، وهو موظف صغير فى الدرجة السادسة ، قلت له يا فلان فيه طرد ، سرى لازم يعدى ، ومعاه واحد أفندى اسمه كذا ، وطبعاً قلت له اسم مستعار ، وفعلاً سافر اللغم فى السكة الحديد مع الضابط ، والرجل جازف بحياته أن يسافر مع لغم عدى القنطرة ، وعدى الجمارك دون أن يقتحم ، ومع الأسف وقبل أن تصل الباخرة المنشودة فى القنال حصلت حوادث ٢٦ يناير ، وأقيلت الوزارة .

○ رئيس المحكمة :

تحب أقول لك تصحيح الواقعه دى ، الواقعه دى أحنا اللى عاملينها ، واللى قال لك الكلام ده شوشر شويه وهو ش هذا اللغم نقل بالطائرة بدون علم أى واحد من المسؤلين ونقل إل العريش ونحن اشتركنا فى هذه العملية.

○ **الدفـــــاع :**

نحن متفقون فى هذا

○ **فؤاد سراج الدين :**

هذا دليل على أن كان فيه معركة وانما أنا ما كنتش أعرف انكم انتم عملتم كده

○ **رئيس المحكمة :**

احنا كما بنسرق ذخيرة ولوكان أى واحد منا ضبط وقتها كان حوكم .

○ **فؤاد سراج الدين :**

أبدا الذخيرة كانت بتيجى من الصعيد .

رئيس المحكمة : كنابناخذها من قوة فلسطين بالرغم من احتياجهم الشديد لهذه الذخيرة. أنتم لغيتم المعاهدة وإذاكنتم عاوزين تعملوا حاجة كنتم عملتم حاجة سليمة فكان لازم يكون فيه سياسة سليمة ، وكنتم تعطونا أسلحة بدل ما نسرقها زى اللصوص .

○ **فؤاد سراج الدين :**

يجب أن تقدر الظروف حكومة لها خطة مزدوجة.

○ **رئيس المحكمة :**

لما لغيتم المعاهدة كنتم عاملين خطة تنفيذية ؟

○ **فؤاد سراج الدين :**

أيوه ، وهى أولا: سحب العمال من الإنجليز إذ سحبنا ٦٠ الف عامل ، والحقوا بالحكومة فى خلال شهر واحد ثانياً :منع التموين أو أى تعاون تموينى مع الإنجليز ، وتم هذا فعلاً ، وكانت قوات البوليس تقف فى الطريق لهذا الغرض .

○ **رئيس المحكمة :**

كان الأهالى بيمنعوهم .

○ **فؤاد سراج الدين :**

ثالثاً : تزويد الفدائيين بالأسلحة ، والمال .

○ **رئيس المحكمة :**

هل طلعتم تشريعات ؟

○ **فؤاد سراج الدين :**

أيوه فى البرلمان

○ **رئيس المحكمة:**

حاكمتم حد ؟

○ **فؤاد سراج الدين :**

كان فيه مشروع قانون بهذا ، وقدم للبرلمان ، ونظر فيه .

أولاً :المعركة بدأت فى ٨ أكتوبر ، وتقدم مشروع بقانون للبرلمان بإباحة حمل السلاح .

ثانياً : الجيش ما كنش مفروض أنه يظهر فى المعركة .

○ **رئيس المحكمة :**

طلبتا احالتنا على الاستيداع لنشترك فى المعركة ، ولم ترض الحكومة.

○ **فؤاد سراج الدين :**

إحنا كنا فاهمين أن الجيش كان مشترك فى هذه الحركات بدليل إنك كنت مشترك فيها .

○ **رئيس المحكمة :**

فى الحالة دى كنا بنعمل عمل تانى غير عملنا الرسمى فلو تغيبنا عن عملنا الرسمى كنتم حاكمتونا .

○ **فؤاد سراج الدين :**

انتم طلبتم اننا نعمل كتائب تدريب عسكرية فالقائد العام قال لا شأن لنا بهذا ، وعملنا لها إدارة .

○ **رئيس المحكمة :**

مش كنتم تسألونا .

قائد الأسراب حسن إبراهيم (عضو اليسار) : دى سياستك انت ؟

○ **رئيس المحكمة :**

وضعتم ١٠٠ الف جنيه للتدريب العسكرى ، ولم ينفذ شىء .

○ **فؤاد سراج الدين :**

كل هذا فى نظرنا اعتبر ، وكنا لا نعرف إن كان الجيش مشترك أو غير مشترك رسميا فى كل هذه الأعمال .. وإنما فى واقعة اللغم البحرى أنا أرى استدعاء الشاهد واسألوه ، وهو يقول لكم كل حاجة.

○ **رئيس المحكمة :**

حكاية اللغم دى احنا صحيح أننا فكرنا فى النقل بالسكة الحديد ، ولكن كون أنا ضابط راح واتصل بوزارة الداخلية فده تصرف خاص به هوه.

○ **فؤاد سراج الدين :**

أنا أقول واقعه حدثت وأنتم تقدروا تجيبوا الضابط ، وهو أحد زملائكم هاتوه واسألوه ... أنا اللى على اتصلت بمدير السكة الحديد ورئيس الجمرك وده المطلوب منى أنا

○ **رئيس المحكمة :**

تحن لا نعرف هذا فكونه اتصل اتصال شخصى دى حاجة ما نعرفهاش .

○ **رئيس المحكمة :**

ما هى ظروف دخول فؤاد سراج الدين الوزارة لأول مرة ؟

○ **الشاهد :**

فؤاد سراج الدين عرض اسمه على وزارتنا ، ومكرم موجود ، اللى عرضه النحاس باشا كان ، وقتها فؤاد نائب فى البرلمان . النحاس عرض إنه يبقى وكيل داخلية ومكرم قال .. كنت أفهم تعرضوا وزير ماحدش يبقى له كلام لكن وكيل الداخلية دى عايزة راجل مدقوق فى الدواوين ووافقنا عل هذا الاعتراض ، وبعد ما خرج مكرم النحاس رشحه للوزارة ، وماحدش اعترض.

○ **فؤاد سراج الدين :**

أنا أصحح للشاهد.أظن اللى عرض تعيينى ، وكيل داخلية سنة ٤١ عبد الفتاح الطويل

○ **الشاهد :**

جايز أنا ما أجزمش إنما المسألة عرضت.

○ **فؤاد سراج الدين :**

أثير اعتراض مكرم ، وبعدين خلت وزارة الزراعة فعينت وزير زراعة ، وكان مكرم فى الوزارة .

○ **رئيس المحكمة :**

بعدما عينت وزير مكرم ماقبلاكش ، وقالك حاجة ؟

○ **فؤاد سراج الدين :**

طبعاً هنأنى ، وقال لى كان عرض يعينك وكيل ، وقلت لاما يصحش وقلت لازم

نعينك وزير

○ **رئيس المحكمة :**

كيف عين فؤادسراج الدين سكرتيراً للوفد ؟

○ **الشاهد :**

عقب وفاة المرحوم صبرى أبوعلم كنا فى سرادق العزاء يوم الوفاة وإحنا منصرفين الرئيس السابق مصطفى النحاس أخذنى أنا و عبد الفتاح الطويل على جنب ، يانجيب ، احنا عاوزين نعين سكرتير للوفد الراجل لسة مانامش فى قبره ليلة قلت له مايصحش . ومضت فترة وأنا كنت فى الإسكندرية فى لوكاندة سيسل ، وهما كانوا فاكرين أنى أنا عاوز أتعين ، ولكن أنا ما أصلحشى ، وكان فيه زمان المرحوم حمد الباسل نائب رئيس وبعدما توفى ألغيت قالوا فيه اجتماع للوفد جيت واجتمعنا فى الجلسة واللى وقع علية الاختيار كان عبد السلام جمعة لما دخلنا فى الجلسة بدأها الرئيس السابق مصطفى النحاس بوضع شروط لازم توافرها فى عضو الوفد إنه يكون مقيم فى القاهرة وبيته مفتوح علشان يقابل الناس .

○ **رئيس المحكمة :**

ماكنش فيه شروط قبل كده . اشمعنا اليوم ده ابتديتم تحددوا الشروط ؟

○ **الشـــــاهد :**

دى مقدمة علشان تتوافر فى واحد معين اللى فهم أخيرا حتى لما خرج مكرم عبيد جانى صبرى أبو علم ، وقال لى لازم تبقى سكرتيرللوفد قلت له ما أنفعش ، وأنا ماليش طولة بال اقابل الناس ، وأنا لما لاقى عندى وقت فاضى أحب أقعد أقرأ فى كتاب ، وللا حاجة ، والنحاس ماكانش كلمنى . وأنا خشيت أن حكاية سكرتير الوفد تعمل فرقة فى الوفد لأن فيها شىء من المساس ، ومن جهه ثانية حاتقول فؤاد تقرب من النحاس لأنهم أصدقاء ، وفيه تجاوز فى السن ، وما فيش شك أن أقدمية الوفد لها قيمة لأن الأعضاء متساويين ، والوفد أهم من السن والبرتوكول فأنتم تمسكوا الأقدمية ، وتعرضوا

السكرتارية على الأقدم ، واللى يقول مش راغب خلاص ، واللى يقول راغب يبقى عليه الدور .. قال فيه ناس ما يقدروش يقوموا بالعبء قلت له يبقوا يعتذروا ... فجه الدور على عبد السلام جمعة مش فاكر هو ، ولا عثمان محرم ، وعبد السلام قال أنا إذا وافق جميع اخوانى على إختيارى أقبل .. والمناقشات طالت . وأنا كنت بألح عليه وطالت المناقشات ، النحاس يقول لا انت عارف شروط السكرتارية إيه تسكن فى مصر ، وتردد عبد السلام ، ولقيت الوضع مش طبيعى، كل دقيقتين النحاس يفتح باب المناقشة وانتهت على أن عبد السلام جمعة قبل ، وبعد كده فتح موضوع زعامة المعارضة فى مجلس الشيوخ ، والرئيس السابق مصطفى النحاس اقترح أن فؤاد يكون رئيس المعارضة لقيتها فيها افتيات على الاستاذ زكى العرابى، وهو زى و الد فؤاد سراج قلت له ازاى يكون العرابى موجود . قال إن زكى العرابى ماينطقش بلسان الوفد ، وده فيه أسباب و يقدر يعبر عن الوفد قلت له لماتختار زكى العرابى يبقى محامى الوفد مش كده يا « على» قال مضبوط .

برضه دا أثير فيها بعض المناقشات ، و بعد جهد ،

- **رئيس المحكمة:**

هو النحاس عنيد قوى يعنى . متعصب لرأيه.

- **الشاهد :**

والله بيناقش كثير.

- **رئيس المحكمة :**

ولو حصل عدم موافقه لرأيه ميستسلمش .

- **الشاهد :**

يستسلم لكن بعد جهد ، وهو قال فى الوفد مادام عبد السلام جمعة ما يسكنش فى مثر لازم يكون فيه مساعد سكرتير ورشح فؤاد رفض ووقع الاختيار على غنام سنة ١٩٤٨ .

o **رئيس المحكمة :**

فؤاد سراج الدين لأنه بستقل المركز بالنسبه له .

o **الشاهد:**

إذا كان علشات الشهادة هو فى الحقيقة مقلش ليه. و فى سنة ٤٨ كنت أنا فى الإسكندرية وذات مساء كلمنى النحاس بالتليفون : يانجيب عبد السلام مريض ، وطالع له دمامل فى جسمه ومش حايقدر يلبس البدله لبضعة شهور، وعاوزين بكره اجتماع فى الوفد قلت له مأأقدرش ومع ذلك المسألة كانت دايرة بين فؤاد ، وعبد السلام جمعه وعبد السلام مادام عيان ادوها لفؤاد .. وقابل عبدالفتاح الطويل فى الإسكندرية .

o **بقية الشهود :**

توالت بعد ذلك شهادة كل من : إبراهيم زكى الخولى (محافظ السويس فى الفترة التى أعقبت الغاء المعاهدة) اللواء صالح حرب (عضو لجنة الإشراف على كتائب الفدائيين) وأحمد عثمان حمزاوى (عضو وفدى بمجلس الشيوخ عن بعض دوائر الصعيد ، وقد نجح بسبب ترشيح الوفد له ومعه شقيقه محمود عثمان حمزاوى ، وعقب حريق القاهرة وإقالة الحكومة الوفدية شعر بأن حكومة الوفد قد دالت دولتها فأسرع بتوقيع عريضة مع قلة من الشيوخ و النواب الحزبيين ورفعها إلى الملك يلتمس من جلالتة أن يجنب البلاد شر الحزبية ولما تبين للوفد أن يكون إسمه ضمن أول كشف بأسماء الاعضاء الذين تم تطهيرهم فى ٧ أغسطس ١٩٥٣ ، وقد اتهم أحمد عثمان حمزاوى فؤاد سراج الدين بتلقى رشوة منه.

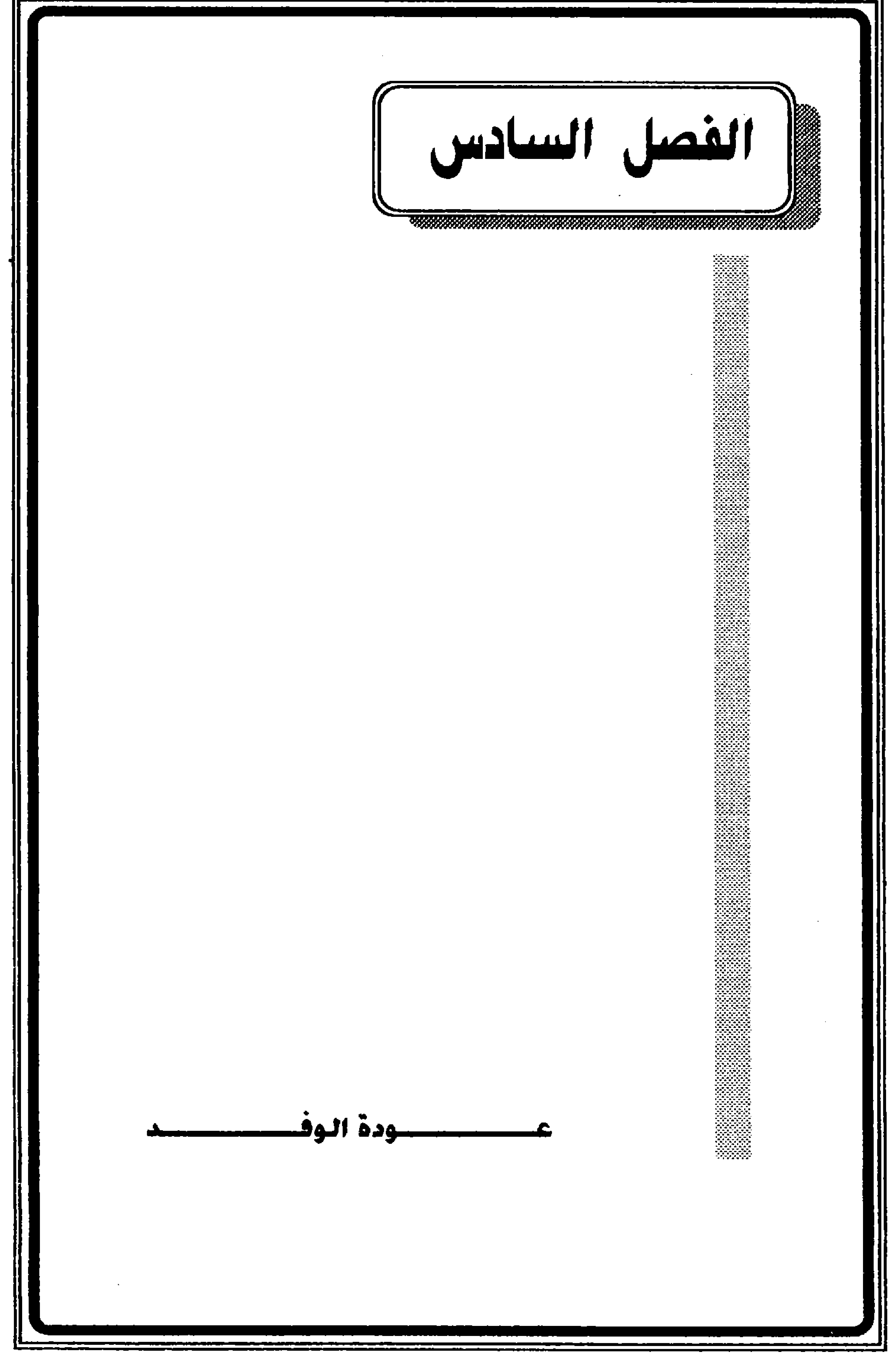
والدكتور زكى عبد المتعال التى استمرت شهادته أسبوعاً كاملاً واستغرقت ما يقرب من عشرين ساعة متواصله .. وقد لعب زكى عبد المتعال دوراً مخربا فى وزارة الوفد وانتهى الأمر باقالته فى سبتمبر ١٩٥١ حيث اختار موقعه كمحارب شرس للوفد ، وقد دخل الوزارة مع على ماهر فى ٢٧ يناير ١٩٥٢ حيث اعتاد وزميله مرتضى المراغى أن ينقلا للقصر كل ما يجرى فى المجلس مما سبب لعلى ماهر مرارة كبيرة وكان على صلة وثيقة بالمخابرات الأمريكية.

○ إعدام المتهمين

اتسمت المحكمة (محكمة الثورة) بسرعة اجراءاتها ، وقسوة أحكامها لدرجة أنها نظرت إحدى القضايا فى عشرين دقيقة بالتمام ، والكمال .. وبعدها أصدرت حكمها بإعدام جميع المتهمين ، وفى اليوم نفسه صدق عبد الناصر على الحكم ، وبعد ساعات قليلة (سبعين ساعة) تم تنفيذ الحكم فى المتهمين !

أما محاكمة فؤاد سراج الدين فقد استمرت ما يقرب من خمسة وأربعين يوما متصلة ، والسبب : رغبة رئيس المحكمة ، ومن ورائه عبد الناصر نفسه فى إتاحة الفرصة لخصوم الحرية لتلويث الوفد ممثلا فى شخص فؤاد سراج الدين لذلك استعان النظام بخصوم الوفد كى يتقيأوا أحقادهم على الوفد ، وعلى مصطفى النحاس ، وفؤاد سراج الدين .

لذلك كانت (محكمة الثورة) بإجماع كل المؤرخين محاولة للتصفية السياسة ولأن حزب الوفد كان أخطر هذه الأحزاب فلقد ناله نصيب الأسدمن القضايا ، وفى الوقت نفسه من التشهير السياسى .



الفصل السادس

عـــــــــــودة الوفـــــــــــد

تقـــديم :

ينهض حزب الوفد على مبادىء ثلاثة :

- الديمقراطية ، والحرية السياسية .
- الحرية الإقتصادية .
- العداله الإجتماعية .

ويؤمن الوفد إيمانا راسخا بانتماء مصر العربى وارتباطها بهذا الانتماء ، وحدة ، ومصيرا ويلتزم الوفد فى علاقاته الدولية بالحياد التام ، واحترام استقلال الدول وحقها فى تقرير مصيرها ، ويرفض بالتالى كافة صور الهيمنة ، والتبعية .

وقد ولد الوفد ولادة تلقائية دون افتعال عندما ألقى الشعب الثائر عام ١٩١٩ بمقاليد الثقه إلى الزعيم سعد زغلول، وصحبه ، وفوضهم ، ووكلهم عنه لحمل راية النضال ، والمطالبة بالاستقلال ، والحرية .

ولقد صان الوفد ثقة الجماهير ورعاها ، وسار على الطريق الصعب من أجل حرية مصر واستقلالها ودعم الديمقراطية فيها وتوج نضاله بالفوز فى انتخابات ١٩٢٤ فوزاً ساحقاً وهى أول انتخابات تجرى ، وفقاً لدستور ١٩٢٣ ، كما تألقت مسيرته فى إنجازات اقتصادية واجتماعية عملاقه رغم قصر المدد التى قضاها فى الحكم ، والتى لا تزيد فى

مجموعها عن سبع سنوات، ولن ينسى التاريخ أن حزب الوفد هو صاحب أكبر المشروعات الوطنيه فى الزراعة ، والصناعة ، والخدمات ، وصاحب أكبر رصيد من القوانين والنظم الإجتماعيه التى فرضت مجانية التعليم وحققت الضمان الاجتماعى ... و وفرت العلاج المجانى لغير القادرين على أعبائه .

ولن ينسى التاريخ أيضا أن الوفد هو رائد النهضة العمالية التى حققت للقوى العاملة فى مصر أعظم الانتصارات ابتداء من حق تأسيس النقابات وانتهاء بالأجور العادلة والتأمينات الضرورية لمواجهة العجز ، والشيخوخه ، والمرض .. وتوج ذلك كله بصياغة قانون الضمان الاجتماعى .

وأخيراً لن ينسى التاريخ أن الوفد هو صاحب الدعوة إلى تأسيس جامعة الدول العربية عام ١٩٤٤ ، وقد كللت جهوده بتوقيع بروتوكول تأسيسها فى أكتوبر عام ١٩٤٤م

لقد كانت كل هذه الأسس التى وضعها الوفد ورسخها بمثابة القاعدة الكبرى التى مكنت من انطلاق المسيرة المصرية عبر هذا القرن ، ودفعت بها إلى التفرد فى ميادين العلم والمعرفة والسبق فى مجالات الزراعة والصناعة ، والخدمات ..

وإذا كانت هذه المسيرة قد توقفت أو انتكست بعد غيبة الديمقراطية ، وسطوة الاستبداد ... فإن الوفد ماض على درب المبادىء التى يؤمن بها من أجل نصرة الديمقراطية .. وإدراك التنمية ... فلا عزة ولا رخاء إلا بديمقراطية حقيقية تضع إرادة الشعب فوق ارادة الحكام وتوجيه قوى الأمة نحو البناء والارتقاء .

وبعد أن شاءت إرادة الله العلى الحكيم أن يعود الوفد بأحكام القضاء إلى مكانه الطبيعى من الأمة محتضناً آمالها قائداً لمسيرتها....

☐ تاريخ لاينسى

• تأسس حزب الوفد لأول مرة فى أتون ثورة ١٩١٩ بتوكيل من الأمة للزعيم خالد الذكر سعد زغلول ، و تولى الوفد الحكم وفقا لأول دستور ديمقراطى فى تاريخ مصر يوم ٢ يناير عام ١٩٢٤.

. تبلغ جملة الفترة التى حكم فيها الوفد سبع سنوات ، وثلاثة شهور ، وستة أيام ، وذلك خلال الفترة من سنة ١٩١٩ إلى سنة ١٩٥٢ ، وكانت سنوات حكمه أزهى مراحل الديمقراطية وأخصب فترات الإصلاح الاقتصادى والاجتماعى .

. قامت حكومة الثورة بحل الأحزاب السياسية بتاريخ ١٧ يناير ١٩٥٣ فتوقف نشاط الوفد طيلة السنوات التالية.

، عاد الوفد إلى الحياة السياسية بتاريخ ٥ فبراير ١٩٧٨ بعد أن تقرر إعادة العمل بنظام تعدد الأحزاب .

• جمد الحزب نشاطه بتاريخ ٢ يونيه ١٩٧٨ احتجاجا على القوانين الاستثنائية المقيدة للحريات التى أصدرها الرئيس السادات، والتى يستحيل على أى حزب سياسى حقيقى أن يعمل فى ظلها .

عاد حزب الوفد إلى ساحة العمل السياسى بتاريخ ٢٩ أكتوبر ١٩٨٣ بعد أن صدر حكم محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة بعودته فاجتمع أعضاء الوفد فى مساء نفس اليوم بمنزل فؤاد سراج الدين الذى كان مقراً مؤقتاً للوفد ولكن الحكومة طعنت فى هذا الحكم أمام المحكمة الإدارية العليا ، والتى قضت بتأييد الحكم بتاريخ ٢ يناير ١٩٨٤.

كما صدر حكمان لصالح فؤاد سراج الدين ، وإبراهيم فرج فى يناير ١٩٨٤ بإنهاء العزل السياسى وأحقيتهما فى ممارسة العمل السياسى .

. تمكن الوفد من إصدار جريدته أسبوعيا بصفة مؤقته ، وبتاريخ ٩ مارس ١٩٨٤ ثم أصبحت جريدة الوفد جريدة يومية بتاريخ ٩ مارس ١٩٨٧ .

. خاض الوفد انتخابات مجلس الشعب فى ابريل ١٩٨٤ ، وعلى الرغم من عمليات التزوير فقد حصل على ٥٤ مقعدا ، وبذلك أصبح هو الحزب المعارض الوحيد فى المجلس .

. خاض الوفد المعركة الانتخابية مرة ثانية فى يونية ١٩٨٧ ، وحصل على ٣٤ مقعدا بعد عملية تزوير كبيرة أدانها القضاء المصرى فى أحكامه لصالح ١٩ نائبا ، وفديا ، ورفضت الحكومة تنفيذ هذه الأحكام .

قاطع الوفد انتخابات مجلس الشعب التى أجريت فى نوفمبر ١٩٩٠ لرفض الحكومة مطالبه المتكررة بتعديل الدستور ، وإلغاء القوانين الاستثنائية ووقف العمل بقانون الطوارىء ، وتصحيح قانون الانتخابات ، وتوفير الضمانات التى تكفل نزاهة العملية الانتخابية ، وفي مقدمتها رقابة القضاء على عملية الاقتراع تنفيذا لحكم الدستور ، وكانت هذه المقاطعه التى استجاب لها الشعب تمشياً مع مبادئه السامية التى ترفض مخادعة الشعب بواجهة ديمقراطية زائفة .

الإصلاحات الكبرى :

بلغت جملة الفترات التى حكم فيها الوفد .. سبع سنوات ، وثلاثة شهور ، وستة أيام .. ومع ذلك فقد أنجز الوفد خلال هذه السنوات القليلة العديد من الإصلاحات الكبرى التى تعتبر أساساً لنهضة مصر الحديثة . فقد أصدر :

- قوانين العمال لأول مرة فى تاريخ مصر عام ١٩٢٤ ، ومنها بصفة خاصة قانون النقابات العمالية الذى اعترف لأول مرة بحق تكوين النقابات .
- قانون عقد العمل الفردى الذى ينظم العلاقة بين العامل ، وصاحب العمل .
- قانون تحديد ساعات العمل .
- قانون الضمان الاجتماعى الذى يرتب معاشا للعجزة ، والعاطلين ، وهو أساس قانون التأمينات الحالى .
- قانون مكافحة الأمية .
- قرار مجانية التعليم الابتدائى عام ١٩٤٣م.
- قانون إنصاف الموظفين سنة ١٩٤٣ فزاد دخلهم وتحسنت معيشتهم .
- قانون المنسيين فارتفعت به مرتبات الموظفين ، وعمال الحكومة .
- قانون رقم ٦٦ لسنة ١٩٣٤ باستقلال القضاء وبمقتضاه أصبح القضاء سلطة

مستقلة بذاتها .

- قانون كادر البوليس ، وقانون تنظيم هيئات الشرطة ، وتكوين مجلس أعلى لهم .
- قانون تخفيض ضريبة الأطيان الزراعية على صغار المزارعين ، وإعفاء من لايتجاوز ضريبتهم المربوطة خمسين جنيها من الضرائب .
- قانون إنشاء وزارة الشؤن البلدية و القروية في عام ١٩٥٠ . ، وكان أول وزيرلها إبراهيم فرج .
- قانون انشاء وزارة الاقتصاد عام ١٩٥٠ .
- قرار مجانية التعليم الثانوى ، والمتوسط عام ١٩٥٠ مع التوسع فى مجانية التعليم العالى تمهيداً لتعميمها .
- قانون الضرائب التصاعدية ، وقانون مضاعفة الضريبة العقارية على الأطيان فى عام ١٩٥١ .
- قانون تأميم البنك الأهلى وتحويله إلى بنك مركزى .
- قانون إنشاء ديوان المحاسبة .
- قانون تمصير الدين الأجنبى وتحويله إلى قرض وطنى .
- قانون ديوان الموظفين.
- الوفد هو الحزب الوحيد الذى دافع باستمرار عن الدستور ، وعن الحياة النيابية ، ولم يعطلها .
- الوفد هو الذى ألغى ضريبة الخضر سنة ١٩٣٦ .
- الوفد هو صاحب الفضل فى جلاء الاستعمار البريطانى عن أرض الوطن فى الموعد الذى حددته معاهدة ١٩٣٦ .

□ الوفد هو الذى ألغى الإمتيازات الأجنبية فى مؤتمر مونتريه عام ١٩٣٧ مما ترتب عليه إلغاء المحاكم المختلطة ، وبذلك عادت للمصرى كرامته ، وعزته .

□ الوفد هو الذى دافع عن استقلال سوريا ، ولبنان عام ١٩٤٣ فى مواجهة الاستعمار الفرنسى وتمكن من حمل فرنسا على الإفراج عن رؤسائها .

□ الوفد هو الذى أعاد السياسيين عام ١٩٥١إلى وظائفهم .

□ الوفد هو الذى رفض الأحلاف العسكرية ، ومشروع التعاون الرباعى الذى تقدمت به أمريكا وإنجلترا وفرنسا و تركيا عام ١٩٥١ .

□ الوفد هو الذى ألغى معاهدة ١٩٣٦ فى يوم الإثنين الموافق ١٩٥١/١٠/٨ ، وكذلك اتفاقيتى الحكم الثنائى فى السودان و جعل لقب الملك «ملك مصر والسودان» .

□ قادت حكومة الوفد معركة الوطنيين الفدائيين ضد الإنجليز بالقنال عام ١٩٥١ وأمدتها بالسلاح و المال والرجال مما كان له أكبر الأثر فى جلاء الإنجليز بعد ذلك عن قاعدتهم العسكرية بالقنال .

□ الوفد هو الذى وقف بجانب الجزائر والمغرب وتونس فى كفاحها لنيل استقلالها .

□ الوفد هو الذى رفض فصل السودان عن مصر عندما أراد الإنجليز ذلك كما رفض إجراء استفتاء تمسكا منه بالوحدة بين شطرى الوادى .

أهداف حزب الوفد:

الوفدحزب سياسى يؤمن بالمبادىء التالية :

١- الديمقراطية القائمة على تعدد الاحزاب السياسية ورفض الصراع الطبقى أو الفئوى .

٢- مشاركة الشعب مصدر السلطات فى رسم وتقرير السياسة العامة للدوله فى جميع المجالات ، من خلال نوابه المختارين بالاقتراع العام المباشر ، فى

انتخابات دورية نزيهة ، ومتحررة من جميع الضغوط .

٣- احترام حقوق الإنسان ، والحريات العامة للمواطنين ، ومحاسبة كل من يعتدى عليها .

٤- العدالة الاجتماعية القائمة على حسن توزيع الدخل القومى وتقريب الفوارق بين الطبقات .

٥- الحفاظ على القطاع العام كركيزة للتنمية الاقتصادية وتقويمة و ترشيده ، مع إطلاق حرية القطاع الخاص ودعمه للإسهام فى بناء الاقتصاد الوطنى على أسس سليمة وعادلة ، ودعمه من أجل تحقيق التنمية الشاملة والاستخدام الأمثل للثروة القومية لزيادة الإنتاج ورفع مستوى المعيشة .

٦- التمسك بمبادىء الشريعة الإسلامية كالمصدر الرئيسى للتشريع ، وبالقيم الروحية التى أرستها الأديان السماوية جميعا و بالوحدة الوطنية .

٧- الإيمان بدور مصر الرائد فى المجالين العربى ، والإسلامى والأفريقى ، وسياسة الحياد التام ، وذلك كله، وفقا للمبادىء الموضحة فى برنامج الحزب ، ومن أجل خلق أحسن الظروف لتوفير الحياة الأفضل لجميع المواطنين ، وإسعادهم.

لمسة وفاء لهؤلاء الرواد :

يسجل الوفد بالتقدير والإكبار أسماء نخبة من قادته الذين أبلوا أحسن البلاء فى الدفاع عن الحرية ، و الديمقراطية ، وحقوق الإنسان ، ورحلوا عن الدنيا بعد أن ضربوا للأجيال أروع الأمثلة فى التضحية والفداء * * * *

* الأستاذ / أحمد يونس

* الأستاذ / أنور احمد

* الأستاذ / جميل فانوس

* الدكنور / حامد زكى

* الدكتور / زهير جرانه

* الدكتور / عبد الحميد حشيش

* المستشار / عبد السلام بلبع

* الأستاذ / عبد العزيز الشوربجى

* الأستاذ / عبد الفتاح حسن

* الذكتور / محمد أنيس

* الدكتور / محمد بلال

* الدكتور / محمد عبدالله للوم

* الدكتور / محمد نصر

* الأستاذ / مصطفى شردى

* الأستاذ / مصطفى عبد العزيز النحاس

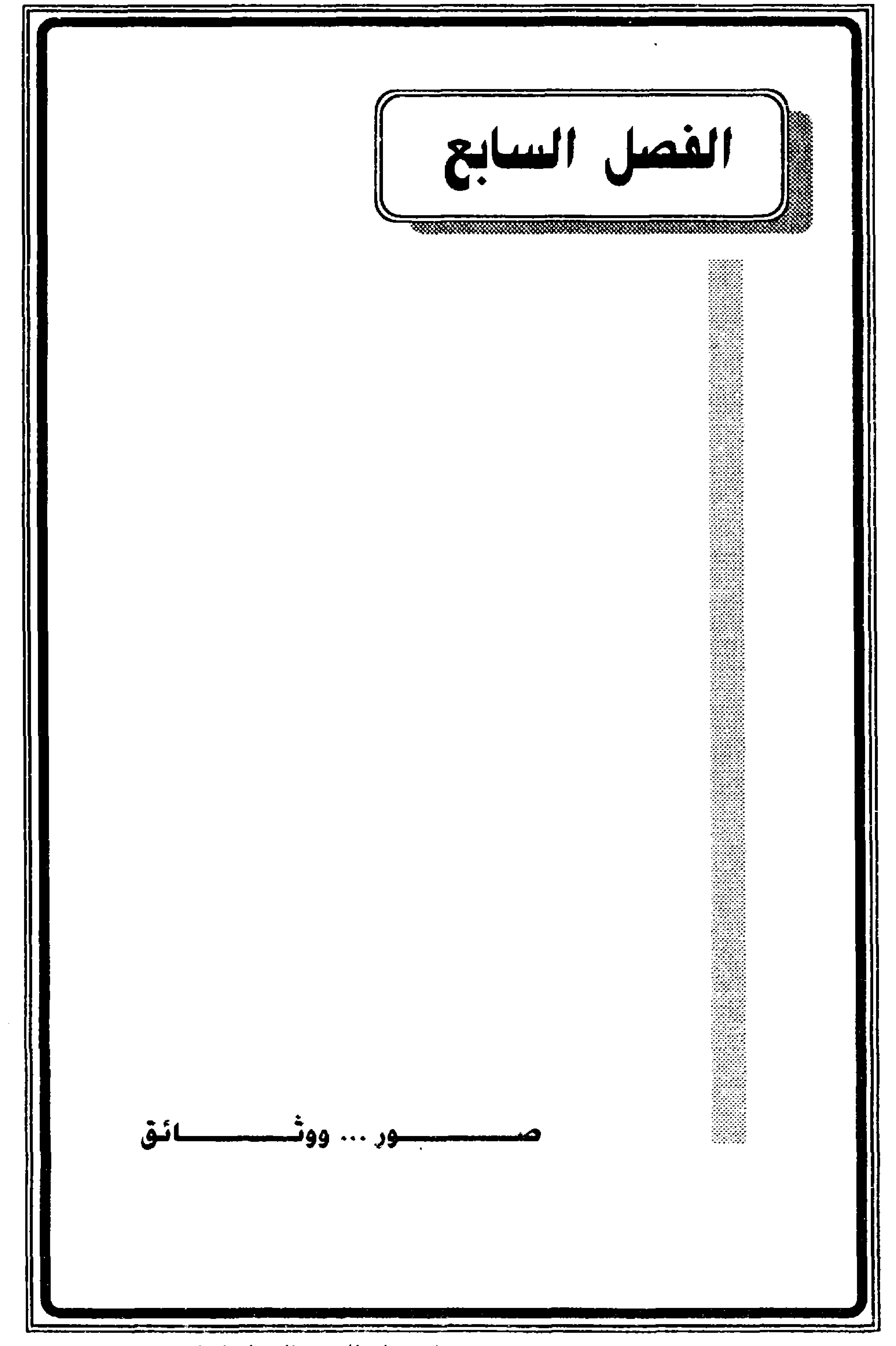
* المستشار / ممتاز نصار

* الأستاذ / موسى سيف النصر

* الدكتور / وحيد رأفت

---

* تم وضع الأسماء حسب الترتيب الابجدى



الفصل السابع

صــــــور ... ووثـــــــائق



سكرتير الوفد الجديد

أذاع الوفد المصرى فى مساء يوم الاثنين الماضى أنه قرر بالاجماع اختيار الشيخ المحترم فؤاد سراج الدين باشا سكرتيرا عاما للوفد ، فى المكان الذى خلا بتنحى عبد السلام فهمى جمعه باشا عن شغله لاسباب شخصية طارئة .

وليس فؤاد سراج الدين باشا غريبا على الرأى العام ، فقد استطاع فى السنوات القلائل الاخيرة أن يشق طريقه سريعا الى الشهرة ، ويحتل مكانا ملحوظا بنشاطه وكفايته ، كما استطاع أن يكسب صداقة الجميع وتقديرهم بكريم أخلاقه ودعته .. ونحن نهنئ فؤاد باشا بما نال من ثقة وتقدير ، ونتمنى له التوفيق فى منصبه الجديد . ونشر هنا آخر صورة التقطت لسعادته فى اجتماع الوفد الاخير .



اول صورة لهيئة الوزارة الجديدة برياسة رفعة الرئيس الجليل **مصطفى النحاس باشا** بساحة قصر عابدين العامر

تطلب من عبد المقصود خلف بشارع البيدق بالمشهاوى نمرة ١٠



صورة نادرة للزعيم مصطفى النحاس
وخليفته فؤاد سراج الدين



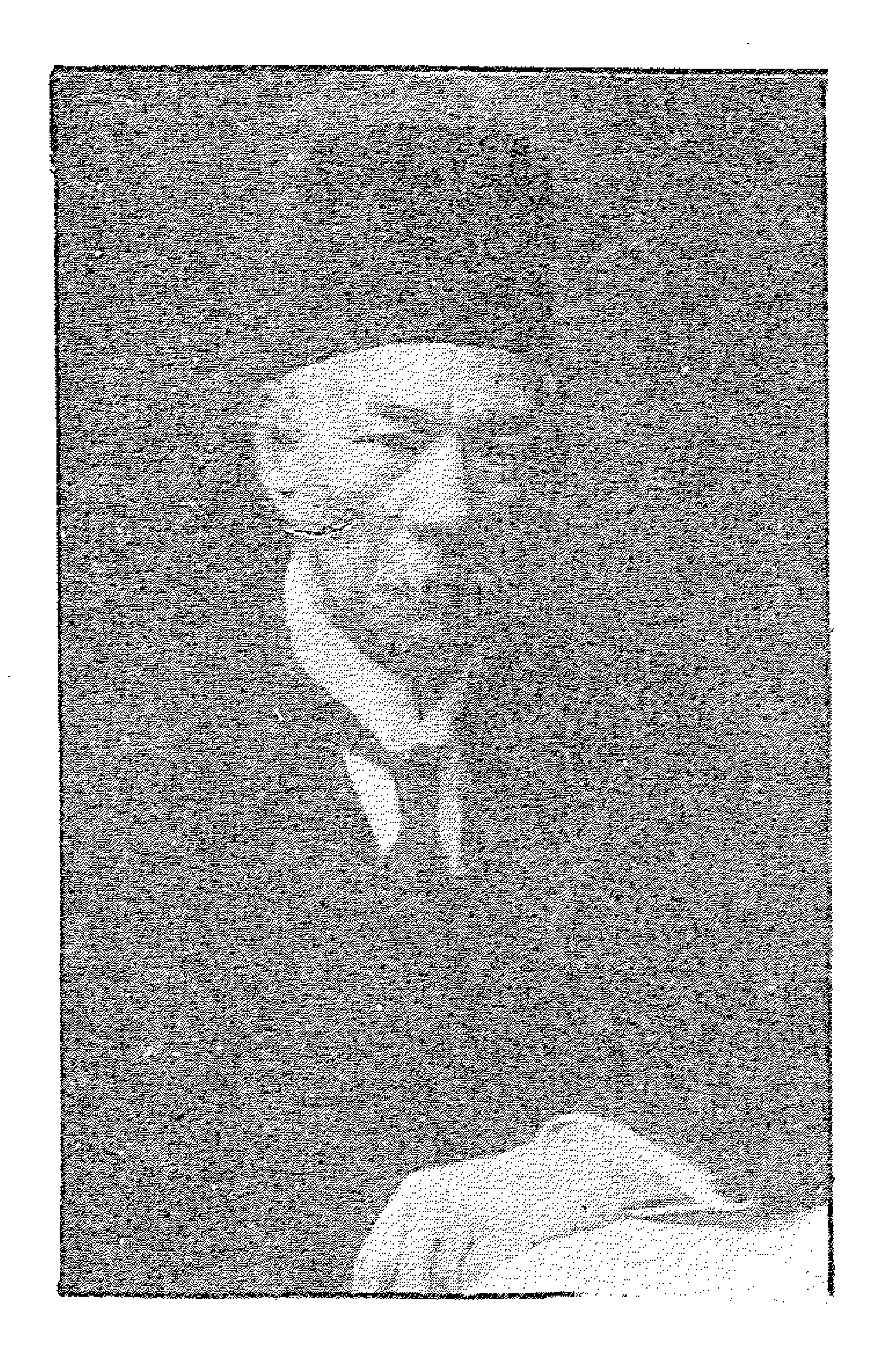
الزعيم امام مجلس الوزراء



فؤاد سراج الدين بمكتبه فى وزارة الداخلية



صفية زغلول (ام المصريين) زوجة الزعيم سعد زغلول





الزعيم سعد زغلول

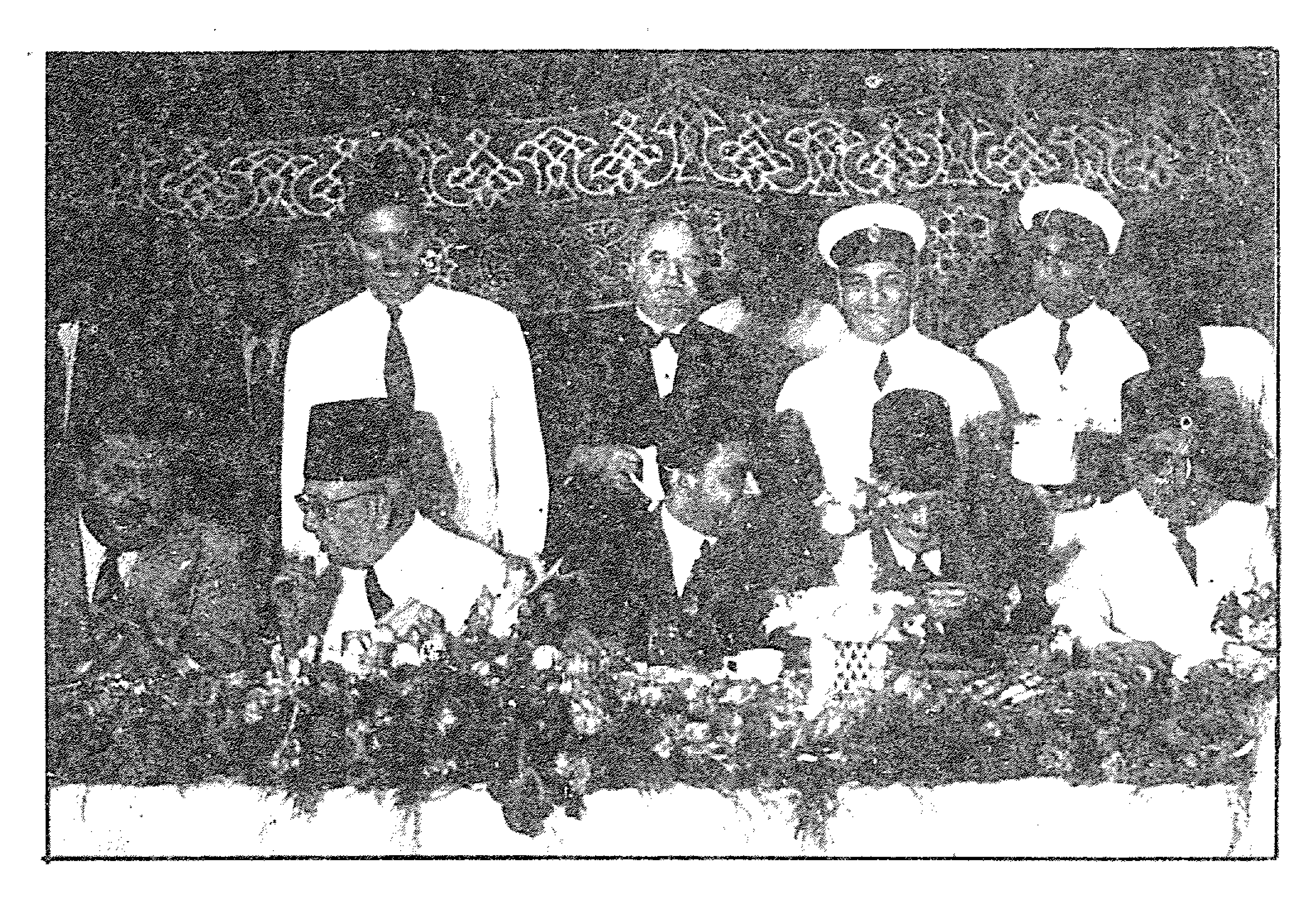
الزعيم مصطفى النحاس وحرمه السيدة زينب الوكيل



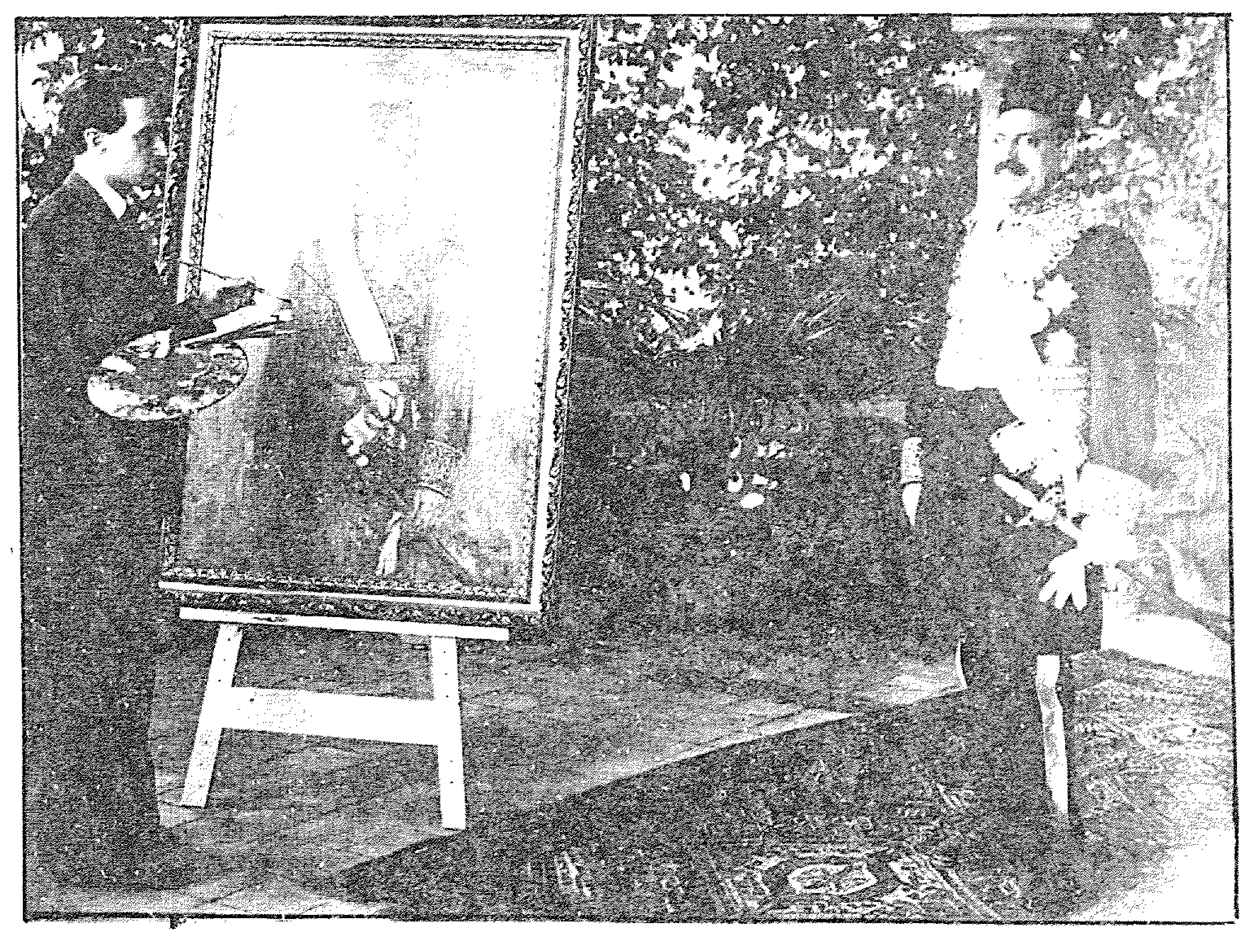
التفاف الجماهير حول الزعيم فؤاد سراج الدين



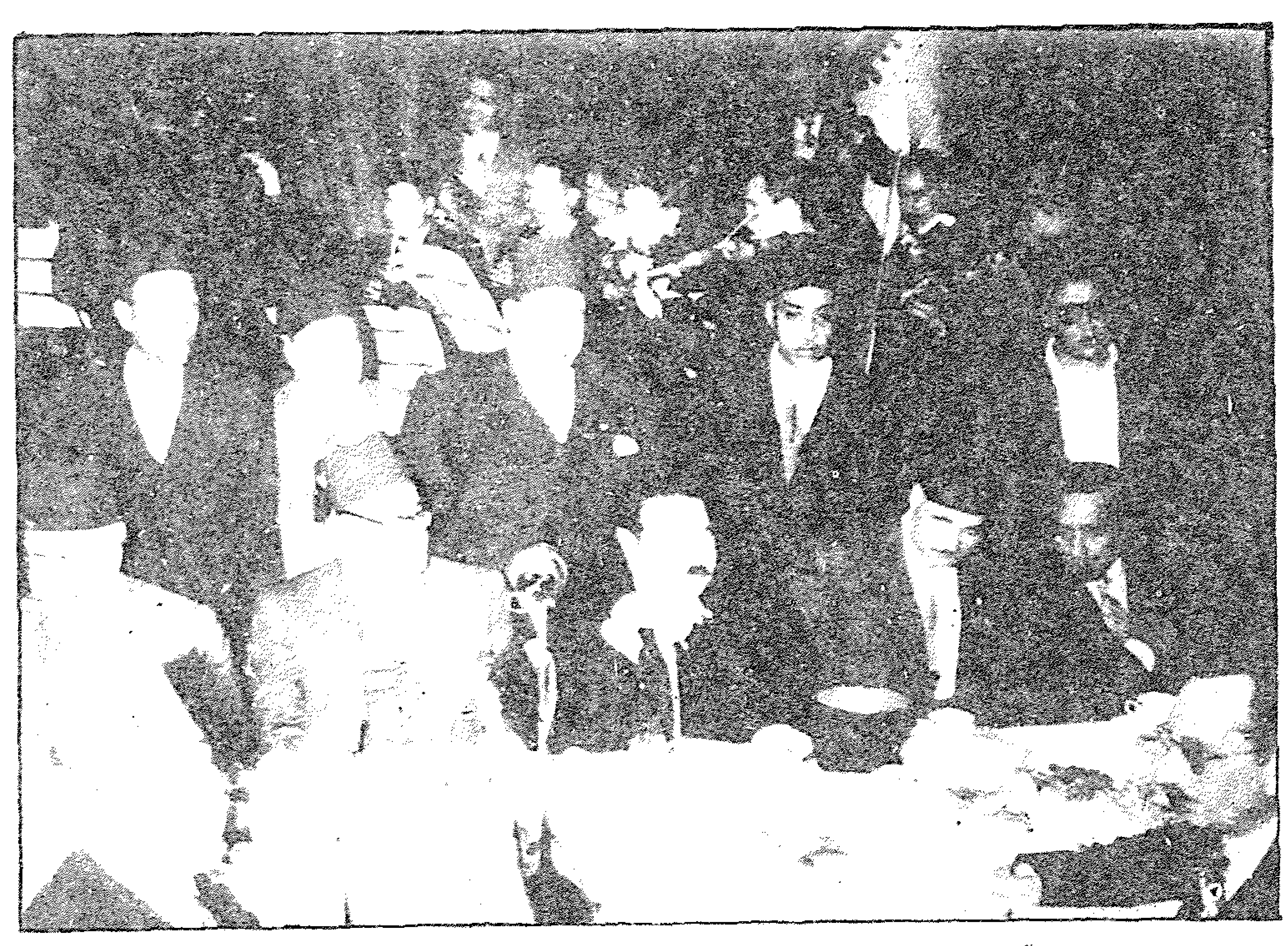
الجماهير تستقبل الزعيم فؤاد سراج الدين



فؤاد سراج الدين فى إحدى الحفلات



بكل تواضع وقف الزعيم مصطفى النحاس أمام الفنانين يرسم له صورة بحديقة منزله

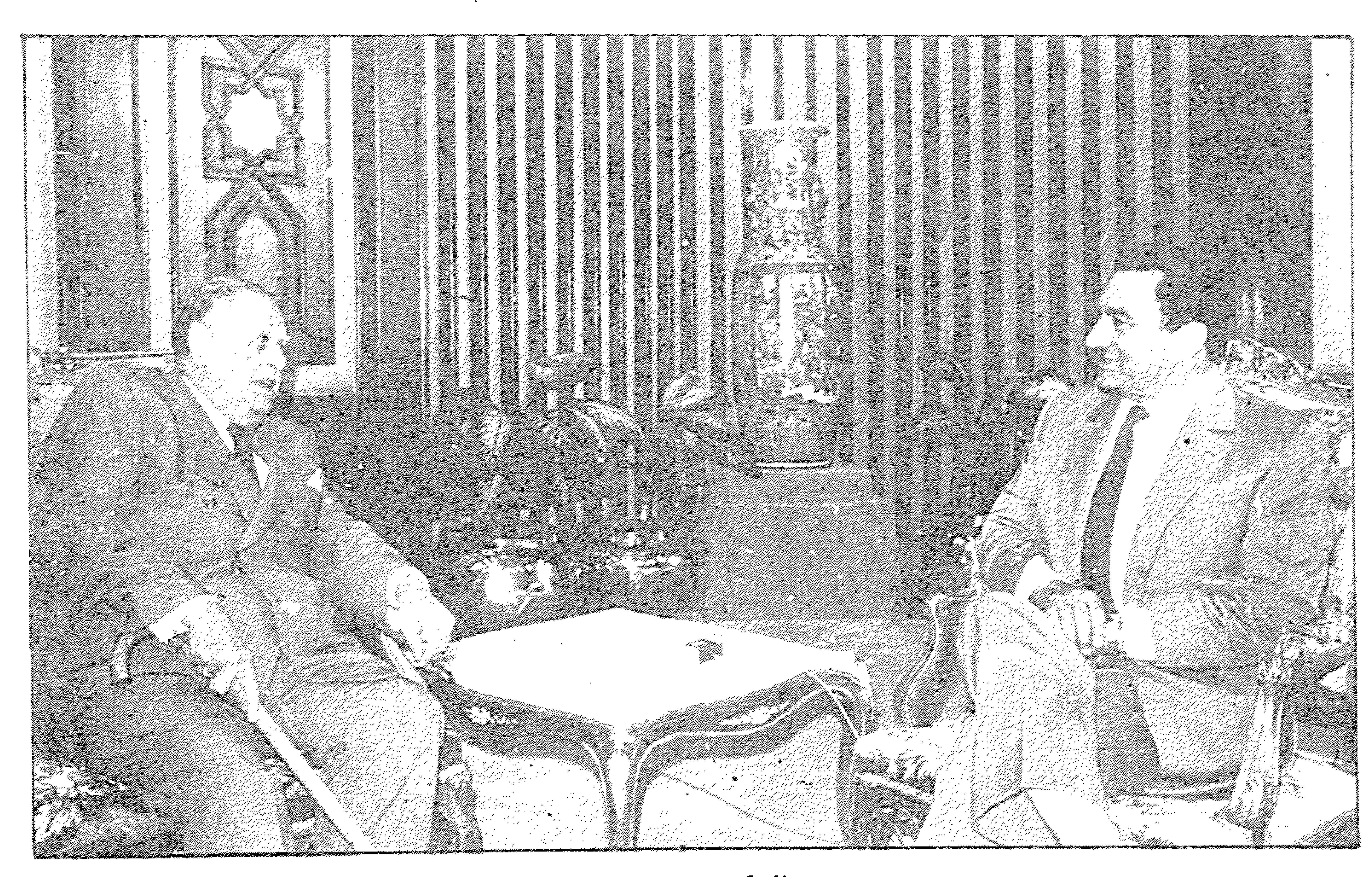


فؤاد سراج الدين فى إحدى الحفلات وبجواره الأديب فكرى اباظة

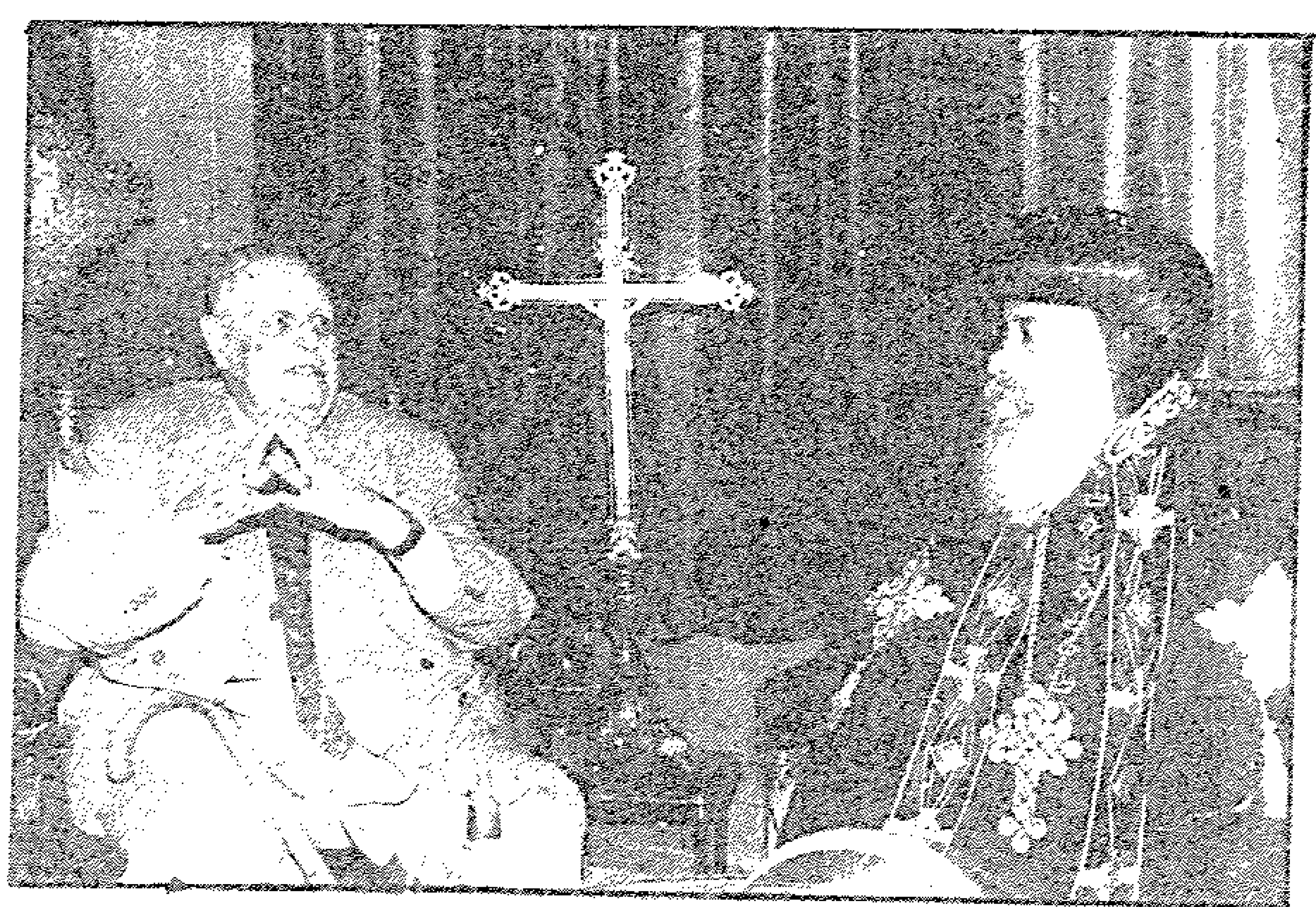


فؤاد سراج الدين ومعه عبد الرحمن باشا عزام امين عام جامعة الدول العربية وأحد السفراء العرب

الزعيم وكبار رجال الدولة



مع الرئيس حسنى مبارك

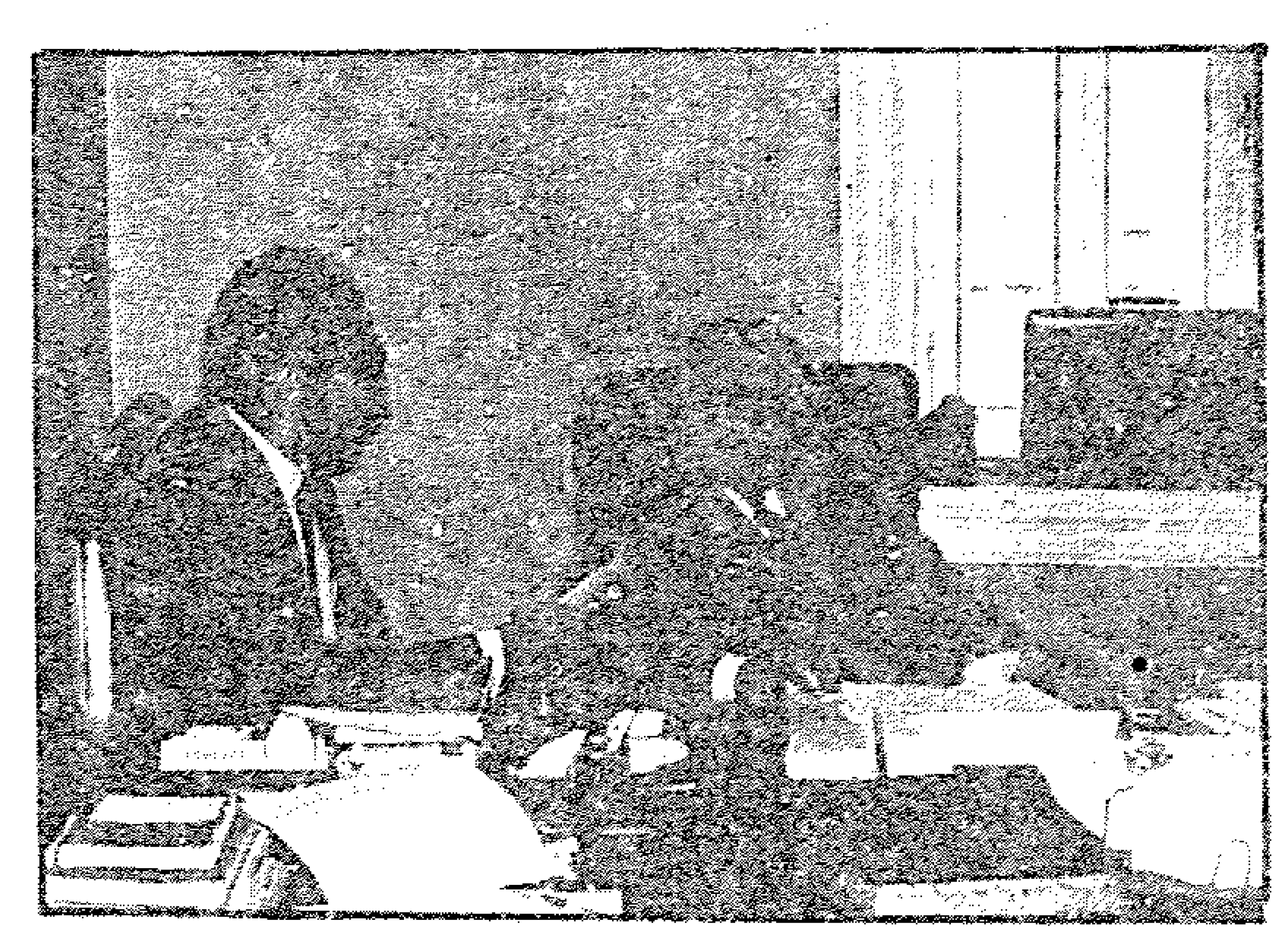


وحدة الامة (مسلمون واقباط)
نفخ فيها سعد زغلول من روحه ..
وزكاها ورعاها من بعده مصطفى النحاس
وحماها بالحب والإخلاص فؤاد سراج الدين
الزعيم فؤاد سراج الدين ومعه الانبا شنوده



مع الصادق المهدى رئيس وزراء السودان الاسبق

مع الرئيس الفلسطينى ياسر عرفات



المؤلف مع الزعيم فؤاد سراج الدين بمقر الحزب



نظرة تامل إلى الواقع الذى يتمناه لشعب مصر العظيم

الجيل القديم ـ والجيل الجديد

كلمة الشكر

الحمد لله رب العالمين .. أسجد له شكرا وعرفانا بفضله أن وفقني في اتمام هذا الكتاب «فؤاد سراج الدين رجل في حجم دولة » باكورة إنتاجي الذي انتهيت منه بعد مجهود شاق ..

وأتقدم بخالص الشكر وعميق التقدير لكل الأساتذة الأفاضل الذين ساعدوني وأعانوني في مهمتي ..

وأخص بالشكر الوزير النابغة (إبراهيم باشا فرج) الذي رحب بي أجمل ترحيب ، ومدّني بمعلومات، وحقائق لم تكتب من قبل ، ولم يذكرها أي مؤرخ ..

وخالص الشكر والتقدير للأستاذ الفاضل الدكتور (إبراهيم دسوقي أباظة) الذي فتح لي الطريق وشجعني ، وهو أول من عرفني بفؤاد سراج الدين ، وقدمني له بكلمات ستظل محفورة في ذهني للأبد حيث قال : " معالي الباشا أقدم لمعاليكم تلميذنا وأبننا (طلعت الغرياني) من الصحفيين المجتهدين ..

وكانت هذه أول مرة أتشرف فيها بلقاء فؤاد سراج الدين عن قرب بمكتبه الأنيق العتيق المعبق برائحة التاريخ ، وكنت على موعد معه لإجراء لقاء صحفي لمجلة الصياد اللبنانية ..

وشكرا من الأعماق للكاتب الصحفي الكبير (جمال بدوي) رئيس تحرير جريدة الوفد ، والأستاذ على إبراهيم سلامة وكيل وزارة الأوقاف الأسبق وعضو الهيئة العليا وسكرتير عام مساعد حزب الوفد .

والأستاذ سليم أبو الخير « المدير الإقليمي لدار الصياد للصحافة ..»

أسعدني كل هؤلاء الذين أحسنوا حين أضافوا إليه حقائق لم أكن أعرفها ، فإنني لا أزعم أنني أعرف كل الحقائق أو أنني عاصرت أحداثه على مدار الحقيقة التي تحدثت عنها ..

وشكراً لكل من ساهم بالرأي والمشورة والكلمة ..

ومع كل هؤلاء زوجتي وأولادي (عمرو - مي - ميرال)..

الذين صبروا على متاعبي وتعبوا معي في تحرير وإعداد هذا الكتاب ...

المؤلف ..

المصادر و المراجع

- دليل الوفد – معهد الدراسات السياسة
- محاكمة فؤاد سراج الدين باشا . تحقيق دراسة صلاح عيسى .
- جريدة المصرى
- جريدة الوفد
- كتاب اليوم : السيد أبو النجا مع هؤلاء
- مواقف صحفية . على المغربى
- السادات الحقيقة والأسطورة . موسى صبرى
- صراع سعد وأوربا . محمد كامل سليم «سكرتير سعد زغلول الخاص »
- جمال عبد الناصر ولغز الموت . فاروق فهمى
- انقلابات ١٥ مايو . عبدالله امام
- ثورة ١٩١٩ كما عشتها . محمد كامل
- أزمة الوفد الكبرى سعد وعدلى . محمد كامل سليم
- المستقبل العربى فى العصر الأمريكى . أسامة خالد
- السادات اسطورة لغز . رشاد كامل
- الصراع الإجتماعى والسياسى فى مصر . دكتور عبد العظيم رمضان
- الخطايا العشرة . دكتور ابراهيم دسوقى أباظة
- كلاب الملك وكلاب السلطة والزعيم المفترى علية . عدلى المولد

المؤلف :

* ولد أول مايو سنة ١٩٥٠ بقرية كفر شكر محافظة القليوبية .

* التحق بالكلية الجوية سنة ١٩٦٩.

* حائز على ليسانس دار العلوم جامعة القاهرة .

* عمل مستشارا صحفياً بدار البيان للصحافة والإنتاج الفنى ، ومحطة تلفزيون وراديو سيشيليا العالمية القناة ١١ روما - إطاليا.

* محرر سياسى بمجلة الصياد اللبنانية .

* سكرتير تحرير المجلة الطبية السعودية .

* محرر سياسى بمجلة أضواء اليمن .

* أجرى العديد من اللقاءات الصحفية مع العديد من المسؤلين المصريين ، والعرب .

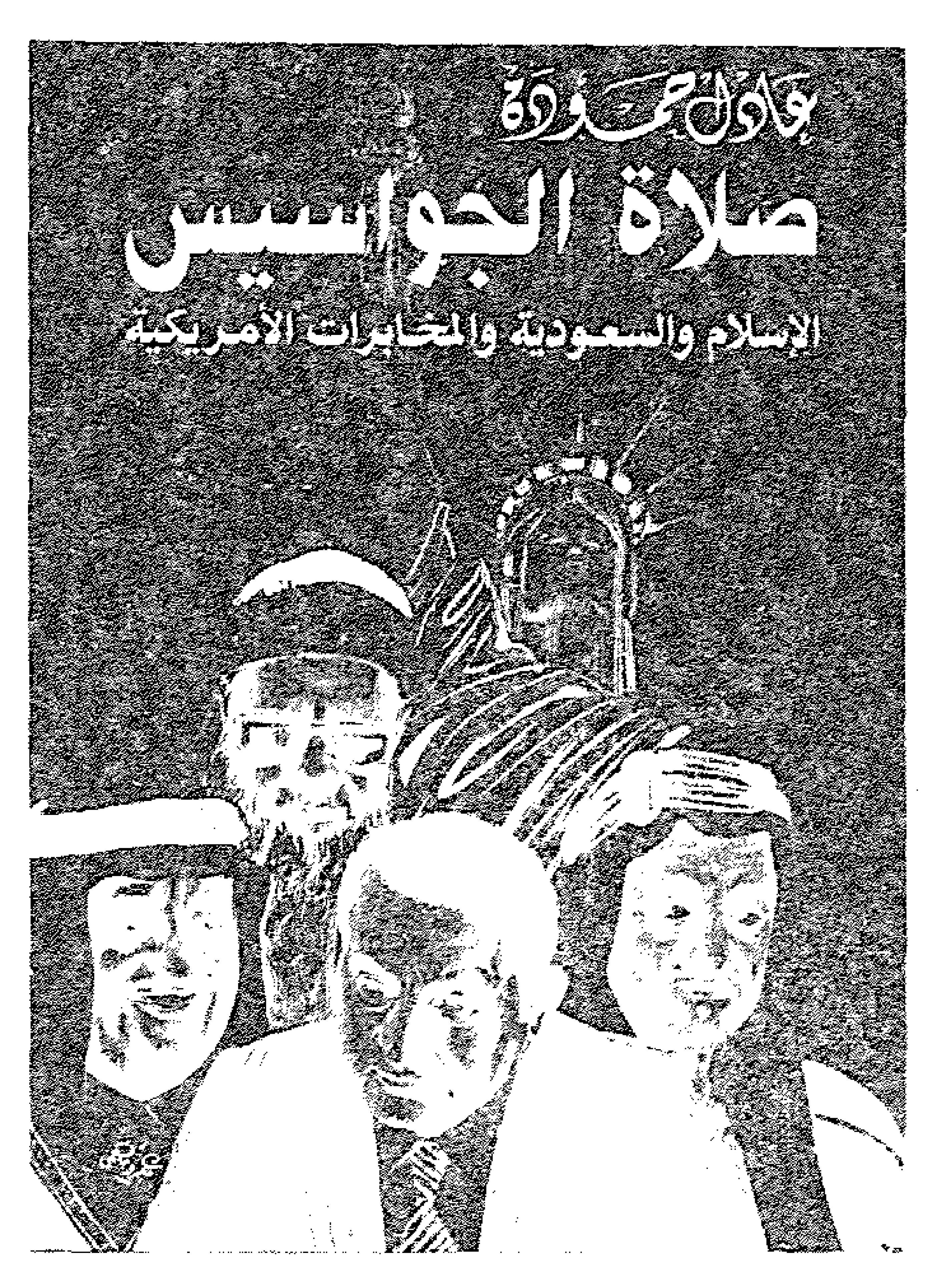
* شارك فى العديد من المؤتمرات الدولية ، والمؤتمرات الصحفية فى البلدان العربية والأوربية .

* ساهم فى صدوركثير من المجلات والصحف العربية .



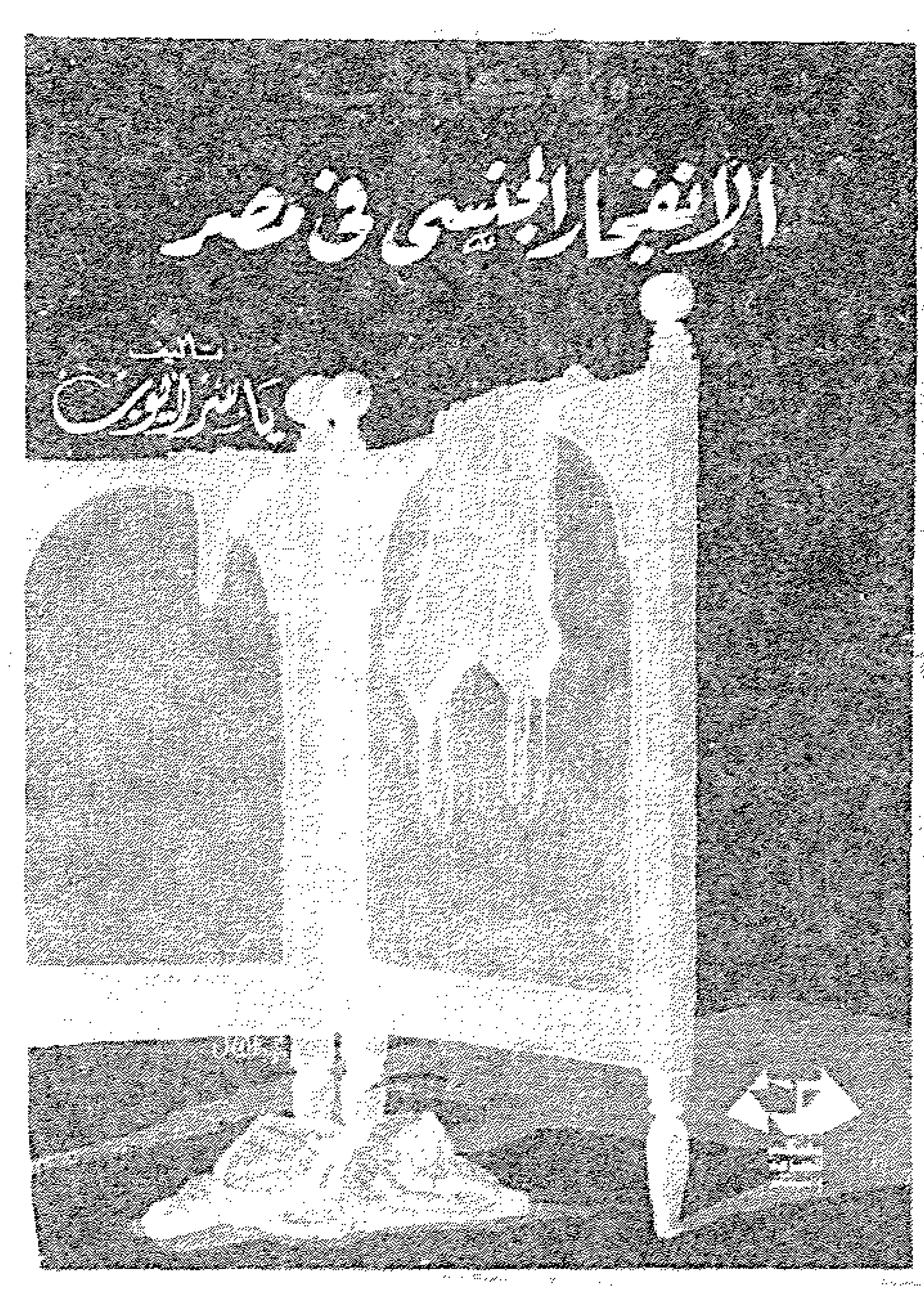
ديانا : الأميرة العاشقة

ترجمة صبحى مشرفى



صلاة الجواسيس

للكاتب الصحفى عادل حمودة



الانفجار الجنسى فى مصر

للكاتب الصحفى ياسر أيوب



التجسس على عصر مبارك

للكاتب الصحفى عبد الله كمال

من إصدارات دار سفنكس للطباعة والنشر



حكومات غرف النوم

للكاتب الصحفى عادل حمودة



النكتة السياسية

للكاتب الصحفى عادل حمودة



الموساد واغتيال المشد

للكاتب الصحفى عادل حمودة



أيام السادات الأخيرة

للكاتب الصحفى عادل حمودة



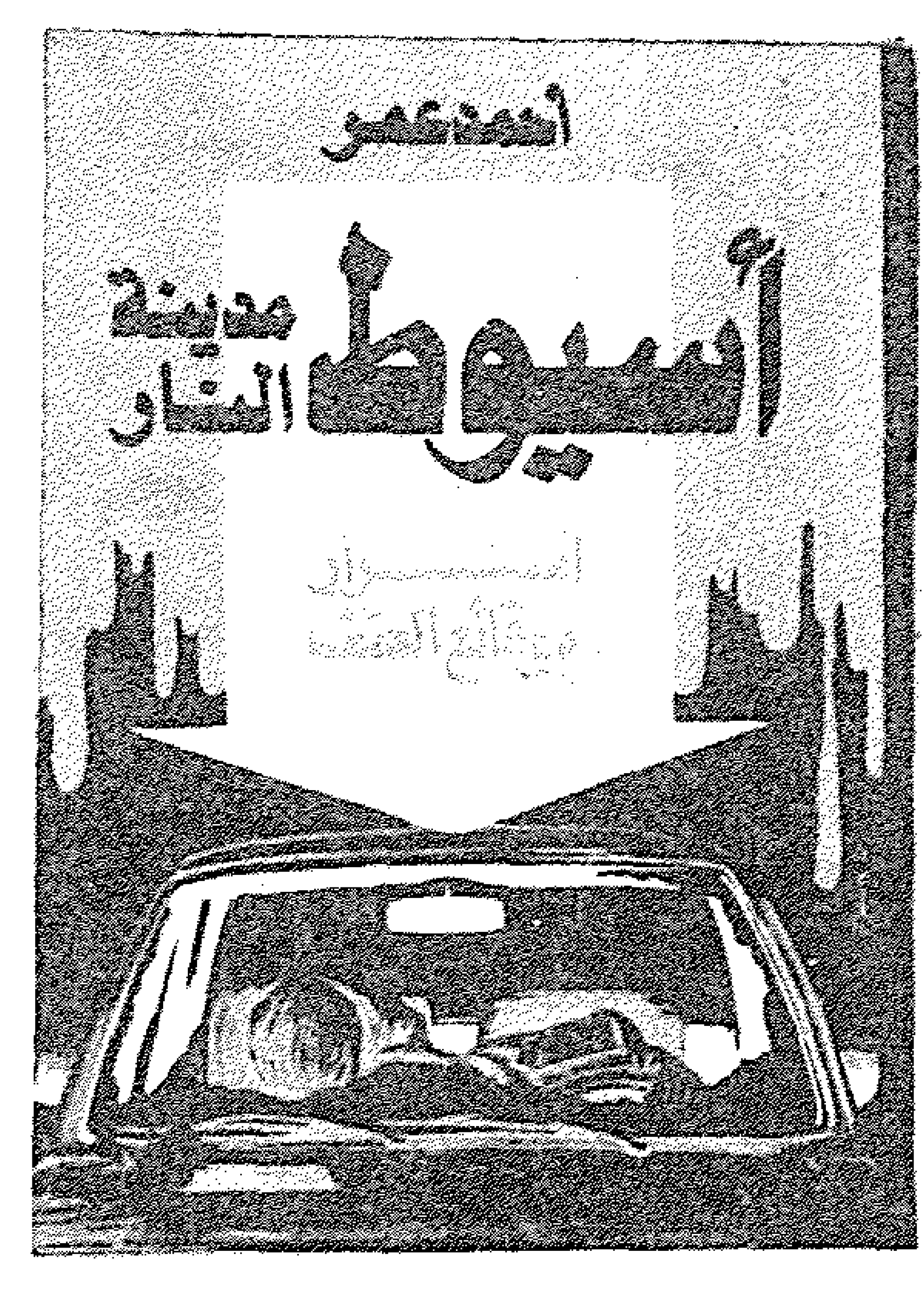
ملف عبد الحليم موسى

للكاتب الصحفى عمرو خفاجى



عمائم وخناجر

للكاتب الصحفى إبراهيم عيسى



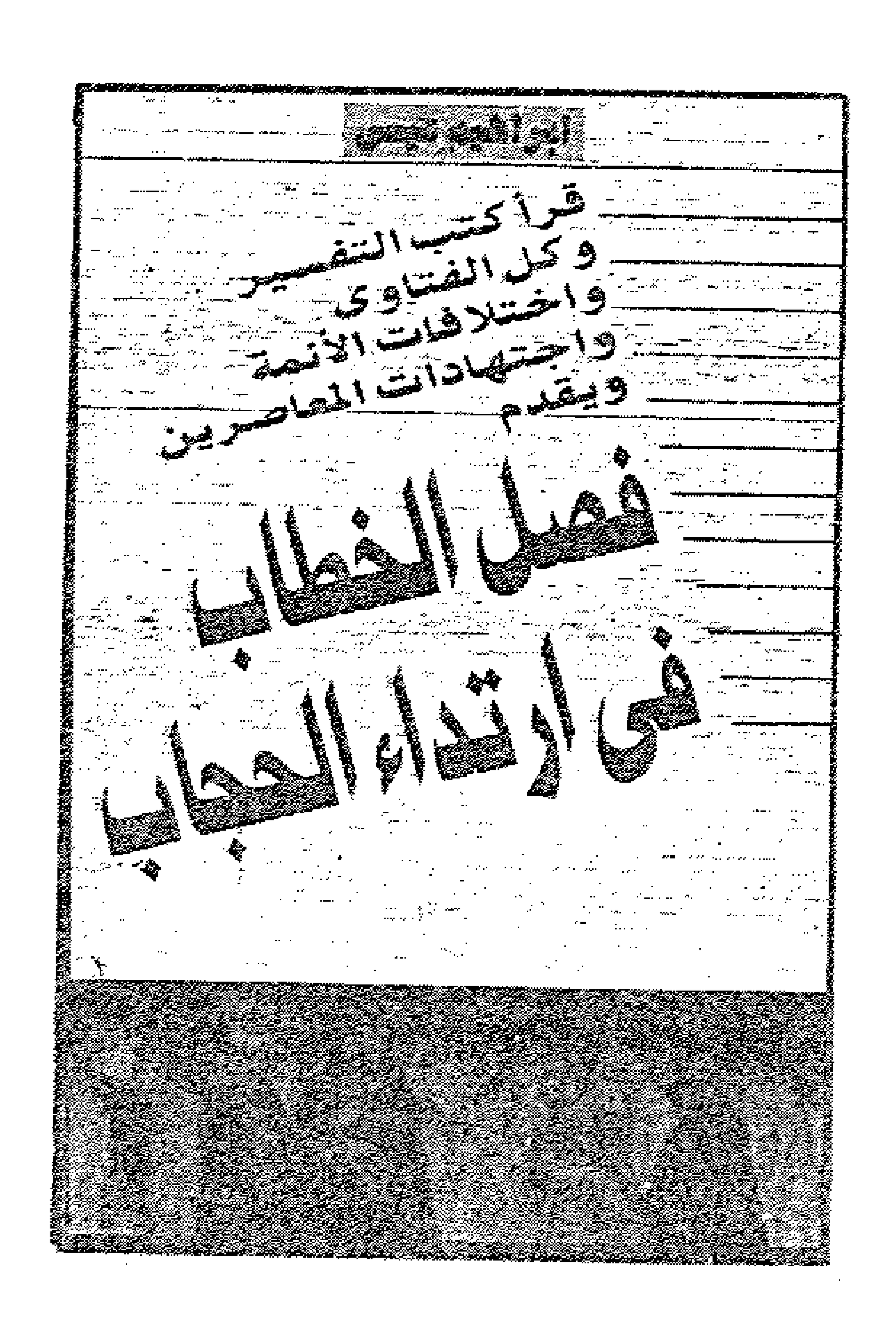
أسيوط مدينة النار

أحمد عمر



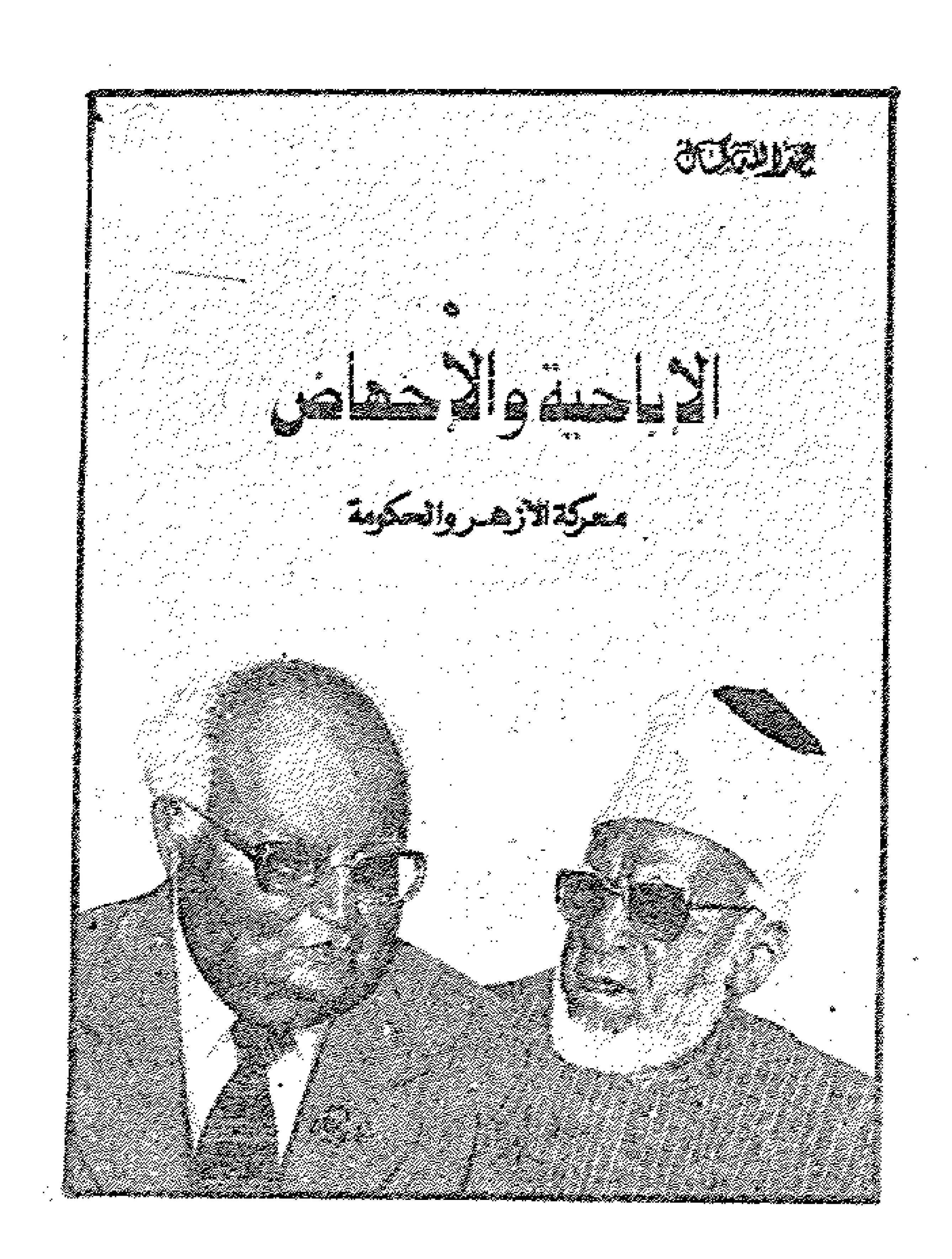
صفوت عبد الغنى

للكاتب الصحفى عبد السلام الواحاتى



فصل الخطاب فى ارتداء الحجاب

للكاتب الصحفى ابراهيم عيسى



الإباحية والإجهاض

عبدالله كمال



كنت قاضيا لحادث المنصة

للدكتور / سمير فاضل



اغتيال رئيس

للكاتب الصحفى عادل حمودة



الملك احمد فؤاد الثانى

للكاتب الصحفى عادل حمودة



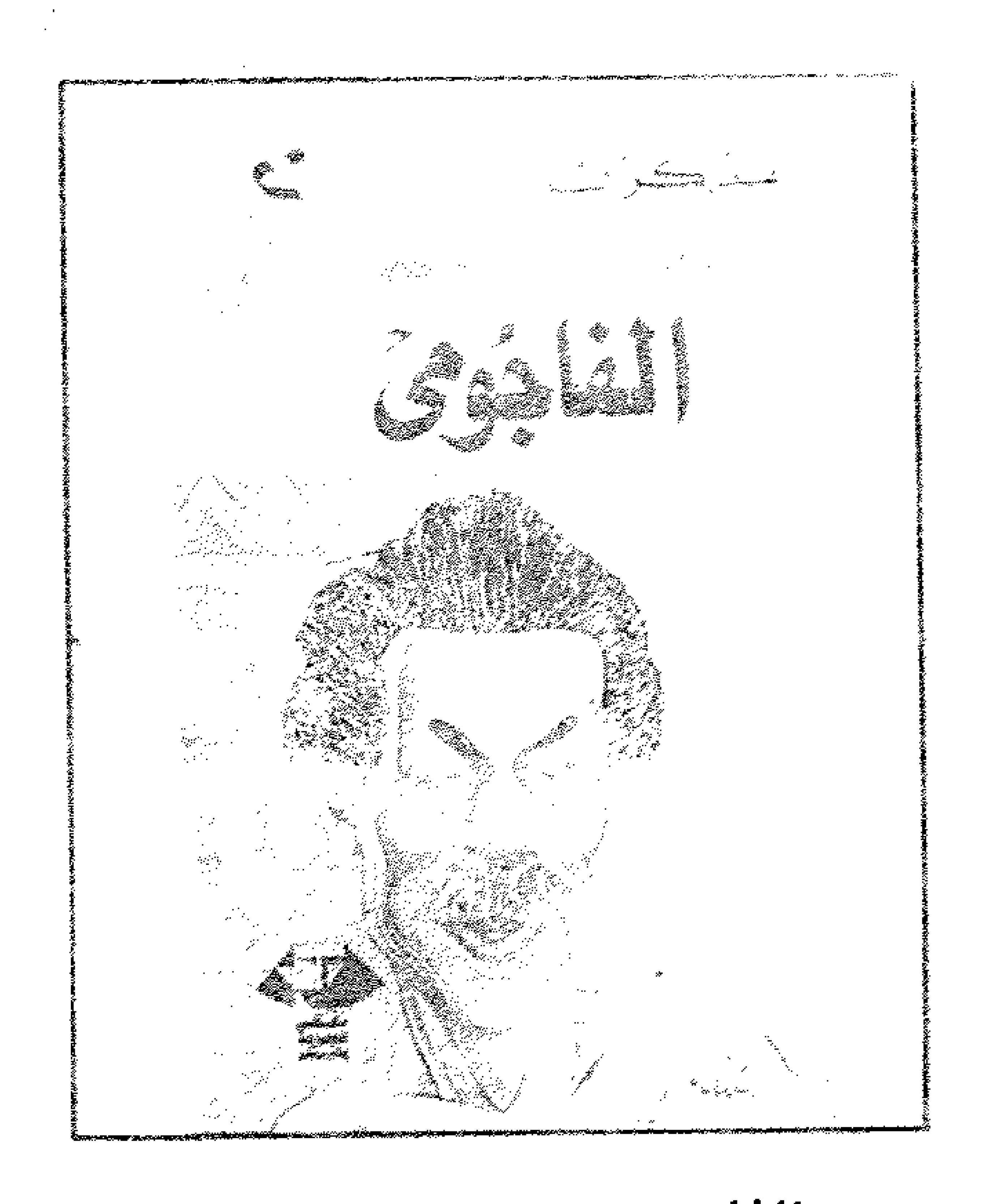
ناريمان

للكاتب الصحفى سمير فراج



اعترافات مصطفى أمين

للكاتب الصحفى محمود فوزى



الفاجومى

للشاعر احمد فؤاد نجم

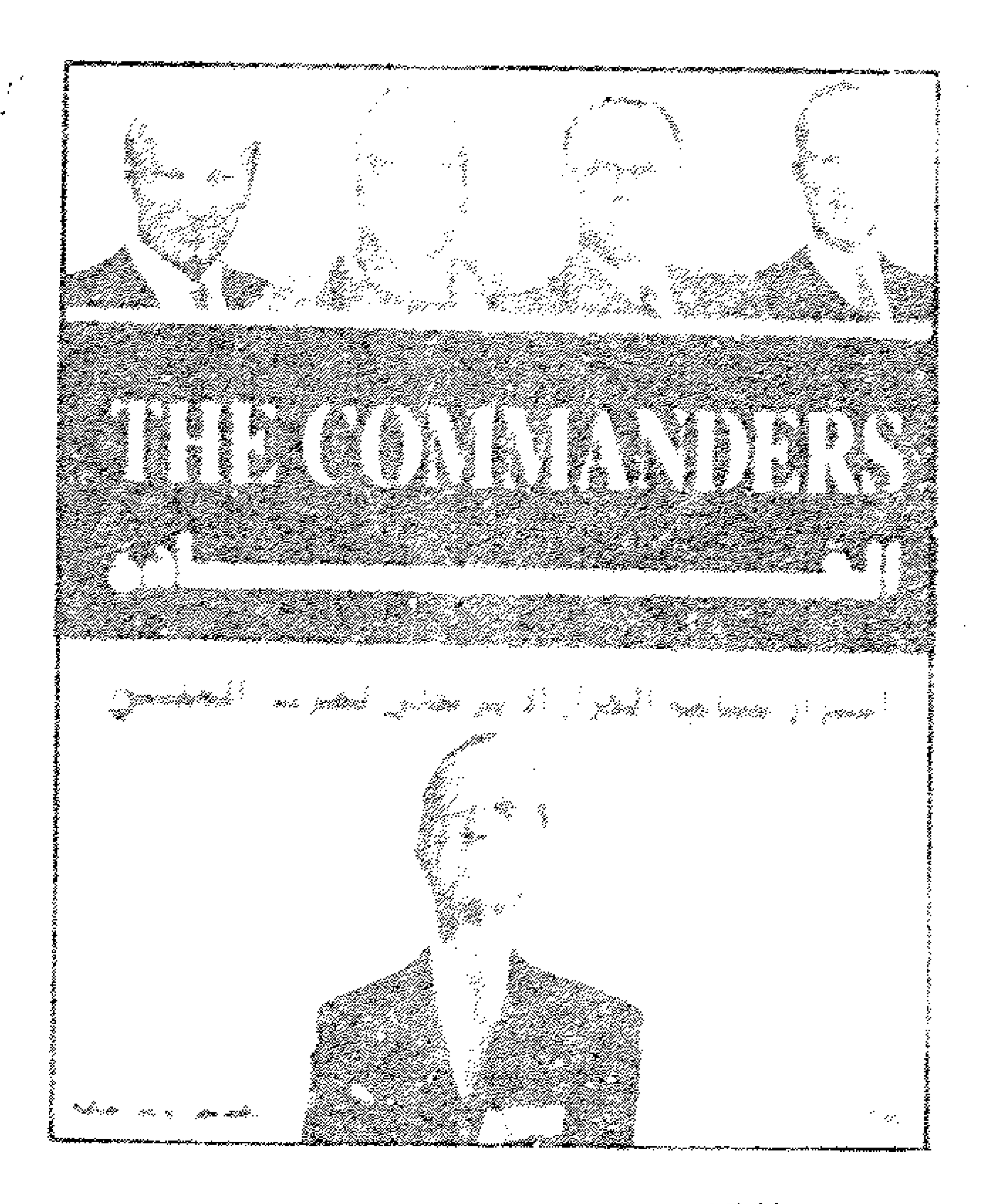


حرب الخليج .. الملفات السرية

تاليف : بيير سالنجر ـ إريك لوران

ترجمة : د . عربى مخلوف

تحقيق : عادل حمودة

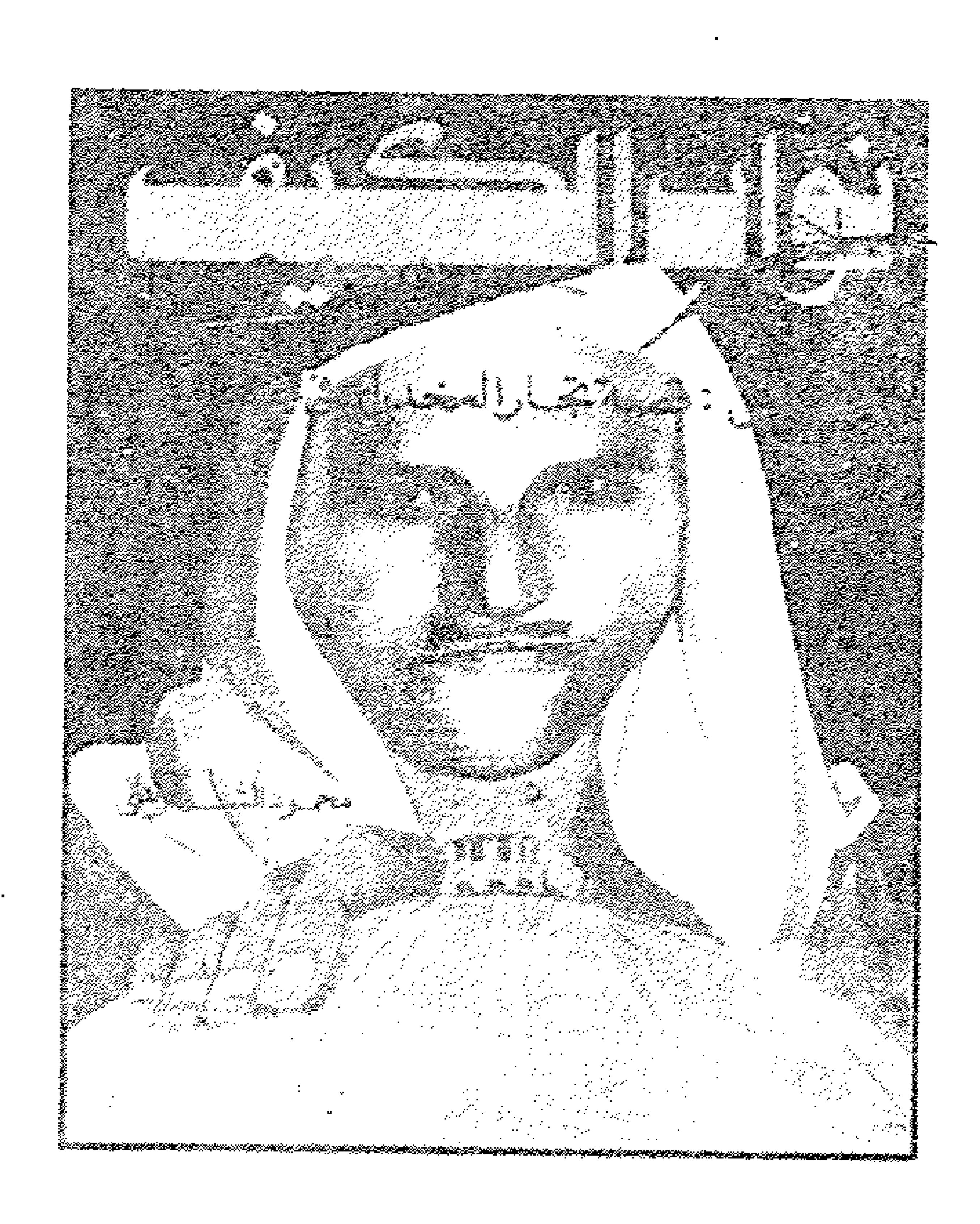


القادة

تاليف بوب وودوارد

ترجمة صبحى مشرق

تحقيق : عادل حمودة



نواب الكيف

للكاتب الصحفى محمود الشربينى



بطريق الخداع

تاليف بيتر استروشكى ـ كليرهدى



نميرى والعودة لحكم السودان

للكاتب الصحفى محمود فوزى

المرجع الفنى الشامل
فى
الضريبة العامة على المبيعات
تأليف/ جمال أحمد شوارة

المرجع الفنى الشامل

فى الضريبة العامة على المبيعات

للأستاذ / جمال شوارة



نظام شطارة

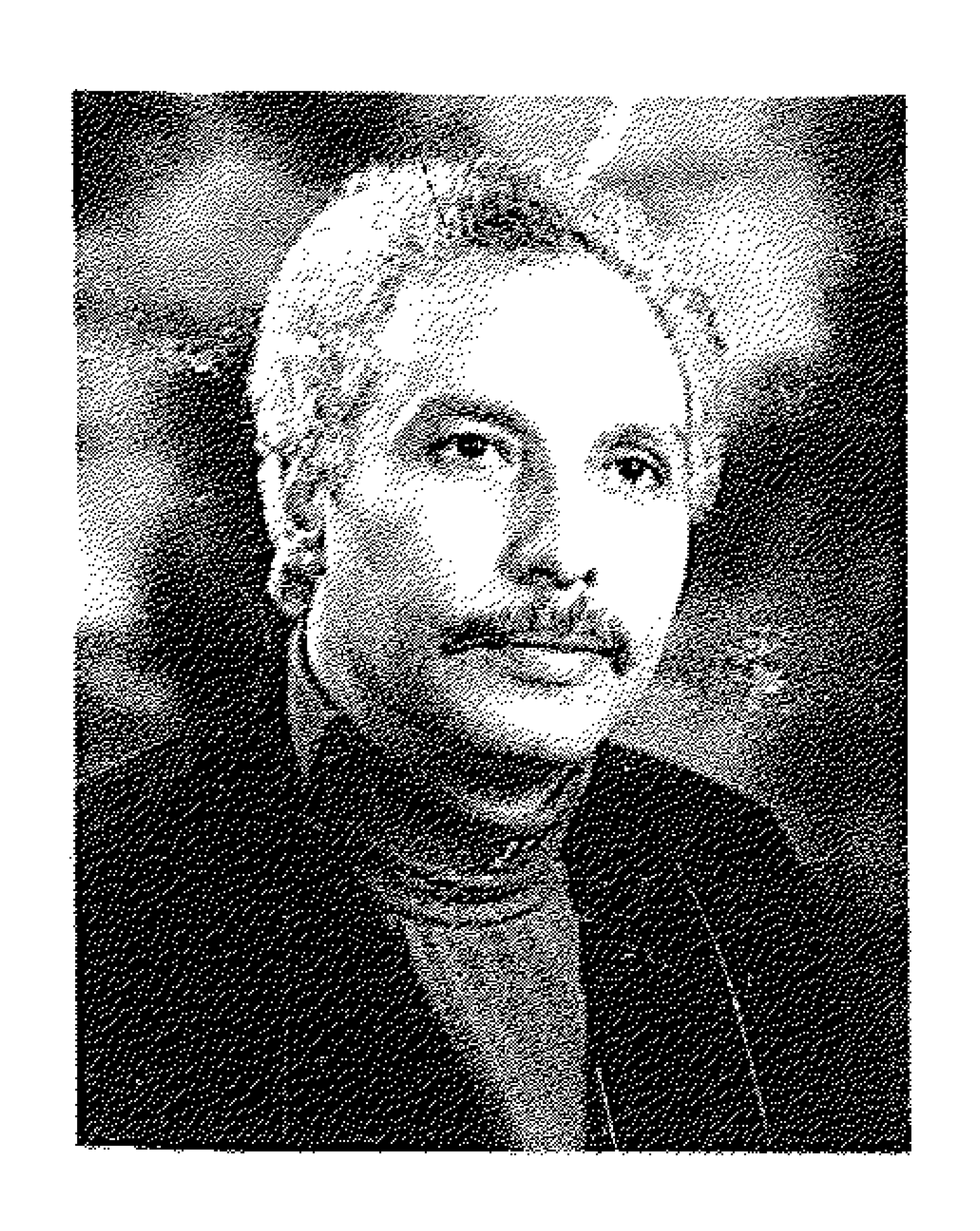
للأستاذ / فاروق سالم

تم الجمع التصويرى والتصحيح اللغوى
بـ فاين لاين للطباعة والنشر والإعلان
شارع الجزائر - الشطر الثامن
عمارة ٣ / ٢ - المعادى الجديدة
ص . ب ٧٨ المعادى رقم بريدى ١١٤٣١
تليفون : ٣٥٣٠١٥٤

رقم الأيداع بدار الكتب المصرية
١٩٩٥ /٤١٧٢

الترقيم الدولى
I. S. B. N
977 - 5 / 85 - 23 - 8

مطابع الأهرام بكورنيش النيل



هذا الكتاب

اختلف المؤرخون قديما حول قضية التاريخ قال بعضهم أن التاريخ يصنع العظماء .. وقال آخرون بل العظماء يصنعون التاريخ ..

وقال فريق ثالث أن التاريخ ليس إلا ظل الرجال العظماء .

وسواء اتفقنا أو اختلفنا مع هؤلاء أو اولئك .. فإنه مما لا شك فيه أن شاهدنا على العصر عظيم من هؤلاء العظماء .. سياسى قدير عاصر أحداثا كثيرة .. شخصية قيادية .. برلمانى ممتاز له بصمات واضحة وملموسة فى التاريخ المصرى المعاصر .

وفى هذا الاطار التاريخى يمكننا أن نجد التقييم المنصف لدور « فؤاد سراج الدين » الذى دخل معترك الحياة السياسية وهو شاب فى عمر الزهور .

وعلينا كباحثين ومؤرخين أن نترك هذا التاريخ المشرف للاجيال الحالية والقادمة لعل جيلا آخر يستيقظ من بين الرّماد ويبحث عن الحقيقة فيعرف كيف ولد المجد ؟ ...

كيف ضاع الأمل ؟ ... وكيف يعود الرجاء ...

ويظل التاريخ هو النصف الوحيد والحكم الفيصل ...

من مقدمة الكاتب





مطابع الأهرام بكورنيش النيل